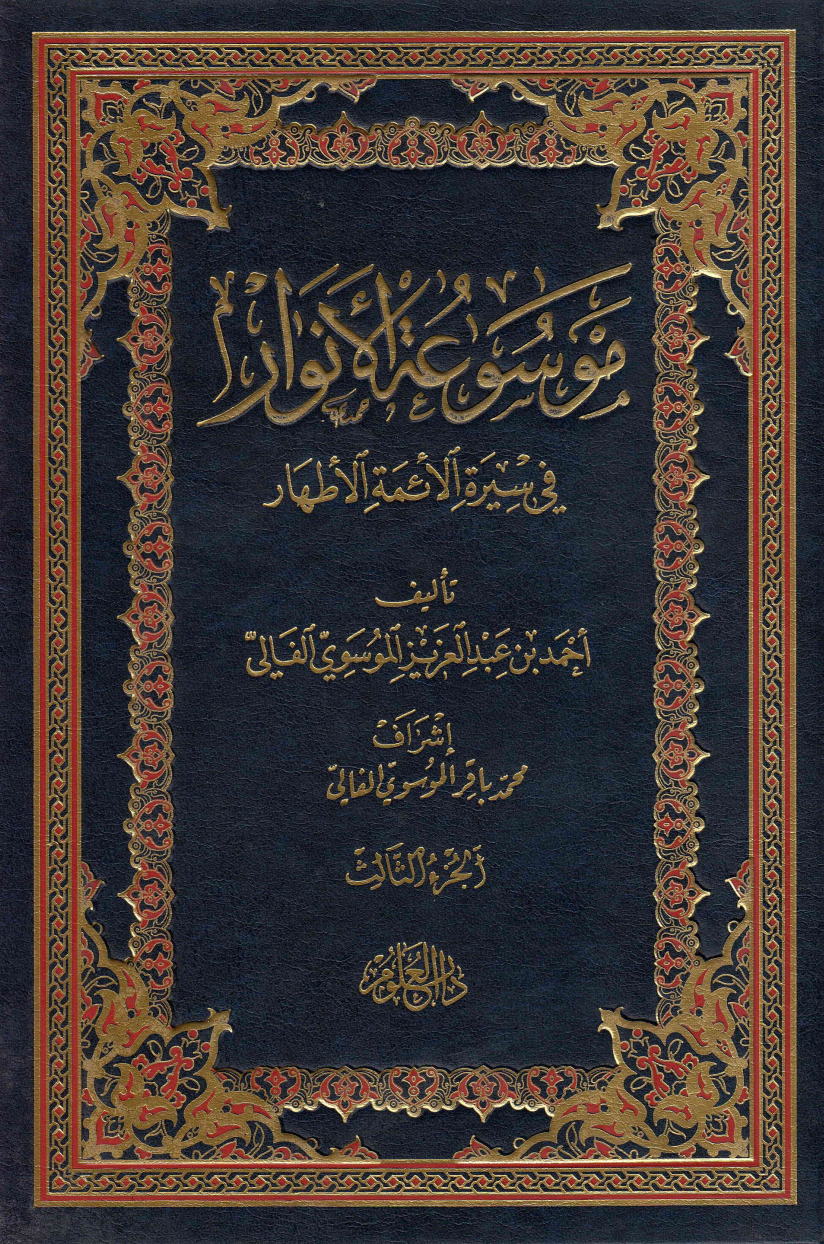

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء الثالث
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الأنوار

في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء الثالث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ اَلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اُهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيم

صِرَاطَ اَلَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ اَلضَّالِّين



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله الطاهرين.

أمّا بعد: فهذه نبذة مختصرة عن بعض فضائل أوّل خلفاء رسول الله ﷺ الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد اقتصرنا في هذا الجزء، والجزء الذي يليه ـ بشكل عام ـ على ما ورد في كتب أهل السنّة من عظيم فضائله عليه السلام، وإن كانت بالنسبة إلى كرائم مناقبه وفضائله عليه السلام كقطرة من فيوض بحاره ـ لما لحياته الشريفة عليه السلام من ولادته وحتّى شهادته،[1] بجميع أفعاله وأقواله، وحركاته وسكناته، كلّها فضائل ومناقب ـ لذا آلينا في ترتيبها على أُسلوب تعداد الفضائل.[2]

---

١. بل وحتى قبل الولادة وبعد الشهادة، كما سيأتي من أنه عليه السلام كان نوراً يُسبّح الله قبل خلق آدم عليه السلام.

٢. الغريب في الأمر ـ ولا غرابة بعدما ألفنا ألسنة التجديف والتحريف لأُولئك الذين لم يرعووا وقد شاهدوا، وسمعوا النبي ﷺ وهو يؤكّد، ويعدّد، ويبيّن فضائل علي عليه السلام، بل حتّى وصل الأمر به ﷺ لأن يهدّد بمن يقع، أو ينتقص منه عليه السلام ـ أن تجد من يستغرب على من يقدّم فضائل علي عليه السلام على غيره من الصحابة ـ وإن كان عنده من الثقات ـ بل أحياناً يستنكره ويردّه إلى غيره، وينبّه على عدم سماع ما يرويه بهذا الشأن! كما ذُكر مثل هذا لأحمد بن حنبل مع سويد بن سعيد. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عرضت على أبي أحاديث لسويد بن سعيد، عن ضمام بن إسماعيل. فقال لي أُكتبها كلّها ـ أو قال تتبعها ـ فإنّه صالح. أو قال: ثقة. وقال أبو الحسن الميموني: سأل رجل أبا عبد الله عن سويد الحدثي.

فقال: ما علمت إلاخيراً.

فقال له: إنسان جاءه بكتاب فضائل، فجعل علياً أوّلها، وأخّر أبا بكر وعمر. فعجب أبو عبد الله من هذا، وقال: لعلّه أتى من غيره!؟ قالوا له: وثمّ تلك الأشياء؟ قال: فَلِم تسمعوها أنتم؟! لا تسمعوها!! ولم أره يقول فيه إلا خيراً. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج١١ ص٢٥٠، ترجمة سويد بن سعيد.

هذا وبما أنّا قد أشرنا إلى ما ناسب الحكم والموضوع لبعض فضائله عليه السلام التي اشترك فيها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومنعاً للتكرار، لذا ارتأينا عدم الحاجة لذكرها هنا، كآية المباهلة، وآية التطهير، وآية المودّة، وغيرها من الآيات الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام.[1] وكذلك الروايات الدالّة على عظيم قدرهم ومنزلتهم عليهم السلام، كحديث الثقلين والسفينة والكساء، وغيرها.[2]

نسأل الله سبحانه أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، ويأخذ بأيدينا في اتّباع النبي العظيم صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين عليهم السلام.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

---

١. راجع المدخل: الجزء الأوّل والثاني من الموسوعة.

٢. راجع الجزء الثاني من المدخل.

فصل في

حسبه ونسبه عليه السلام

هو: الإمام عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

وهو ابن عمّ الرسولﷺ وصهره، وصنوه، وخليفته من بعده.[1]

اسمه المبارك الذي اشتهر به: علي، ومن أسمائه أيضاً: أسد، وحيدرة.

كنيته المباركة: أبو تراب، وأبو الحسن، وأبو الحسين.

يذكر الخوارزمي الحنفي في كتابه المناقب: قال العبّاس بن عبد المطّلب، وهو يمدح عليّاًعليه السلام حين بويع لأبي بكر:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرفُ	عن هاشم ثم عنها عن أبي الحسن
أليس أوّل من صلى لقبلتكم	وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم	وليس في الناس ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردّكم عنه فعرفه	ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن

ألقابهعليه السلام: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير الشرك والمشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبيه هارون، والمرتضى، ونفس الرسولﷺ، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنّة والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب والعجم، وخاصف النعل، وكاشف الكرب،

---

١. كما سيتحقّق لك ذلك من خلال استتباع الأدلّة الواردة عن المصطفىﷺ بروايات أهل السنّة والجماعة.

والصدّيق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والواعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد، والولي، والوصي، وقاضي دَين الرسول صلى الله عليه وآله، ومنجز وعده.[١]

والده: أبو طالب عليه السلام، وسيأتي شيء عن أحواله وإيمانه.

وأُمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وكان عليّ عليه السلام أصغر أولادها.

الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة

ومن عظيم فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه لم يكن في صلب كافر قطّ، لما ثبت من إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه السلام، فإنّ عليّاً عليه السلام لم ينشعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الآباء والأُمهات إلاّ في أبي طالب وفاطمة بنت أسد، وقد ثبت إيمانهما بالأدلّة القطعية الصحيحة.

ذكر البرزنجي، والسيوطي، وغيرهما ـ ممّن ألّفوا في نجاة آباء النبي صلى الله عليه وآله وأمّهاتهم، وأنّهم كلّهم على التوحيد ـ دلائل وبراهين على ذلك، وأفردوا لكل واحد من الآباء ترجمة خاصّة به.

وقد صحّ في أحاديث كثيرة، إنّه صلى الله عليه وآله قال: لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.[٢]

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسيبة إلى الأرحام الطاهرة.[٣]

---

١. أنظر كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي: ص٤٠ ف١، في بيان أساميه، وكناه، وألقابه، وصفاته عليه السلام.

٢. قصص الأنبياء للجزائري: ص١٢٦.

٣. السيرة النبويّة لإبن كثير: ج١ ص١٩٦.

ممّا فُسّر به قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[١].

فآباء النبي صلى الله عليه وآله وأمّهاته إلى آدم وحواء، كانوا مؤمنين بربّ العالمين، موحّدين، ولم يكن فيهم كافر، مطلقاً. لإمتناع حصول الطُهر من النجس، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٢].

وإلى هذا أشار صاحب الهمزيّة، حيث قال:

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمّهات والآباء

وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما ولدت من بغيّ قطّ، منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تتنازعني الأمم، كابراً عن كابر، حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم، وزهرة.[٣]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: في الشفاء، روي عن عليّ (كرم الله وجهه) عنه صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[٤]، قال: نسباً، وصهراً، وحسباً. ليس في آبائي من لدن آدم عليه السلام سفاح، كلّنا بنكاح.

وفيه أيضاً: قال الكلبي: كتبت للنبي صلى الله عليه وآله خمسمائة أمّ، فما وجدت فيهنّ سفاحاً واحداً، ولا شيئاً ممّا كان عليه أهل الجاهلية.

وفيه أيضاً: عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، قال: من نبيّ إلى نبيّ، حتى أخرجتك نبيّاً.

وفيه أيضاً: وفي جمع الفوائد، رفعه: خرجت من نكاح، ولم أُخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمّي.

---

١. سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

٢. سورة التوبة، الآية: ٢٨.

٣. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٣ ص٤٠٠ رقم ٧٥٤. وأسنى المطالب لدحلان: ص٥٤.

٤. سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

وفيه أيضاً: ابن العبّاس رفعه: ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء، وما ولدني إلاّ نكاح، كنكاح الإسلام.

وفيه أيضاً: أبو هريرة رفعه: بُعثت من خير قرون بني آدم، قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه.[1]

إيمان أبي طالب عليه السلام

لا بأس أن نتطرّق هنا إلى إيمان أبي طالب عليه السلام وتصديقه للنبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وحمايته له. فقد صرّح بالإيمان مكرراً، وفي عدّة مواقف ـ كما سيأتي ـ ومع ذلك كلّه تصرّف بشكل، ضمن للنبي محمد صلى الله عليه وآله حياته واستمرار رسالته، رغم الضروف الحالكة التي أملاها المشركون في التخطيط للقضاء على ما جاء به من دين الإسلام.

كان أبو طالب عليه السلام يخاف على ابن أخيه، فكان يحميه، وينصره، ويدفع عنه كل أذى، ليبلّغ رسالة ربّه، وكان كفّار قريش يمتنعون عن إيذاء النبي صلى الله عليه وآله رعاية لأبي طالب ومكانته، لما كان عليه من رياسته لقريش بعد عبد المطّلب، فكان أمره نافذاً، وحمايته عندهم مقبولة، ولو قد علموا أنّه إتّبع النبي صلى الله عليه وآله ما كانوا قد قبلوا حمايته، وذوده عن رسول الله صلى الله عليه وآله حينها، بل لآذوه وحاربوه، كما كانوا يفعلون بالنبي صلى الله عليه وآله.[2]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٦١ـ٦٢ ب٢.

٢. أقول: علم المشركون أنّ الحنفيّة التي عليها آباء النبي صلى الله عليه وآله وأبو طالب، ليست بقادحة، وفق شرعتهم، وذلك لظنّهم بأن ليس يفصل بينهم سوى خيط رفيع بسبب الأحجار التي جعلوها وسيلة تقرّبهم إلى الله تعالى، وإلا فهم والموحدون من حيث المبدأ، مؤمنون بالله تعالى. كما أُشير لهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يوسف، الآية: ١٠٦. كما أنّ الموحدين لم يُعلنوا حربهم علاناً جهاراً لشرعة المشركين في عبادتهم للوثنيّة والأصنام بقدر ما اقتصر نهجهم على نبذها وعدم الإعتقاد بها،

ولا شك أنّ كتمانه إنّما كان بأمر من رسول اللهﷺ، فكان المشركون والكفّار يتصورون أبا طالب إنّما يدافع عن النبيﷺ لأجل القرابة التي بينهما، ويحميه وينصره، للحميّة التي كانت عرفاً بين العرب.

غير أنّ الذي يدفع باعتقاد الأوّلين والآخرين من أهل الجاهلية، وزعمهم بعدم إيمان أبي طالب، هو تصريحه مراراً وتكراراً بإيمانه واعتقاده بأحديّة ربّ العالمين، وبنبوّة محمد الأمينﷺ، حيث يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوسّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وأبشر بذاك وقرّ منه عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ... ولقد دعوت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد ... من خير أديان البرية دينا[1]

كلام زيني دحلان

هذا بالإضافة إلى أنّ العلماء قد اختلفوا في أنّ النطق بالشهادتين هل يُعدّ شطر الإيمان أم شرطاً فيه؟ قال العلامة أحمد زيني دحلان ـ وهو شيخ العلماء في مكّة المكرّمة، ومن علماء الشافعية ـ[2] في كتابه أسنى المطالب في نجاة أبي طالب. ما نصّه:

لذلك لم يكن المشركون يناصبون الموحدّين العداء، فضلاً عن الفرق الكبير الذي جاء به دين الإسلام. فشهادة «أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله» إعلان صريح يوجّب المشركون فيه على أنفسهم كفاحه ومحاربته. كما وصفهم المولى في قوله تعالى من سورة ص، الآية: ٦: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ لذا فعلمهم بتوحيد أبي طالب وإعتقاده بالحنفية الإبراهيمية، لايعدل عندهم إتّباعه للنبي محمدﷺ، لوعلموه.

١. أنظر سيرة ابن كثير: ج١ ص٤٦٤.

٢. راجع هدية العارفين للبغدادي باشا: ج١ ص١٩١، ترجمة دحلان المكّي. والأعلام للزركلي: ج١ ص١٣٥.

قال السفاقسي في شرح التمهيد: إنّ كون الإيمان، هو التصديق فقط. هو الرواية الصحيحة عن الإمام أبي حنيفة.

وقال العلامة العيني في شرح البخاري: إنّ الإقرار باللسان، شرط لإجراء الأحكام، حتى أنّ من صدّق الرسول في جميع ما جاء به، فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى وإن لم يُقرّ بلسانه.

وقال حافظ الدين النسفي: إنّ ذلك هو المروي عن أبي حنيفة، وإليه ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري في أصحّ الروايتين عنه، وهو قول أبي منصور الماتريدي.

وقال الإمام عضد الدين من المواقف: الإيمان عندنا، هو التصديق للرسول صلى الله عليه وآله فيما علم مجيئه به ضرورة.

قال شارحه السيّد الشريف: يعني بقوله: عندنا. أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري.

وقد قرّر الغزالي هذا المذهب في إحياء علوم الدين، وأطال فيه: وهو قول إمام الحرمين، وقول الأشاعرة، وقول القاضي الباقلاني، والأُستاذ أبي إسحاق الإسفرايني، ونسبه التفتازاني إلى جمهور المحقّقين، واستدلّ له بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وآله: من علم أنّ الله ربّه، وأنّي نبيّه، صادقاً عن قلبه، حرّم الله لحمه على النار. رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين.

وروى البخاري ومسلم، عن عثمان بن عفّان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات وهو يعلم أنّ لا إله إلا الله، دخل الجنّة.

وروى الطبراني، عن سلمة بن نعيم الأشجعي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لقي الله لا يُشرك به شيئاً، دخل الجنّة. قال: قلت: يا رسول الله، وإن زنى، وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق.

قال: وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير، حتى يقال له ﷺ: أخرج من النار من في قلبه أدنى، أدنى، أدنى من مثقال حبّة خردل من إيمان. بتكرير «أدنى» ثلاث مرّات.

وعقد البرزنجي فصلاً مستقلاً ذكر فيه كثيراً من تلك الأحاديث، وكلها دالّة على أنّ من كان في قلبه أدنى، أدنى، أدنى مثقال حبّة من إيمان، لا يُخلّد في النار.

ونقل التفتازاني في شرح المقاصد، والكمال بن الهمام في المسايرة، وابن حجر في شرح الأربعين، إنّ شرط النجاة في الآخرة إذا لم يطالب به ـ أي، النطق بالشهادتين ـ فإذا طولب به، وامتنع عناداً، وكراهة للإسلام ـ أي، امتنع امتناعاً على وجه الإباء عن الإسلام، والكراهية والعناد ـ فلا ينجو.

ويُفهم من هذا القيد، إنّه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباءً عنه، ولا عناداً، بل لعذر صحيح، وقلبه مطمئن بالإيمان، إنّه لا يكون كافراً فيما بينه وبين الله تعالى، بل لو تكلّم بالكفر، والحالة هذه، لا يضرّه، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[1]. فهذه النصوص كلّها تدلّ على أن الإيمان هو التصديق فقط.

ويقابلها القول بأنّ التصديق وحده لا يكفي، بل لا بدّ من النطق باللسان مع التصديق، فمن لم ينطق مع قدرته، كان مخلّداً في النار، وقال بهذا كثيرون.

ونقل النووي في شرح مسلم، إتّفاق أهل السنّة من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين على هذا القول، واعترضوا عليه في حكاية الإتفاق.

قال ابن حجر في شرح الأربعين: إنّ لكل من الأئمة الأربعة قولاً، بأنّه مؤمن عاص بترك التلفّظ. بل الذي عليه جمهور الأشاعرة، وبعض محقّقي الحنفيّة ـ كما قال المحقّق الكمال بن الهمام، وغيره ـ : إنّ الإقرار باللسان، إنّما هو شرط

---

١. سورة النحل، الآية: ١٠٦.

لإجراء أحكام الدنيا فحسب. إنتهى.

ثم ذكر اختلاف العلماء في أنّه: هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظهما المعروف، أو يكفي الإتيان بغير المعروف، ممّا يدلّ على الإيمان؟ وذكر فيه قولين للعلماء، فقيل: إنّه يشترط اللفظ المعروف، ولا يكفي غيره.

والراجح، إنّه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف، وأنّ الإيمان ينعقد بغير اللفظ المعروف.

وعبارة البرزنجي: ثم ليعلم أنّ المراد بالنطق بالشهادتين، ليس النطق بخصوصهما، خلافاً للغزالي. كما ذكر ذلك النووي في الروضة ونسبه إلى الجميع، فنقل عن الحليمي في منهاجه: إنّه لا خلاف أنّ الإيمان ينعقد بغير القول المعروف، وهو «كلمة لا إله إلا الله» حتى لو قال: لا إله غير الله، أو ما عدا الله، أو سوى الله، أو ما من إله إلا الله، أو لا إله إلا الرحمن، أو لا رحمن إلا الله، أو لا باري إلا الله، فهو كقوله: لا إله إلا الله، وكذا لو قال: محمد نبي الله، أو مبعوثه، أو أحمد، أو الماحي، أو غير ذلك. أو ما يؤدّي ذلك باللغات العجمية، صحّ إسلامه، وحكم بكونه مسلماً.

ثم قال البرزنجي: إذا علمت ذلك، فنقول: تواترت الأخبار أنّ أبا طالب كان يُحبّ النبي صلى الله عليه وآله، ويحوطه، وينصره، ويُعينه على تبليغ دينه، ويُصدّقه فيما يقوله، ويأمر أولاده كجعفر وعلي باتّباعه ونصره، وكان يمدحه في أشعاره بما يدلّ على تصديقه، وكان ينطق بأنّ دينه حقّ، فمن كلامه المعروف:

ولقد علمت بأنّ دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

ومن شعره قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ... رسولا كموسى صح ذلك في الكتب

وقد أوصى قريشاً باتّباعه، وقال: والله، لكأنّي به وقد غلب، ودانت له العرب

والعجم، فلا يسبقنّكم إليه سائر العرب، فيكونوا أسعد به منكم. وهذه الوصيّة تكرّرت منه مراراً، تارة يوصي بها بني هاشم، وتارة يوصي بها كافّة قريش...

وأوصى قريشاً عند قرب موته، بوصيّة طويلة، ولفظها: يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، وأنتم قلب العرب، وفيكم السيّد المطاع، والمقدام الشجاع، والواسع الباع. واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية ـ يعني، الكعبة ـ فإنّ فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم، فإنّ في صلة الرحم منسأة ـ أي، فسحة ـ في الأجل، وزيادة في العدد، وأتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم، وأجيبوا داعي الله، وأطيعوا السائل، فإنّ فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإنّ فيهما محبّة في الخاصّ، ومكرمة في العامّ، وأوصيكم بمحمد خيراً، فإنّه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قَبِله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن. وأيم الله، كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً. وإذا أعظمهم عليه، أحوجهم إليه. وأبعدهم منه، أحظاهم عنده. قد محضته العرب ودادها، وأعطته قيادها. يا معشر قريش، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة ـ وفي رواية: دونكم وابن أبيكم، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة ـ والله، لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدّة، ولأجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي.

فانظر واعتبر أيّها الواقف على هذه الوصيّة، كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة، الدالّة على تصديقه النبي صلى الله عليه وآله.

وقال لهم مرّة: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا.

وقد نوه أبو طالب بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يبُعث، لأنّه ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام فقال في خطبته تلك:

الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضأضأ معد، وعنصر مضر. وجعلنا حضنة دينه، وسُوّاس حرمه. وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً. وجعلنا الحكّام على الناس. إنّ ابن أخي هذا، محمد بن عبد الله، لا يوزن برجل إلا رجّح شرفاً، ونبلاً، وفضلاً، وعقلاً. وهو والله، بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جسيم.

وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وآله بخمس عشرة سنة... فانظر، كيف تفرّس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وآله فكان الأمر كما قال، وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه وآله حين بعثه الله تعالى.

وروى البخاري في تاريخه: عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه: إنّ قريشاً قالت لأبي طالب: إنّ ابن أخيك هذا، قد آذانا! فقال للنبي صلى الله عليه وآله: إنّ بني عمّك هؤلاء، زعموا أنك تؤذيهم؟ فقال: لو وضعتم الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أُهلك فيه، ما تركته. ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً، فقال أبو طالب: يا ابن أخي، قل ما أحببت، فوالله، لا أُسلمك لهم أبداً. وقال لقريش: والله، ما كذب ابن أخي قطّ.

فانظر إلى نفي الكذب عنه بالحلف، بحضور خصمائه قريش، وقد جاؤوه يشكون إليه. وأنظر إلى قوله: زعموا أنك تؤذيهم. حيث لم يطلق القول بأنّه

يؤذيهم، بل جعل ذلك أذى باعتبار زعمهم، وأنّهم يزعمون أنه من قبل نفسه وليس من عند الله، فقال: إن كان أذى ـ أي، كما زعموا ـ فانته عن أذاهم. فلما قال له إنّه من عند الله بيقين، كما أنكم على يقين من رؤيّة هذه الشمس، صدّقه، ونفى عنه الكذب، وقال: والله، ما كذب ابن أخي قطّ.

قد روى أبو طالب أحاديث عن النبيﷺ وكلمات تدلّ على إيمانه وامتلاء قلبه من التوحيد، فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالبعليه السلام، قال: سمعت أبا طالب يقول: حدّثني محمد ابن أخي، وكان والله، صدوقاً. قال: قلت له: بم بُعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

وأخرج الخطيب أيضاً: بسنده إلى أبي رافع ـ مولى أم هانئ بنت أبي طالب ـ إنّه سمع أبا طالب يقول: حدّثني محمد ابن أخي: إنّ الله أمره بصلة الأرحام، وأن يعبد الله لا يعبد معه أحداً. قال: ومحمد عندي، الصدوق الأمين.

وقال أيضاً: سمعت ابن أخي يقول: اشكر، تُرزق. ولا تكفر، تُعذّب.

وأخرج ابن سعد، والخطيب، وابن عساكر عن عمرو بن سعيد: إنّ أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي، فأدركني العطش، فشكوت إليه ولا أرى عنده شيئاً، قال: فثنى وركه، ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا بالماء! فقال: اشرب يا عمّ. فشربت.

قال البرزنجي: فلو لم يكن موحداً، لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبيﷺ الذي هو أفضل من ماء الكوثر، ومن ماء زمزم.

وقال البرزنجي ـ الذي يرى مثل هذه المعجزة ـ: كيف لا يقع التصديق في قلبه وقد كثرت القرائن الدالّة على التصديق.

وأخرج ابن عدي عن أنس بن مالك، قال: مرض أبو طالب، فعاده النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي، ادع الله أن يعافيني، فقال: اللهم اشف عمّي. فقام كأنّما نشط من عقال.

وأخرج بن سعيد عن عبد الله بن ثعلب بن صغير العذري: إنّ أبا طالب لما حضرته الوفاة، دعا بني عبد المطّلب، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه، وأعينوه، ترشدوا.

فهل يعقل أنّ أبي طالب كان يعرف الرشاد في اتّباع النبي صلى الله عليه وآله، ويأمر غيره به، ولا يتّبعه!؟

وروى الحافظ ابن حجر في الإصابة عن علي عليه السلام أنّه لما أسلم قال له أبو طالب: إلزم ابن عمّك.

وأخرج أيضاً عن عمران بن حصين، إنّ أبا طالب قال لإبنه جعفر: صِل جناح ابن عمّك، فصلّى جعفر مع النبي صلى الله عليه وآله كما صلّى علي عليه السلام.

قال البرزنجي: فلولا أنّه مصدّق بدينه، لما رضي لإبنيه أن يكونا معه، وأن يصليّا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة. فإنّ عداوة الدين أشدّ العداوات، كما قيل:

كل العداوات قد ترجى إماتتها   إلا عداوة من عاداك في الدين

فهذه الأخبار كلّها صريحة في إيمان أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك أيضاً: إنّ أبا طالب سافر إلى الشام، وكان عمر النبي صلى الله عليه وآله إذ ذاك تسع سنين، فصحبه معه، فرآه بحيرا الراهب ورأى فيه علامات النبوّة، فأخبر عمّه أبا طالب، وأمره بإرجاعه إلى مكّة، مخافة عليه من اليهود. فردّه إلى مكّة.

ومن ذلك أيضاً: ما شاهده أبو طالب عليه السلام في زمن عبد المطّلب من استسقائه بالنبي صلى الله عليه وآله.

فقد روى الخطابي: إنّ قريشاً تتابعت عليهم سنون جدب، في حياة عبد المطّلب، فارتقى هو ومن حضر معه من قريش أبا قبيس بعد أن استلموا ركن البيت، فقام عبد المطّلب واعتضد بالنبيﷺ فرفعه على عاتقه، وهو يومئذ غلام ثم دعا، فسقوا في الحال.

واستسقى به أبو طالب بعد وفاة عبد المطّلب حين أصاب أهل مكّة قحط شديد، فأتوا أبا طالب فقالوا له: قد أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلم فاستسق. فخرج أبو طالب ومعه النبيﷺ، وهو غلام، فأخذه أبو طالب فألصقه بالكعبة، ولاذ الغلام ـ أي، أشار ـ بإصبعه إلى السماء كالملتجئ، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ههنا وههنا، وأمطرت السماء، وأغدودق الوادي، وكثر قطره، وأخصب النادي والبادي. وفي هذه يقول أبو طالب بعد بعثة النبيﷺ يذكّر قريشاً يدهﷺ وبركته عليهم من صغره.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

فهذه الآثار والأخبار كلّها صريحة في أنّ أبا طالب رأى من الآيات المعجزات، وخوارق العادات التي ظهرت للنبيﷺ ما أوجب أن يصدّقه ويؤمن به إيماناً لا شك فيه، ولا تردد.

ورأى أبو طالب أيضاً للنبيﷺ آيات وخوارق عادات في صغره غير هذه، وذلك:

إنّ أبا طلب كان قليل المال، وكان ذا عيال، فكان عياله إذا أكلوا وحدهم جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم النبيﷺ، شبعوا. فكان أبو طالب إذا أراد أن يغدّيهم أو يعشّيهم، يقول لهم: أنتم كما أنتم حتى يأتي ابني. فيأتي رسول اللهﷺ فيأكل معهم، فيشبعون، فيفضلون من طعامهم، وإذا كان طعامهم

لبناً، شرب رسول الله صلى الله عليه وآله أوّلهم ثم تناول العيال القعب ـ أي، القدح من الخشب ـ فيشربون منه، فيروون من عند آخرهم ـ أي، جميعهم من القعب ـ وإن كان أحدهم وحده يشرب قعباً واحداً وحده، فيقول أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله: إنّك لمبارك.

وأخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عبّاس، قال: كان أبو طالب يحبّ النبي صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً، لا يحب أولاده مثله، ولذا لا ينام إلا جنبه، ويخرجه معه حين يخرج.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يحبّ أيضاً أبا طالب حبّاً شديداً، لا يأوي إلا إليه، ولا يطمئن قلبه إلا باتصاله به.

وكان صلى الله عليه وآله يقول لما مات أبو طالب: نالت قريش منّي من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب.

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: ما نالت قريش منّي شياً أكرهه حتى مات أبو طالب.

ولما رأى قريشاً تهجّموا على أذيته، قال صلى الله عليه وآله: يا عمّ، ما أسرع ما وجدت بعدك.

ومات أبو طالب وخديجة في عام واحد، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمّي ذلك العام: عام الحزن.

ولما ظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله وصار يدخل في دينه كثير من الناس، أجتمع كفّار قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وقالوا: قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا. وقالوا لبني هاشم: خذوا هذه، ديّة مضاعفة، ويقتله رجل من قريش، وتريحونا وتريحوا أنفسكم!! فأبى بنو هاشم.

فعند ذلك اجتمع رأي قريش على منابذة بني هاشم وبني المطّلب، وإخراجهم إلى شعب أبي طالب، والتضييق عليهم بالمنع من حضور الأسواق،

وأن لا يناكحوهم، وأن لا يقبلوا لهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلّموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة وعلّقوها في الكعبة.

وقيل: إنّ أبا طالب لما رأى اجتماع قريش على قتل النبي صلى الله عليه وآله جمع بني هاشم وبني المطّلب، مؤمنهم وكافرهم، وأمرهم أن يدخلوا برسول الله صلى الله عليه وآله الشعب ويمنعوه، ففعلوا ولم يتخلّف عنهم إلا أبو لهب.

فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهوداً ومواثيقاً على أن لا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحاً أبداً، وكتبوا بذلك صحيفة، وعلّقوها في الكعبة، ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين. وقيل: سنتين. وأصابهم ضيق شديد حتى أكلوا ورق الشجر يتقوتون به.

وكان أبو طالب في تلك المدّة يتحفّظ غاية التحفّظ على النبي صلى الله عليه وآله حتى أنّه إذا جاء الليل وأراد النبي صلى الله عليه وآله أن ينام، يفرش له فراشه في الموضع الذي يعتاد أن ينام فيه، فيضطجع فيه النبي صلى الله عليه وآله ثم يقيمه عمّه عن فراشه المعتاد، ويأمر بعض بنيه أن ينام في ذلك الموضع، ويفرش للنبي صلى الله عليه وآله في موضع آخر غير معتاد نومه، فيدعه ينام فيه. كل ذلك مبالغة في حفظه وحراسته.

والذي كتب الصحيفة لقريش، شلّت يده، وأوحى الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله أنّه سبحانه وتعالى سلّط الأرضة على صحيفتهم التي كتبوها وعلّقوها في الكعبة، فأكلت ما فيها من عهد وميثاق وقطيعة رحم، ولم يبق في الصحيفة غير اسم الله عز وجل، فإنّهم كانوا يكتبون «باسمك اللهم» فأخبر النبي صلى الله عليه وآله عمّه أبا طالب بذلك، فخرج من الشعب حتى أتى المسجد، فاجتمع عليه قريش، وظنوا أنّه يريد أن يسلّمهم النبي صلى الله عليه وآله ليقتلوه! فقالوا له توبيخاً له ولمن معه: قد آن لكم أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا وعلى أنفسكم.

فقال أبو طالب: إنّما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم ـ أي، أمر وسط، لا

حيف فيه علينا ولا عليكم ـ إنّ ابن أخي أخبرني، ولم يُكذبني قطّ، إنّ الله تعالى قد سلّط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة، فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم، وبقي بها كل ما ذُكر به الله تعالى، فإن كان الحديث كما يقول، فأفيقوا ـ وفي رواية نزعتم. أي، رجعتم عن سوء رأيكم ـ وإن لم ترجعوا، فوالله، لا نُسلمه حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً، دفعنا إليكم صاحبنا، فقتلتم، أو استحييتم.

فقالوا: قد رضينا بالذي تقول. وفي رواية: أنصفتنا.

فأخرجوا الصحيفة، فوجدوا الأمر كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله، فلمّا رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب، قالوا ـ أي، قال أكثرهم ـ: هذا سحر ابن أخيك! وزادهم ذلك بغياً وعدواناً، وبعضهم ندم، وقال: هذا بغي منّا على إخواننا، وظلم لهم.

وقال لهم أبو طالب ـ بعد أن وجد الأمر كما أخبر صلى الله عليه وآله ـ: يا معشر قريش! علام نُحصر ونُحبس، وقد بان الأمر، وتبيّن أنّكم أولى بالظلم والإساءة والقطيعة؟

إنّ أبا طالب أطلعه الله على كثير ممّا خصّ الله نبيّه من الآيات والمعجزات وخوارق العادات، من مبتدأ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صغير إلى منتهاه. وباطلاعه على تلك الآيات والمعجزات، صار قلبه مشحوناً، ممتلئاً بالإيمان والتصديق بالنبي صلى الله عليه وآله، إيماناً قطعياً، لا شكّ فيه ولا شبهة، ومع ذلك كلّه فقد كان يبالغ في حفظ النبي صلى الله عليه وآله وحمايته وصيانته عمّا يؤذيه، فكان في نصرة النبي صلى الله عليه وآله دوماً حتى تمّ أمر النبي صلى الله عليه وآله وفشت دعوته.

وقد صرّح بالتصديق بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله في كثير من أشعاره، فمن أشعاره التي دلّت على تصديقه بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله ما قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب، وهي قصيدة طويلة، بليغة غرّاء، تدلّ على غاية محبّته للنبي صلى الله عليه وآله وعلى

التصديق بنبوّته، وشدّة حمايته له، والذبّ عنه، ومطلعها:

ألا بلّغا عنّي على ذات بينها ... لوءياً وخصّا من لؤي بني كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... رسولاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

ويروى:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبيّا كموسى خُطّ في أوّل الكتبّ

وأنّ عليه في العباد محبّة ... ولا شكّ فيمن خصّه الله بالحبّ

ومنها:

فلسنا وربّ البيت نسلم أحمدا ... لعزاء من عضّ الزمان ولا كرب

ومن شعره، قوله:

وشقّ له من اسمه ليجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمد

هكذا نسب الحافظ ابن حجر في الإصابة هذا البيت لأبي طالب.

واجتمع مرّة كفّار قريش وجاءوا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، وكان من أحسن فتيان قريش، وقالوا لأبي طالب: خُذ هذا بدل محمد يكون كالإبن لك، واعطنا محمداً نقتله! فقال: ما أنصفتموني يا معشر قريش! آخذ ابنكم أُربّيه، وأعطيكم ابني تقتلونه. ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوسّد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرّ منك عيونا

ودعوتني وعلمت أنك صادق ... ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا

ولقد علمت بأنّ دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

ومن شعره قوله في النبي صلى الله عليه وآله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

وهاذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب، قيل: إنّها ثمانون بيتاً، أفرد لها

بعض العلماء شرحاً مستقلاً. وقيل: إنّها تزيد عن مائة بيت، قالها أبو طالب حين حصر قريش لهم في الشعب، وأخبر قريشاً، إنّه غير مُسلّم محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد أبداً حتى يهلك دونه، ومدحه فيها مدحاً بليغاً، وأتى فيها بكلام صريح في أنّه مصدّق بنبوّته، ومؤمن به. فمنها البيتان السابقان، ومنها قوله:

لعمري لقد كُلّفت وجداً بأحمد ... وأحببته حبّ المحبّ المواصل

وقد علموا أن ابننا لا مكذّب ... لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

فمن مثله في الناس أي مؤمل ... إذا قاسه الحكّام عند التفاضل

حليم رشيد عاقل غير طائش ... يوالي إلهاً ليس عنه بغافل

وأصبح فينا أحمد في أرومة ... تقصر عنها سورة المتطاول

حديت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة.

قال ابن كثير: إنّ هذه القصيدة بليغة جداً، لا يستطيع أن يقولها إلا من نُسبت إليه، وهي أفحل من المعلّقات السبع، وأبلغ من تأدية المعنى.

هذا وكان النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاة أبي طالب يذكره دائماً بالخير، وقد أخرج البيهقي عن أنس بن مالك، قال:

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وشكا الجدب والقحط، وأنشد أبياتاً، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد المنبر، فرفع يديه إلى السماء ودعا، فما ردّ يديه حتى التقت السماء بأبراقها، ثم بعد ذلك جاءوا يضجّون من كثرة المطر، خوف الغرق. فقال صلى الله عليه وآله: اللهم، حوالينا ولا علينا. وضحك صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله در أبي طالب، لو كان حياً لقُرّت عيناه. من ينشدنا قوله؟ فقال علي عليه السلام كأنك تريد قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال صلى الله عليه وآله: أجل.

ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله الدالّة على تصديقه إياه، قوله:

إذا أجمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرّها وصميمها
فإن حصلت أنساب عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإنّ محمداً هو المصطفى من سرّها وكريمها

قال القرافي في شرح التنقيح، عند قول أبي طالب:

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

إنّ هذا تصريح باللسان، واعتقاد بالجنان، وإنّ أبا طالب من آمن بظاهره وباطنه.

ثم ذكر البرزنجي الدلائل التي تمسّك بها القائلون بعدم نجاته ـ أي، نجاة أبي طالب ـ وقلب استدلالهم بها على عدم النجاة، وجعلها دالّة على النجاة.

ولكن مع ذلك كلّه ترى البعض قد نسب إليه الكفر، بغضاً منه لإبنه!! فقد افتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله ورووا عنه أنّه صلى الله عليه وآله سُئل: إنّ أبا طالب كان يحوطك ـ أي، يحفظك ـ وينصرك ويغضب لك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من نار. وفي رواية: وكان في غمرات من النار ـ أي، مشرفاً عليها ـ فأخرجته إلى ضحضاح، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار!!

وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله ذُكر عنده عمّه أبو طالب، فقال: لعلّه تناله شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه، يغلي منها دماغه.

ورووا عنه صلى الله عليه وآله: إن أبا طالب أهون أهل النار عذاباً!

وقد قال البرزنجي: إنّ هذه الأحاديث التي ذكروها تدلّ على نجاته، وذلك لأنّ الله تعالى قد أخبر عن الكفّار بأنّهم لا يُخفّف عنهم من عذابهم، وبأنّهم لا يفتر عنهم، وبأنّهم ما هم منها بمخرجين، وبأنّهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين إلى غير ذلك.

وفي حديث أخرجه ابن سعد، وابن عساكر عن ابن عبّاس، إنّه سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترجو لأبي طالب؟ قال: كل الخير أرجو من ربي.

ولا يرجى كل الخير إلا لمؤمن.

وأخرج تمّام الرازي في فوائده، بسند يُعتدّ به في المناقب، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة، شفعت لأبي، وأمّي، وعمّي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية.

أورده المحبّ الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، وأخرجه أبو نعيم، وصرّح، بأنّ الأخ كان من الرضاع.

وفي رواية: لمّا تقارب من أبي طالب الموت، نظر إليه العبّاس، فرآه يحرّك شفتيه، فأصغى إليه بأذنه، فسمع منه الشهادة، فقال للنبي صلى الله عليه وآله: يا ابن أخي، والله، لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها. ولم يصرّح العبّاس بلفظ لا إله إلا الله، لكونه لم يكن أسلم حينئذ.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عليّ (كرم الله وجهه) قال: أخبرت النبي صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب. فبكى، وقال: اذهب فغسّله، وكفّنه، وواره. غفر الله له ورحمه. ففعلت، وذلك اليوم لم تشرع بعد صلاة الجنازة.[1]

وممّا يدلّ على نجاة أبي طالب قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، وقد صدقه صلى الله عليه وآله أبو طالب ونصره بما اشتهر وعُلم، ونابذ قريشاً بسببه بما لا يُنكره أحد.

هذا مضافاً إلى أنّه لم يدّع أحد حتى من الأعداء، إنّ أبا طالب سجد لصنم

---

١. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٧ـ٣٨.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

قطُ، بل كان موحّداً حتى قبل بعثة النبيﷺ وكان على دين إبراهيمعليه السلام فلم ينقل عن أحد أنّه اتّخذ صنماً إلهاً، أو عبد حجراً، أو نهى النبيﷺ عن عبادة ربّه.

كلام اليعقوبي

وفي تاريخ اليعقوبي قال: وروي عن رسول اللهﷺ أنّه قال: إنّ الله يبعث جدّي عبد المطّلب، اُمّة واحدة في هيئة الأنبياء، وزي الملوك. فكفل رسول اللهﷺ بعد وفاة عبد المطّلب أبو طالب عمّه، فكان خير كافل، وكان أبو طالب سيّداً، شريفاً، مطاعاً مهيباً، مع إملاقه. قال عليّ بن أبي طالبعليه السلام: أبي ساد فقيراً، وما ساد فقير غيره. وخرج بهﷺ إلى بُصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين، وقال: والله، لا أكلك إلى غيري.

وفيه أيضاً: قال أبو طالب: ولقد أنبأني أبي عبد المطّلب: بأنّهﷺ النبي المبعوث. وأمرني أن أستر ذلك، لئلا يُغري به الأعادي.[1]

هذا باختصار آخر ما أردنا بيانه في إيمان أبي طالبعليه السلام، والد الإمام الهمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام.

فلله درّ الشاعر حين قال:

ولولا أبو طالب وأبنه   لما مثّل الدين شخصاً وقاماً

في أحوال والدتهعليها السلام

أمّا والدة الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام فهي: فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكانت من السابقات إلى الإسلام، وهي التي

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٤.

ربّت النبي صلى الله عليه وآله، وعندما ماتت جاء عليّ عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله باكياً، وقال: يا رسول الله، ماتت أُمّي. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: وأُمّي.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: هي أوّل هاشمية لهاشمي.

وقال أيضاً: وهي أوّل هاشمية ولدت لهاشمي، وفضلها كثير، وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث.

وقال أيضاً: وهي التي ربّي رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرها، وكان صلى الله عليه وآله يدعوها: أُمّي، ونزل في قبرها، وكان يوجب حقّها كما يوجب حقّ الأمّ.[1]

وقال اليعقوبي في تاريخه: وكان لهاشم من الولد: عبد المطّلب، والشفاء، ونضلة، وأسد ـ أبو فاطمة بنت أسد، أُمّ عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ـ .

ثم يقول: وربَته صلى الله عليه وآله فاطمة بنت أسد بن هاشم، امرأة أبي طالب، وأُمّ أولاده جميعاً. ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفّيت ـ وكانت مسلمة فاضلة ـ أنّه قال: اليوم ماتت أُمّي. وكفّنها بقميصه، ونزل على قبرها، واضطجع في لحدها. فقيل له: يا رسول الله، لقد اشتدّ جزعك على فاطمة؟ قال: إنّها كانت أُمّي، إن كانت لتجيع صبيانها وتشبعني، وتشعثهم وتدهنني، وكانت أُمّي.[2]

قال الخوارزمي في مناقبه:

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأسلمت وتوفّيت قبل الهجرة، وقيل بعدما هاجرت.

ثم قال: وأنبأني الإمام الحافظ، قدوة أصحاب الحديث، سيّد القُرّاء، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمّد العطّار الهمداني، أخبرنا أحمد

---

١. شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٧٨ ب٢٨.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٤.

بن محمّد بن الحسين بن محمّد القاضي، ويحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي، قالا: أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد المعدّل، أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن بن العبّاس الذهبي، أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي، حدثنا الزبير ابن بكّار، قال:

ولد أبو طالب بن عبد المطّلب طالباً، لا عقب له، وعقيلاً وجعفراً وعلياً، كل واحد منهم أسنّ من صاحبه بعشر سنين على الولاء. وأُمّ هاني اسمها (فاختة) وأُمّ كلّهم، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أوّل هاشمية ولدت لهاشمي، وقد أسلمت وهاجرت إلى الله ورسوله ﷺ وماتت بالمدينة، وشهدها رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال الخوارزمي أيضاً: أخبرنا الشيخ القاضي، الإمام الزاهد، زين الأئمة، أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي، شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن حمّاد بن رغبة المصري، حدثنا روح بن صلاح، حدثنا الثوري، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، قال:

لمّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، دخل عليها رسول الله ﷺ، فجلس عند رأسها، فقال: رحمك الله يا أُمّي، كنت أُمّي بعد أُمّي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسوني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله تعالى، والدار الآخرة. ثم أمر ﷺ أن تغسّل ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور، سكبه رسول الله ﷺ بيده الشريفة، ثم خلع قميصه، فألبسها إياه، وكُفّنت فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود، فحفروا قبرها، فلما بلغوا

قبرها، حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاضطجع فيه، ثم قال: يا الله، الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد، ولقّنها حجّتها، ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيك محمَّد والأنبياء الذين من قبلي، فإنّك أرحم الراحمين، وكبّر عليها أربعاً، وأدخلها اللحد، هو والعبّاس وأبو بكر.[1]

---

١. المناقب للخوارزمي: ص٤٦ـ٤٧.

أقول: راجع أيضاً تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر: ج٤٢ ص٥٧٤، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وفضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٥٥٥ ح٩٣٣. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٠٨. والفصول المهمّة لابن الصباغ: ص٣١.

فصل في

نبذة من عظيم فضائله عليه السلام

وليد الكعبة

لا يخفى على المتتبع أنّ ولادة أميرالمؤمنين عليعليه السلام في جوف الكعبة، تُعدّ واحدة من فضائله التي أراد الله سبحانه بها أن يظهر للعالمين من عظيم فضل هذا المولود المبارك، حيث جعل محلّ ولادته في جوف الكعبة المشرّفة، وحرمه الآمن.[1]

قال الحاكم في المستدرك: فقد تواترت الأخبار على أنّ فاطمة بنت أسد، ولدت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام في جوف الكعبة.[2]

والشبلنجي في نور الأبصار قال: ولدعليه السلام بمكّة، داخل البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب الحرام، سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة.. ولم يولد في البيت الحرام قبله سواه. قاله ابن الصبّاغ

---

١. أقول: الغريب، إنّ المريضة قلوبهم، يُجدّفون في هذا الأمر ـ كما هم في كل أمر ـ فيُحرّفون الكلم عن مواضعه، في محاولة لإلصاق تلك الفضيلة لحكيم بن حزام بن خويلد ـ أحد المؤلّفة قلوبهم ـ ولو كانوا قد ادّعوها لواحد من أئمة السقيفة، لكان أمثل لمذهبهم، وأنصف لائمّتهم، خصوصاً ونضالهم لا يفتر ولا يكلّ إصراراً بأولويّة من يعتقدون به أوّل الناس إسلاماً، أو ذاك الذي تهابه الشياطين، فتفرّ منه لواذا، فضلاً عن ذي النورين الذي لولاه لأمسى الدين قاخاً حندسا!!

ثمّ بماذا فاق حكيم بن حزام رؤس أئمّتهم الثلاثة كي تأتلف قلوبهم على تخصيصه بتلك المزيّة التي لوقوعها وحدها تفرّد في تاريخ البشر؟! ألم يصادف أن طافت قرب مخاضها واحدة من أمّهاتهم، ليتسنّى لها ولادة واحداً منهم داخل الكعبة!؟ ويا حبذا لو كانت أمّ من هو أشرف، وأقدم من حكيم بن حزام، إسلاماً!؟

فهكذا هم، تراهم يأنسون بإلصاقها لواحد من المؤلّفة قلوبهم على أن يلصقوها لواحد من أئمّتهم في محاولة يائسة لتمييع سنا بريق الواقعة، وسمو مجدها، لعلمهم بحقيقتها في علي بن أبي طالبعليه السلام!!

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٤٨٣.

المالكي.[1]

وقال السيّد محمود الآلوسي في شرح القصيدة العينيّة لعبد الباقي العمري الموصلّي، عند قوله:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

وكون الأمير (كرم الله وجهه) ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذُكر في كتب الفريقين، السنّة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره (كرم الله وجهه) كما اشتهر وضعه. وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين؟ وسبحان من يضع الأشياء في موضعها، وهو أحكم الحاكمين.

وقال عند قوله:

وأنت أنت الذي حُطّت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا

وقيل: أحبّ عليه السلام ـ يعني، عليّاً ـ أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها، بوضع الصنم عن ظهرها... إلى آخر كلامه.[2]

كما لا يخفى على أحد مدى أهمّية تلك الولادة، وبتلك الطريقة المعجزة، حيث انشقّ الجدار لفاطمة بنت أسد، ودخلت في ضيافة الله، ثلاثة أيام.

بحيث تفرّد وحده عليه السلام بهذه الفضيلة، ولم يشاركه فيها أحد من الأوّلين، ولن يشاركه أحد من الآخرين. ولو لم تكن من مناقبه إلا هذه، لكفته فخراً وشرفاً.

فقد رُوى الصدوق بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العبّاس بن عبد المطّلب، وفريق من عبد العزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد ـ أمّ أميرالمؤمنين عليه السلام ـ وكانت حاملة به لتسعة أشهر،

---

١. نور الأبصار: ص٦٩.

٢. الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية: ص١٥ و٧٥.

وقد أخذها الطلق.

فقالت: ربّي إنّي مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رُسل وكُتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني، لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله، ثم خرجت بعد الرابع، وبيدها أميرالمؤمنين، ثم قالت:

إنّي فُضلّت على مَن تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يُعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج، هتف بي هاتف:

يا فاطمة سمّيه علياً، فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسّر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن عصاه وأبغضه.[1]

وروى النيسابوري بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين يقول: إنّ فاطمة بنت أسد ضربها الطلق وهي في الطواف، فدخلت الكعبة، فولدت أميرالمؤمنين فيها.

قال عمر بن عثمان: ذكرت هذا الحديث لسلمة بن فضيل فقال: حدّثني

---

١. علل الشرائع: ج١ ص١٣٥ ح٣ باب١١٦.

محمد بن إسحاق، عن عمّه موسى بن بشّار: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولد في الكعبة.[١]

وورد في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام: السلام عليك يا مَن ولد في الكعبة، وزوّج في السماء بسيّدة النساء....[٢]

ربيب النبي صلى الله عليه وآله

ومن فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله ربّاه بنفسه، وأخذ يغدق عليه من وحي الرسالة حتى آخر يوم من حياته، فلم يفارقه حتى قبض صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر عليّ عليه السلام.

قال ابن اسحاق: وكان ممّا أنعم الله عليه، إنّه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام. وذلك أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمّه ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ : يا عبّاس، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفّف من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفيهما عنه، فقال العبّاس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. وقال لهما أبو طالب: اذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما ـ ويقال: عقيلاً وطالباً ـ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً، فضمّه إليه، وأخذ العباس جعفراً، فضمّه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه عليّ، وآمن به وصدّقه، ولم يزل

---

١. روضة الواعظين للنيسابوري: ص٨١، مجلس في مولد أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. راجع المزار للمشهداني: ص٢٠٥، ضمن زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام رقم٣.

جعفر عند العبّاس، حتى أسلم واستغنى عنه.[١]

لله در الفاروقي في وصفه لهعليه السلام، حين قال في عينيته:

لقد ترعرت في حجر عليه لذي	حجر براهين تعظيم بها قطعا
ربيب طه حبيب الله أنت ومن	كان المربي له طه فقد برعا[٢]

أوّل من تشهد بالشهادتين وأسلم

وآمن وصلّى مع النبيصلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: صلّى عليّ الملائكة وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين، ولم يصعد ـ أو لم ترتفع ـ شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا منّي ومن عليّ بن أبي طالب.[٣]

ذكره القندوزي في ينابيعه أيضاً.[٤]

وكما أنّه أوّل الناس تشهداً بالوحدانيّة الصمدية لله سبحانه، كذلك هو أوّل الناس إسلاماً وايماناً وصلاةً مع رسول اللهصلى الله عليه وآله.

روى ابن عساكر: قال عروة بن الزبير: إنّ عليّاًعليه السلام أسلم، وهو ابن ثمان سنين.

---

١. عيون الأثر لابن سيّد الناس: ج١ ص١٢٤، ذكر أوّل الناس إيماناً بالله ورسولهصلى الله عليه وآله.
أقول: كما أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه: ج٢ ص٢١. وابن عبد البر في الإستيعاب: ج١ ص٣٨. وابن هشام في السيرة النبويّة: ج٢ ص٥٨. وغيرهم.

٢. راجع الترياق الفاروقي: ص١٠٥.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام.

٤. ينابيع المودّة: ص٧٣ ب١٢، في سبق اسلام عليّ (كرم الله وجهه).

وفيه أيضاً: عن أنس بن مالك، قال: أُنزلت النبوّة على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وبعث يوم الإثنين، وأسلمت خديجة يوم الإثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الإثنين، ليس بينهم إلا ليلة.

وفيه أيضاً: عن حبّة العرني، عن عليّ عليه السلام قال: بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء.. عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يعبده رجل من هذه الأمّة.

وفيه أيضاً: عن عبد الرحمن بن عوف، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾[1]، قال: هم عشرة من قريش، كان أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: عن يعلى بن مرّة الثقفي، قال: أوّل من أسلم عليّ.

وفيه أيضاً: سُئل محمد بن كعب: مَن أوّل من أسلم عليّ بن أبي طالب أو أبو بكر؟ قال: سبحان الله! عليّ أوّلهما إسلاماً... إلخ.[2]

روى الترمذي في الصحيح، والسنن عن زيد بن أرقم، قال: أوّل من أسلم عليّ عليه السلام.[3]

وهذا رواه الحاكم في مستدركه، والنسّائي في خصائصه، وابن الأثير في أُسد الغابة، وأحمد بن حنبل في مسنده، وكثير من غير هؤلاء.[4]

وابن بشكوال في جزئه عن عليم الكندي، عن سلمان الفارسي قال: قال

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

٢. راجع تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٥ـ٤٤، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٣. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣١٠. السنن: ج٥ ص٦٤٢ ح٣٧٣٥، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٦، وج٣ ص٤٦٥. وخصائص النسّائي: ص٢. وأسد الغابة: ج٤ ص١٧. ومسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٦٨.

رسول الله ﷺ: أوّلكم وروداً عليّ الحوض، أوّلكم إسلاماً، عليّ بن أبي طالب.[١]

وابن أبي عاصم في الأوائل عن ابن عبّاس، قال: أوّل من أسلم، عليّاً عليه السلام.[٢]

وهذا رواه ابن عبد البر في استيعابه،[٣] وذكره كثير غيره أيضاً.

وروى الحاكم النيسابوري في مستدركه: بسنده عن قيس بن حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق، إذ بلغت أحجار الزيت،[٤] فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقّاص، فوقف عليهم فقال: ما هذا؟

فقالوا: رجل يشتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فتقدّم سعد، فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا! على ما تشتم عليّ بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرّق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك.

قال قيس: فوالله، ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.[٥]

وإمام الحنابلة في مسنده: بسنده عن معقل بن يسار... قال النبي ﷺ لإبنته فاطمة عليها السلام: أو ما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم

---

١. جزء بقي بن مخلّد: ص١٢١، ما رواه سلمان الفارسي في الحوض.

٢. كتاب الأوائل: ص٧٩.

٣. الإستيعاب: ج١ ص٣٣٧.

٤. أحجار الزيت: موضع بالمدينة، قريب من الزوراء. معجم البلدان للحموي: ج١ ص١٠٩.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٤٩٩ـ٥٠٠.

حلماً.[١]

وهذا ذكره المتّقي أيضاً في كنزه، والهيثمي في مجمعه، وقالا: أخرجه الطبراني.[٢]

و أبو حنيفة في مسنده: بسنده عن حبّة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا أوّل من أسلم، وصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

وهذا رواه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد.[٤]

قال ابن حجر في الإصابة: وأخرج ابن مندة من رواية عليّ بن هاشم بن البريد، حدّثتني ليلى الغفاريّة، قالت: فلمّا خرج عليّ عليه السلام إلى البصرة، خرجتُ معه، فلما رأيت عائشة أتيتُها، فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ؟ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة دعي لي أخي، فإنّه أوّل الناس إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً، وأوّل الناس بي لقياً يوم القيامة.[٥]

وابن عبد البر في الإستيعاب، قال: وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخبّاب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أوّل من أسلم. وفضّله هؤلاء على غيره.[٦]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال عن ابن عبّاس، قال: قال عمر بن الخطّاب: كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٢٦.
٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٣. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠١ و١١٤.
٣. مسند أبي حنيفة: ص٢٤٧.
٤. تاريخ بغداد: ج٤ ص٢٣٣.
٥. الإصابة: ج٨ ص٣٠٧.
٦. الإستيعاب: ج١ ص٣٣٥، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

في عليّ ثلاث خصال... وساق الحديث كما تقدّم، وقال في آخره: وكذب عليّ من زعمّ أنّه يحبّني ويبغضك.

وقال: أخرجه الحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجّار.

وفيه أيضاً: عن عمر، قال: لن تنالوا عليّاً، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاثة، لئن يكون لي واحدة منها أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وأبو عبيدة الجرّاح وجماعة من أصحاب النبي ﷺ فضرب بيده على منكب علي عليه السلام فقال: أنت أوّل الناس إسلاماً، وأوّل الناس إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى. وقال: أخرجه ابن النجّار.[1]

وأبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء: بسنده عن الحسن، قال: لمّا أتى الحجّاج بسعيد بن جبير، قال: أنت الشقي ابن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير، قال: ما تقول في محمّد؟ قال: تعني النبي ﷺ؟ قال: نعم. قال: سيّد ولد آدم، النبيّ المصطفى، خير من بقى وخير من مضى، قال: فما تقول في عليّ؟ قال: ابن عمّ رسول الله ﷺ، وأوّل من أسلم... إلخ.[2]

والهيثمي في مجمع الزوائد: عن مالك بن الحويرث، قال: أوّل من أسلم من الرجال عليّ عليه السلام... وقال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً: عن أبي رافع قال: أوّل من أسلم من الرجال عليّ. عليه السلام... قال: رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح.

وفيه أيضاً: عن بريدة قال: خديجة أوّل من أسلم مع رسول الله ﷺ، وعليّ

---

١. كنز العمّال: ج١٣ ص١٢٢ـ١٢٤، فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. حلية الأولياء: ج٤ ص٢٩٤.

بن أبي طالب عليه السلام. وقال: وراه الطبراني.[١]

والسيوطي في الدرّ المنثور، قال: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٢]، قال: يوشع بن نون، سبق إلى موسى. ومؤمن آل يس، سبق إلى عيسى. وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار... وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكلّ رجل منهم سابق أمّته، وعليّ عليه السلام أفضلهم سبقاً.[٣]

وفي كنز العمّال: السبّق ثلاثة... والسّابق إلى محمد صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: أخرجه الطبراني وابن مردويه، عن ابن عبّاس.[٤]

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في المتن. وأبن حجر في صواعقه وقال: أخرجه الديلمي عن عائشة. والمحبّ الطبري في ذخائره، وفي الرياض النضرة قال: خرّجه ابن الضحّاك من الآحاد والمثاني.[٥]

والثعلبي في قصصه: عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: سبّاق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: حزقيل، مؤمن آل فرعون. وحبيب النجّار، صاحب يس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أفضلهم.

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٢٠.

٢. سورة الواقعة، الآية: ١٠.

٣. الدر المنثور: ج٦ ص١٥٤.

٤. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٢.

٥. فيض القدير: ج٤ ص١٣٥. والصواعق المحرقة: ص٧٢. وذخائر العقبى: ص٥٨. والرياض النضرة: ج٢ ص١٥٨.

وذكره في موضع آخر، وقال: وعليّ عليه السلام مؤمن آل محمد صلى الله عليه وآله، هو أفضلهم. ـ يعني، أفضل السبّاق ـ.

وفي مكان آخر ذكر السند، فقال: أخبرنا الخمشاوي بإسناده عن ابن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله... وذكر الحديث.[١]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بطريقه عن مجاهد، وعن الضحّاك، وعن أبي مالك الغفاري، وعن عطاء بن أبي رياح، كلّهم عن ابن عبّاس، قال: سابق هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب، والسبّق ثلاثة... وسبق عليّ عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله.[٢]

وفي مسند أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي حمزة ـ مولى الأنصار ـ عن زيد بن أرقم، قال: أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، عليّ عليه السلام.[٣]

وللمزيد راجعوا تفسير الكشّاف للزّمخشري، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾[٤]. والدّر المنثور للسيوطي، في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾[٥]. وتاريخ الخطيب البغدادي، عن جابر. وتهذيب ابن حجر، ومستدرك الحاكم، عن قثم بن العبّاس. وكنز العمّال، عن ابن أبي شيبة.[٦]

وأمّا المصادر القائلة بأنّه عليه السلام كان أوّل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله.

---

١. راجع قصص الثعلبي: ص٢٣٨ و٣٥٧ و٥٥٨.

٢. الشواهد: ج٢ ص٢١٤.

٣. مسند أحمد: ج٤ ص٣٦٨ ح١٩٣٠٠، حديث زيد بن أرقم.

٤. سورة يس، الآية: ٢٠.

٥. سورة يس، الآية: ١٣.

٦. تاريخ بغداد: ص١٤ــ١٥. وتهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٣٦. والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٥. وكنز العمّال: ج٦ ص٤٠٠.

روى ابن جرير الطبري في تاريخه: بسنده عن ابن اسحاق، قال: كان أوّل ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى معه، وصدّقه بما جاءه من عند الله: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو يومئذ ابن عشر سنين....[1]

والسّيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج الطبراني والحاكم، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في سننه، عن عبد الله بن عبّاس، قال: لمّا اعتزلت الحروريّة، فكانوا في واد على حدّتهم، قلت لعليّ عليه السلام: يا أميرالمؤمنين، أبرد عن الصلاة لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلّمهم. فأتيتهم، ولبست أحسن ما يكون من الحُلل، فقالوا: مرحباً بك يا بن عبّاس، فما هذه الحُلل؟ قال: ما تعيبون عليّ؟ لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وآله أحسن الحُلل، ونزل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[2]، قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وختنه؟ وأوّل من آمن به... الحديث.[3]

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني وأحمد ببعضه، ورجالهما رجال الصحيح.[4]

وفيه أيضاً: وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة. وابن عساكر، عن أنس، قال: قعد العبّاس وشيبة صاحب البيت، يفتخران... إلى أن قال: فقال عليّ: أنا أشرف منكما، أنا أوّل من آمن، وهاجر... الحديث.[5]

وأبو نعيم في حلية الأولياء: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا

---

١. تاريخ الطبري: ج٢ ص٧٥.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

٣. تفسير الدرّ المنثور: ج٢ ص١٥٧، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٣٥.

٤. مجمع الزوائد: ج٦ ص٢٣٩.

٥. الدر المنثور: ج٣ ص٢١٩، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ١٩.

عليّ أخصمك بالنبوّة، ولا نبوّة بعدي، تخصم الناس بسبع ولا يجاحدك فيها أحد من قريش، أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله....

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ـ وضرب بين كتفيه ـ: يا عليّ، لك سبع خصال لا يحاجّك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أوّل المؤمنين بالله إيمانا، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله....[١]

والبيهقي في سننه: بسنده عن الحسن، وغيره: وكان أوّل من آمن به عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٢]

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه، نقلاً عن الطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.[٣]

والنسّائي في خصائصه: عن عمرو بن عباد بن عبد الله، قال: قال علي عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس سبع سنين.[٤]

وابن الأثير في أُسد الغابة: عن أبي اسحاق، في تسمية من شهد بدراً من قريش، ثم من بني هاشم، قال: وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أوّل من آمن به.[٥]

وابن عبد البر في الإستيعاب: عن ليلى الغفارية، إنّ النبي ﷺ قال لعائشة: هذا عليّ بن أبي طالب، أوّل الناس إيماناً. وقال: روى عنها محمد بن قاسم الطائي.[٦]

---

١. حلية الأولياء: ج١ ص٦٦.

٢. السنن الكبرى: ج٦ ص٢٠٦.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢.

٤. الخصائص: ص٣.

٥. أسد الغابة: ج٤ ص١٩.

٦. الإستيعاب: ج٢ ص٧٥٩.

والطبراني في الرياض النضرة: عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت أوّل من آمن بي، وصدّق. قال: خرّجه الحاكمي.

وفيه أيضاً: عن معاذة العدويّة، قالت: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر.... قال: خرّجه ابن قتيبة في المعارف.

وفيه أيضاً: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: تخصم الناس بسبع، ولا يحاجّك أحد من قريش، أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة. وقال: أخرجه الحاكمي.[1]

وهذا ذكره المتّقي أيضاً في كنزه، وقال: أخرجه محمد بن أيوب في جزئه، والعقيلي. والذهبي أيضاً في ميزان الإعتدال مختصراً عن كتاب العقيلي.[2]

وابن حجر العسقلاني في الإصابة قال: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق اسحاق بن بشر الأسدي، عن خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن، عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزما عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة.[3]

وفيض القدير في الشرح، قال: وروى الطبراني، والبزّار، عن أبي ذر وسلمان مطوّلاً: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، وهذا

---

١. الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٧ و١٩٨.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٥. وميزان الإعتدال: ج١ ص٤١٧.

٣. الإصابة: ج٧ ص١٦٧ ق١.

يعسوب المؤمنين.[1]

وهذا ذكره المتّقي أيضاً في كنزه، نقلاً عن الطبراني في الكبير عن سلمان وأبي ذر معاً، ونقلاً عن البيهقي وسنن الكبرى، وابن عدي في الكامل عن حذيفة.[2]

وفي الينابيع للقندوزي الحنفي: عن المناقب، عن أبي الزبير المكّي، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، فأقبل علي‌عليه‌السلام فقال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فمسّها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم بالرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة. قال فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[3]، قال: فكان الصحابة إذا أقبل عليّ، قالوا: قد جاء خير البريّة.

وفيه أيضاً: عن المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكّي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً، وأنزل عليّ سيّد الكتب، فقلت: إلهي، وسيّدي، إنّك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشدّ به عضده، ويصدّق به قوله، وإني أسألك يا سيّدي وإلهي، أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشد، به عضدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أوّل من آمن بي وصدّقني، وأوّل من وحدّ الله معي، وإني سألت ذلك ربي‌عزّوجلّ، فأعطانيه. فهو سيّد الأوصياء، اللحوق به سعادة

---

١. فيض القدير: ج٤ ص٣٥٨.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٦.

٣. سورة البيّنة، الآية: ٧.

والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوارة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أُمّتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنّة.

وفيه أيضاً: عن الحسن بن عليّ، في خطبته قال: فكان أبي أوّلهم إيماناً، فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخّرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين.[1]

وفيه أيضاً: في نهج البلاغة من كلام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام لأصحابه: أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل، رحب بالبلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي، والبراءة منّي، فأما السبّ فسبّوني! فإنّه لي زكاة، ولكم نجاة، وأمّا البراءة، فلا تتبرأوا منّي، فإنّي ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة.[2]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن الحسن البصري، وغيره، قالوا: وكان أوّل من آمن به، عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: عن معاذة العدويّة، قالت: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم.

وفيه أيضاً: عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: أول من صلّى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة عليّ.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٩٧ـ١٩٨ ب١٢.
٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٥ ب١٤.

وبطريق آخر: أوّل من آمن برسول الله ﷺ عليّ، ومن النساء خديجة.

وفيه أيضاً: عن السّدي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ أوّل من آمن بي وصدّقني.

وفيه أيضاً: عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين، قالوا: ولِمَ ذاك يا رسول الله؟ قال: لم يكن معي من الرجال غيره.

وفيه أيضاً: عن سلمان وأبي ذر، قالا: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرّق بين الحقّ، والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وفيه أيضاً: عن أبي سخيلة، قال: حججت أنا وسلمان فنزلنا بأبي ذر... قلت: يا أبا ذر، إنّي أرى أموراً قد حدثت، وإنّي خائف أن يكون في الناس اختلاف، فإن كان ذلك فما تأمرني؟ قال: إلزم كتاب الله ﷻ وعليّ بن أبي طالب، فأشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق، يفّرق بين الحقّ والباطل.

وفيه أيضاً: عن عليّ بن أبي رافع، عن أبي ذر: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفّار.

وفيه أيضاً: عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عبّاس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم، فعليه بخصلتين، كتاب الله وعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول، وهو آخذ بيد عليّ: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من

يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر.. وهو خليفتي من بعدي.

وفيه أيضاً: عن ليلى الغفارية: فحدّثت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعائشة: هذا عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إيماناً.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة، فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال جابر: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1]، قال جابر: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ، قالوا: قد جاء خير البرّية.[2]

وكما أنّ الروايات التي تقدّمت قد نصّت بأنّ عليّاً عليه السلام أوّل من تشهّد بالشهادتين، وأوّل من سبق إلى النبي صلى الله عليه وآله وأسلم وآمن، فكذلك هناك روايات قد نصّت على أولويّته في الصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله، منها:

روى ابن الأثير في أُسد الغابة عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ معي رجل غيره.[3]

وهذا ذكره المحبّ الطبري في الرّياض النضرة، مع اختلاف يسير في اللفظ،

---

١. سورة البيّنة، الآية: ٦.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٧ـ٤٤ وص٣٧١، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. أُسد الغابة: ج٤ ص١٨.

نقلاً عن أبي الخلعي.[١]

وروى ابن ماجة في سننه عن عبّاد بن عبد الله، قال: قال عليّ عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب، صلّيت قبل الناس لسبع سنين.[٢]

وهذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه، وابن جرير الطبري في تاريخه.

وروى الحاكم في المستدرك: عن حبّة بن جوين، عن عليّ عليه السلام قال: عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمّة.[٣]

وفي سنن الترمذي: حدّثنا إسماعيل بن موسى، حدّثنا عليّ بن عبّاس، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك، قال: بُعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وصلّى، وعلي عليه السلام يوم الثلاثاء.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن حميد، حدّثنا إبراهيم بن المختار، عن شعبة عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: أوّل من صلّى عليّ عليه السلام.[٤]

وهذا ذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال، نقلاً عن الحاكم، وابن مردويه.[٥]

وإمام الحنابلة في مسنده، قال: حدّثنا يزيد، أنبأنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرني، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنا أوّل رجل صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله.[٦]

---

١. راجع الرياض النضرة: ج٢ ص٦٥.

٢. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ ح١٢٠، فضل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٥٦، وج٣ ص١١١ـ١١٢.

٤. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٤ـ٣٠٥.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص٢٩٤.

٦. مسند أحمد: ج١ ص١٤١، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: حدّثنا يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني يحيى بن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنت إمرأً تاجراً، فقدمت الحجّ، فأتيت العبّاس بن عبد المطّلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان إمرأً تاجراً، فوالله، إنني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، قام يصلّي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلّي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلّي، قال: فقلت للعباس: من هذا يا عبّاس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب، ابن أخي. قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّه. قال: فقلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال يصلّي، وهو يزعمّ أنّه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته، وابن عمّه هذا الفتى، وهو يزعمّ أنّه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر، قال: فكان عفيف ـ وهو ابن عمّ الأشعث بن قيس ـ يقول: ـ وأسلم بعد ذلك، فحسن إسلامه ـ لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[1]

وفيه أيضاً: حدّثنا سليمان بن داود، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: أوّل من صلّى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة، عليّ. وقال مُرّة: أسلم.[2]

وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: عن ابن المغازلي بسنده عن عبد الرحمن ـ مولى أبي أيوب الأنصاري ـ ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّت

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٢٠٩، حديث العباس بن عبد المطّلب.

٢. مسند أحمد: ج١ ص٣٧٣، مسند عبد الله بن عباس.

الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ معي أحد غيره.

وفيه أيضاً: عن موفق بن أحمد، والحمويني بسنديهما عن أبي رافع، قال: صلّى النبيﷺ أوّل يوم الإثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الإثنين، وصلّى عليّ يوم الثلاثاء من الغد، وصلّوا مستخفين قبل الناس سبع سنين وأشهر.

وفيه أيضاً: عبد الله، وموفق بن أحمد بسنده عن زيد بن أرقم، قال: أوّل من صلّى مع النبيﷺ عليّ.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بسنده، عن عبد الله بن يحيى، عن عليّعليه السلام قال: صلّيت مع النبيﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلّي معه أحد.

وفيه أيضاً: عن عبد الله عن حبّة العرني، قال: قال علي: اللهم، إنّي لا أعرف عبداً لك من هذه الأمّة عَبَدَك قبلي غير نبيّك ـ قال ذلك ثلاث مرات ـ ثم قال: صلّيت قبل أن يصلّي أحد.

أقول: وأيضاً هذا الحديث ـ أي، حديث عفيف الكندي ـ في كتاب الإصابة وفي ذخائر العقبى مذكور.

وفيه أيضاً: بسنده عن ابن مسعود، قال: أوّل شيء علمته من أمر النبيﷺ قدمت من مكّة، فنزلت دار العبّاس بن عبد المطّلب، فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، ومعه مراهق وامرأة، فاستلم الحجر، ثم استلمه الغلام ثم المرأة، ثم طافوا بالبيت سبعاً، فقلنا: يا عبّاس، إنّ هذا الدين لم نعرفه فيكم! قال: هذا ابن أخي محمد، والغلام عليّ بن أبي طالب، والمرأة زوجته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

وفيه أيضاً: عن الحمويني بسنده عن عمروا بن ميمون عن ابن عبّاس، إنّ النبيﷺ قال: إنّ أوّل من صلّى معي عليّ.

وفيه أيضاً: عن الديلمي في الفردوس ـ في باب اللام في الجزء الثاني ـ عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الملائكة صلّت عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل أن يُسلم بشر.

وفيه أيضاً: عن الديلمي في الفردوس من الجزء الأوّل في باب الألف، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل من صلّى معي، عليّ بن أبي طالب.[1]

وهذا ذكره المتّقي أيضاً في كنزه نقلاً عن أبي داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وأبي يعلى، والحاكم في المستدرك.[2]

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار، والطبراني في الأوسط.[3]

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن نجي، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يصلّي معه أحد من الناس ثلاث سنين....[4]

مما قاله الشعراء في إيمانه عليه السلام

وبعد كل ما ذكرناه من صريح الروايات. كيف تسنى للبعض أن يتجرأ وينكر ذلك؟! قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾[5].

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض ما قاله الشعراء في إيمان عليّ عليه السلام وسبق إسلامه:

---

١. راجع ينابيع المودّة: ج١ ص١٩١ـ١٩٨ ب١٢، في سبق اسلام عليّ (كرم الله وجهه).

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٥.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣.

٥. سورة النمل، الآية: ١٤.

أنشد سعيد بن قيس الهمداني، إرتجز في صفّين بقوله:

هذا عليّ وابن عمّ المصطفى — أوّل من أجابه ممّن دعا

هذا الإمام لا يبالي من غوى

وقال عبد الله بن أبي سفيان:

وإن وليّ الأمر بعد محمّد — عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقاً وصنوه — وأوّل من صلّى ومن لان جانبه

وأنشد المرزبان لخزيمة بن ثابت الأنصاري فيه عليه السلام:

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم — وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وذكر له الإسكافي:

وأوّل من صلّى من الناس كلّهم — سوى خيرة النسوان والله ذو المنن

وكعب بن زهير، مدح علياً عليه السلام بقوله:

إنّ علياً لميمون نقيبته — بالصّالحات من الأفعال مشهور

صهر النبيّ وخير الناس كلّهم — فكلّ من رامه بالفخر مفخور

صلّى الصلاة مع الأمّي أوّلهم — قبل العباد وربّ الناس مكفور

ولربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، أو لغيره:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف — عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتهم؟ — وأعلم الناس بالآيات والسنن؟

وآخر الناس عهداً بالنّبي ومن — جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم ما تمترن به — وليس في القوم ما فيه ابو الحسن

ماذا الذي ردّكم عنه فنعلمه؟ — ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن

والفضل بن أبي لهب، قال ردّاً على الوليد بن عقبة:

ألا إنّ خير الناس بعد محمّد — مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله — بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر

وأوّل من صلّى وصنو نبيّه وأوّل من أردى الغواة لدى بدر
فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسن حلف القرابة والصهر[1]

وأنشد بعض أهل الكوفة أيام صفّين في مدح علي عليه السلام:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً جزاك ربّك منّا فيه إحسانا
نفسي الفداء لأولى الناس كلهم بعد النبي عليّ الخير مولانا
أخي النبي ومولى المومنين معاً وأوّل الناس تصديقاً وإيماناً[2]

ملخص الكلام

حاصل الكلام وملخّصه: إنّ عليّاً عليه السلام كان أوّل المسلمين إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وأسبقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تصديقاً، وأوّل من اقتدى بنبي الله صلاةً. وليس في ذلك كلّه شكّ ولا ريب، ولا ينكره حتى النواصب والخوارج إلا الشرذمة القليلة.

قال المقريزي في الإمتاع، ما ملخّصه: وأمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلم يشرك بالله قطّ، وذلك أنّ الله تعالى أراد به الخير، فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي، وأخبر خديجة عليها السلام وصدّقت، كانت هي وعلي بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن حارثة يصلّون معه... إلى أن قال: فلم يحتج عليّ عليه السلام أن يدعى ولا كان مشركاً حتّى يوحّد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عمره ثماني سنين. وقيل: سبع، وقيل: إحدى عشر سنة. وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله بين أهله كأحد

---

١. راجع الغدير للعلامة الأميني: ج٣ ص٢٣١ـ٢٣٢.

٢. ينابيع المودّة: ص٧١.

أولاده، يتبعه في جميع أحواله... إلى آخر كلامه.[١]

نعم، إنّ القول بأنّه عليه السلام: أوّل من أسلم، وأوّل من آمن، إنّما هو نزولاً منّا لما يراه القوم في تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام، وإلا فالحقّ، إنّ موضوع إسلامه وإيمانه، وأنّه أوّل الناس من حيث المسابقة والتصديق لا يعدوا سوى من باب المجازّ أو ما يقتضيه عالم الشهود، لأنّ البدء بالإسلام والإيمان يستدعيان سبقاً في الشرك والكفر، وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يسبق له الكفر حتى يقال: إنّه أسلم. أوالشرك حتى يقال: آمن بالله. كيف وقد انعقدت نطفته المباركة على الحنيفية البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذّته يد النبوّة، وهذّبه خلق الوحي، فلم يزل مقتصاً إثر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده، فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته، حتى زعم القوم: إنّه عليه السلام كان يمنع أُمّه من السجود للصنم وهو حمل....[٢]

أرأيت كيف يشاطرون أهل الصدق في طهارة عنصر أميرالمؤمنين عليه السلام وإيمانه بأحديّة الله عزّ وجلّ مذ كان جنيناً في رحم أُمّه؟! غير أنّهم ما لبثوا أن عادوا إلى جاهليتهم الأُولى بصيرورتهم له عليه السلام في حمل مشركة، مع ما يتنافي والحكمة الإلهية في استحالة تمخّض الإيمان عن محتوى الشرك. الفارق الذي

---

١. راجع الإمتاع والمؤانسة: ص١٦.

٢. انظر السيرة الحلبيّة للحلبي: ج١ ص٢٨٥. ونور الأبصار للشبلنجي: ص٧٦. ونزهة المجالس للصفوري: ج٢ ص٢١٠.

أقول: ذكرنا هذا نزولاً عند رأي القوم في إستدلالهم على نقاء، وطهر أميرالمؤمنين عليه السلام من أن تُدنّسه آثام الشرك والكفر على حدّ سواء، حتى أفردوه من بين الصحابة بوصفهم له عليه السلام بـ: كرّم الله وجهه. ولا أدري كيف يكون قد كرم الله وجهه، ويمانع أُمّه ـ وهو عليه السلام في بطنها، بحسب زعمهم ـ أن تهوي للسجود لصنم!! علماً أن قد سبق الإشارة بأنّ أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كانا موحدين من عهد آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

ركبهم عليه جحودهم لينشطروا به عن القائلين بحتميّة طهارته سالفاً عن سالف، إلى آدم. عليه السلام

فأهل الصدق، الآخذين بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم، قسم ذلك النور إلى جزئين، فجزء أنا، وجزء علي عليه السلام.[1] لايجرأون على مقايسة الحقّ وفق أهوائهم، أو بما أُشربت به قلوبهم بقدر ما يتعبّدون بالنصوص الواردة عن محكم التشريع، كتاباً وسنّةً مطّهرَين.

نعم، فلقد كان عليه السلام مؤمناً، جنيناً، ورضيعاً، وفطيماً، ويافعاً، وغلاماً، وكهلاً، وخليفةً، وشهيداً في محرابه.

وعليه، يمكن أن يقال أنّ الكشف عن إسلامه عليه السلام وإيمانه وأولويّته في الدين، وسبقه إلى النبي صلى الله عليه وآله في التصديق، إنّما هو من باب إلزام الحجّة الظاهرة في عالم الشهود، كما قال تعالى عن نبيّه الأعظم وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُل إِنِّيَ أُمِرتُ أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَن أَسلَمَ﴾[3].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأُمِرتُ أَن أُسلِمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾[4].

يؤيده ما جاء من خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيها:

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة،

---

١. فضائل الصحابة لإبن حنبل: ج٢ ص٦٦٢ ح١١٣٠، فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام. وروى نحوه الخوارزمي في المناقب: ص١٤٥ رقم ١٧٠ الفصل ١٤.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

٣. سورة الأنعام، الآية: ١٤.

٤. سورة غافر، الآية: ٦٦.

وضعنى في حجره وأنا وَلَد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويَمِسُّني جسده، ويَشمّني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقمُنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله بهﷺ من لدن أن كان فطيماً، أعظم مَلَك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.

ولقد كنت أتّبعُه اتّباع الفصيل إثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراءٍ فأراه، ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول اللهﷺ وخديجة وأنا ثالثهما.

أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزلّ الوحي إليه، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرَنّة؟ فقال: هذا الشيطان، قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لَعَلى خير.[1] الخطبة.

قال الصاحب بن عبّاد، على ما نقله الخوارزمي الحنفي في مناقبه:

حب النبيّ وأهل البيت معتمدي	إذا الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل من	ساد الأنام وساس الهاشميينا
يا قدوة الدين يا فرد الزمان أصخ	لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سبقك في الإسلام لو عرفوا	وهذه الخصلة الغراء تكفينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه	لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبيينا
هل مثل حالك عند الطير تحضره	بدعوة نلتها دون المصلينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير ولل	طفل الصغير وقد أعطيت مسكينا
هل مثل صبرك إذ خانوا واذ ختروا	حتى جرى ما جرى في يوم صفينا

١. نهج البلاغة من خطبهعليه السلام وهي المسمّاة بالقاصمة.

هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة — لولا عليٌّ هلكنا في فتاوينا
يا رب سهل زياراتي مشاهدهم — فإنّ روحي تهوى ذلك الطينا
يا رب صيّر حياتي في محبّتهم — ومحشري معهم آمين آمينا[1]

وكما ذكرنا، فالذي هكذا حاله في عالم الأجنّة، بل في عالم الذرّ، لا يحتاج إظهار إيمانه في عالم التكليف إلا بما يتساوق وإظهار الحجّة، بما تعارف عليه بني البشر فيما بينهم.

مناظرة المأمون

لا بأس بذكر جانب من المناظرة التي دارت بين المأمون العباسي، وفقيه القصر، قاضي القضاة يحيى بن أكثم، بعد أن جمعه في القصر مع مجموعة من علماء نحلته:[2]

قال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيها ومناظرته إياهم في أن أميرالمؤمنين أولى بالناس بالخلافة:

يا إسحاق، أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الاسلام؟

قلت: نعم.

قال: إقرأ ذلك في كتاب الله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، إنّما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟

---

١. المناقب للخوارزمي: ص١٠٣.

٢. إيرادنا لهذه الحادثة بغض النظر عن وقوعها من عدمه، لما لها من الدلالات المؤثّرة في الفكر السليم، والمحفّزة من جديد، على ضرورة إعادة النظر في جميع جوانب المبتنيات العقيدية والمذهبية. بُغيتنا الوصول بالمسلم إلى كل مايُمكنّه من تحفيز ملكاته الفكرية والتربوية.

قلت: يا أميرالمؤمنين؟ إنّ علياً أسلم وهو حديث السن، لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل، يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيّهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم؟ لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله.

قال: فأطرقت!

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهاماً، فتقدّمه على رسول الله ﷺ، لأنّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله، أو تكلّف ذلك من نفسه؟

قال: فأطرقت!

فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى تكلّف! فإنّ الله يقول: ﴿أَجرٍوَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

قلت: أجل، يا أميرالمؤمنين؟ بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبّار جلّ ذكره أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

قلت: أعوذ بالله.

فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق! إنّ علياً أسلم صبياً، لا يجوز عليه الحكم؟! قد تكلّف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون. فهل يدعوهم الساعة، ويرتدّون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ، ولا يجوز

عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله؟! أترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قلت: أعوذ بالله... الحديث.[١]

باب العلم والحكمة، وعيبتهما

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أيضاً بطريق آخر.[٢]

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: بعدّة طرق، ثمّ قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.[٣]

ورواه ابن الأثير في أُسد الغابة، وابن حجر في تهذيب التهذيب.[٤]

والمتّقي في كنز العمّال، والمناوي في فيض القدير في المتن، وقال: أخرجه العقيلي، وابن عدي، والطبراني، والحاكم عن ابن عبّاس، وابن عدي، والحاكم عن جابر، وزاد المناوي في الشرح، فقال: وكذا أبو الشيخ في السنّة.[٥]

وحديث مجاهد عن ابن عبّاس، رواه ابن عساكر في ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق.[٦]

وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال، والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال:

---

١. راجع العقد الفريد للأندلسي: ج٣ ص ٤٣. عنه الأميني في الغدير: ج٣ ص ٢٣٦.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٦ـ١٢٧.

٣. تاريخ بغداد: ج٤ ص٢٤٨، وج٧ ص١٧٢، وج١١ ص٨ و٤٩.

٤. أُسد الغابة: ج٤ ص٢٢. وتهذيب التهذيب: ج٦ ص ٣٢٠، وج٧ ص٤٢٧.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٢. وفيض القدير: ج٣ ص ٦٠ رقم٢٧٠٥.

٦. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص ٣٨٠، ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

أخرجه الطبراني.[١]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت باب المدينة.[٢]

وهذا ذكره السيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة عن ابن الجوزي، ورواه أبو نعيم أيضاً في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة، والذهبي في ميزان الإعتدال.[٣]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب.

ثمّ قال الحسكاني: رواه جماعة عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، وهو ثقة، أثنى عليه يحيى بن معين، وقال: هو صدوق.

وفيه أيضاً: وقد روى هذا الحديث جماعة سواه عن أبي معاوية ـ وهو محمّد بن خازم الضرير، الثقة ـ منهم أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن الطفيل، وأحمد بن خالد بن موسى، وأحمد بن عبد الله بن الحكيم، وعمر ـ أو حجر ـ بن إسماعيل، وهارون بن حاتم، ومحمد بن جعفر الفيدي، وغيرهم.

وفيه أيضاً: عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا دار العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها.

والحسكاني قال: هذا لفظ ابن فارس ـ أو ابن فارض ـ ورواه جماعة عن

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٦. وكنز العمّال: ج٦ ص١٥٦.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧٨، ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

٣. اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٧٠. وميزان الإعتدال: ج١ ص٤٣٦.

شريك، وهو عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر الجهني، وأبي ذر الغفاري، وأنس بن مالك وسلمان، وغيرهم.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن السدي، عن الحرث، قال: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية: ﴿فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ﴾[٢] قال: والله، إنّا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأته من بابه.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، أُعلّمك لتعي، وأُنزلت عليّ هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤] فأنت الأُذن الواعية لعلمي يا عليّ، وأنا المدينة وأنت الباب ولا يؤتى المدينة إلا من بابها.[٥]

وروى ابن عساكر: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الحديبيّة ـ وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب ـ هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله، ثم مدّ صوته وقال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الدار (كذا) فليأت الباب.[٦]

وهذا ذكره السيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة، وقال: وقد تابعه ـ يعني، أحمد بن عبد الله المؤدّب ـ أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى المري، عن

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٨٠ـ٨٢ رقم١١٨ و١١٩ و١٢١.

٢. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٣٤ رقم٤٥٩.

٤. سورة الحاقّة، الآية: ١٢.

٥. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٧٢ رقم١٠٠٩، سورة الحاقّة، الآية: ١٢.

٦. تاريخ دمشق: ج٢ ص٤٧٦.

عبد الرّزاق.[١]

وابن المغازلي الشافعي في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام يروي هذا ويقول: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بعضد عليّ عليه السلام فقال: هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة ـ إلى: ـ أنا مدينة العلم وعلي بابها.. الحديث.[٢]

وبهذا اللفظ رواه الكنجي الشافعي أيضاً في كفاية الطالب.[٣]

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه، والحاكم في مستدركه، وابن حجر في تهذيبه.[٤]

وروى ابن المغازلي: عن عبد الرحمن، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الحديبية، وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله ـ ثم مدّ بها صوته ـ فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.[٥]

وأخرجه الذهبي أيضاً في ميزان الإعتدال في ترجمة أحمد بن يزيد، والعسقلاني في لسان الميزان، والسيوطي في الجامع الصغير.[٦]

وابن المغازلي أيضاً في مناقبه: بسنده عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه

---

١. اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٧١.

٢. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص٨٠ رقم ١٢٠ـ١٢٥.

٣. راجع كفاية الطالب: ص٢٢١ ب٥٨.

٤. راجع تاريخ بغداد: ج٢ ص٣٧٧. والمستدرك على الصحيحين، ذكر ذيله في: ج٣ ص١٢٧، وصدره في: ص١٢٩. وتهذيب التهذيب: ج٦ ص١٤٩ و٢٢٧ وج٥ ص٢١٤.

٥. مناقب ابن المغازلي: ص٨٤ رقم١٢٥.

٦. ميزان الإعتدال: ج١ ص١٠٩ رقم٤٢٩. ولسان الميزان: ج١ ص١٩٧ رقم٦٢٠. والجامع الصغير: ج١ ص٣٦٣ رقم٢٧٠٥.

وهو، عن أبيه، وهو، عن أبيه، وهو، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليه السلام، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعمّ أنّه يصل إلى المدينة إلا من الباب.[1]

والمغربي المالكي في فتح الملك العليّ أيضاً رواه بسندين آخرين عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقال: أخرجه ابن النجّار في تاريخه... حدّثنا داود بن سليمان الفازي، حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام... الحديث.

وفي مكان آخر، قال: أخرجه أبو نعيم في الحلية، وأبو الحسن الحربي في أماليه.[2]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن عليّ، وعن عاصم بن ضمرة، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثلي ومثل عليّ مثل شجرة، أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل خرج من الطيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم، وعلي بابها فمن أرادها، فليأت الباب.[3]

وهذا رواه العسقلاني أيضاً في لسان الميزان، من ترجمة يحيى بن بشّار. والسّيوطي في اللآلي المصنوعة، والكنجي الشافعي في كفايته، عن الخطيب. وذكره الإمام الصدّيق المغربي في فتح الملك العلي أيضاً.[4]

وقال القندوزي الحنفي في ينابيعه: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

---

١. المناقب لإبن المغازلي: ص٨٥ رقم١٢٦.

٢. فتح الملك العلي: ص٥٤ـ٥٥، المسلك الخامس، الوجه الثاني والثالث.

٣. تاريخ تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٤، ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

٤. لسان الميزان: ج٦ ص٢٤٣. واللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٩٦. وكفاية الطالب: ص٢٢٠. وفتح الملك العلي: ص٢٣.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس. وأيضاً عن جابر بن عبد الله، قال: أخذ النبي ﷺ بعضد عليّ، قال: هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، فمدّ بها صوته، ثم قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب.

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد والحمويني والديلمي في الفردس، وصاحب كتاب المناقب عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي أخرج عن حذيفة بن اليمان، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعمّ أنّه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب.

وفيه أيضاً: عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس عليّ عليه السلام في الخلافة خطب خطبة ـ ذكرها أبو سعيد البحتري إلى آخرها ـ ثم قال للحسن عليه السلام: يا بني، فاصعد المنبر وتكلّم. فصعد، وبعد الحمد والتصلية، قال: أيّها الناس، سمعت جدّي ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تُدخل المدينة إلا من بابها؟ فنزل، ثم قال للحسين عليه السلام فأصعد المنبر وتكلّم، فصعد، فقال بعد الحمد والتصلية: إيّها الناس، سمعت جدّي ﷺ يقول: إنّ علياً مدينة هدى، من دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك. فنزل، ثم قال عليّ عليه السلام: أيّها الناس، إنّهما ولدا رسول الله ﷺ، ووديعته التي استودعها على أمّته، وسائل عنهما.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن إمام المتقين عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعمّ أنّه يدخل المدينة بغير الباب.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.[١]

وفيه أيضاً: الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تُؤتى المدينة إلا من قبل الباب....[٢]

ومن طلب الزيادة فليراجع: تاريخ الخطيب، وكنز العمّال للمتّقي الهندي، وكنوز الحقايق للمناوي. والصواعق المحرقة لإبن حجر الهيثمي وقال: أخرجه البزّار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن عليّ عليه السلام.[٣]

كما روي مستفيضاً، قوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: إنّه باب دار الحكمة.

روى الترمذي في صحيحه: بسنده عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا دار الحكمة وعلي بابها. وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عبّاس.[٤]

وهذا رواه أبو نعيم أيضاً في حليته، وقال: رواه الأصبغ بن نباتة والحارث، عن عليّ عليه السلام نحوه. ومجاهد، عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.[٥]

وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير، وقال: أخرجه الترمذي، وقال في الشرح: وفي رواية: أنا مدينة الحكمة... ثم قال: عليّ بابها. أي، عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٩ـ٢٢١ ب١٤، في غزارة علمه. سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٩٥ ب٤.

٣. تاريخ بغداد: ج٢ ص٣٧٧. وتاريخ الطبري: ج٢ ص١٩٣. وكنز العمّال: ج٦ ص٤٠١. وكنوز الحقايق: ص٤٣. والصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٥٧ ف٣.

٤. صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٩٩ ح٣٦٥٧، كتاب المناقب.

٥. حلية الأولياء: ج١ ص٦٤.

أسناها، وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أنّ المراد بقوله: وعلي بابها. إنّه مرتفع من العلو ـ وهو الإرتفاع ـ فقد تنحّل لغرضه الفاسد بما لا يجزيه، ولا يسمنه، ولا يغنيه.[١]

وقال القندوزي في ينابيعه، قال: الترمذي والحمويني بسنديهما عن سويد بن غفلة، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

ومثله عن الحمويني، عن سلمة بن كهيل الصنابحي. ومثله عن ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس. وأيضاً عن سلمة بن كهيل الصنابحي، عن عليّ (كرم الله وجهه).[٢]

وهذا اللفظ «أنا دار الحكمة» رواه ابن عساكر أيضاً في ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق.

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكم ـ أو الحكمة ـ وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت بابها.[٣]

وابن المغازلي أيضاً في مناقبه عن ابن عبّاس، وعن عليّ عليه السلام. والخطيب البغدادي في تاريخه عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة، فليأت الباب.[٤]

كما أنّه قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام كثير من الأخبار التي تصرّح باستحواذه عليه السلام على العلم، ومع ذلك شارك الناس فيما تبقى منه، وأنّه عيبة علم

---

١. فيض القدير: ج٣ ص٦٠ رقم٢٧٠٤.
٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٨ ب١٤.
٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧٨ و٣٨٢.
٤. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٨٦ و٦٩.

النبي صلى الله عليه وآله وبابه، وأنّه علّمه النبي صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، وأنّه باب النبي صلى الله عليه وآله، وواعي علمه، بل أكثر الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الخوارزمي في مناقبه: أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرنا أبي، أخبرنا الميداني الحافظ، أخبرنا أبو محمد الخلال، أخبرنا محمد بن العبّاس بن حيويه، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن عليّ الدهّان، حدّثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، حدّثني أبو هاشم محمد بن عليّ الوهبي، حدّثنا أحمد بن عمران بن سلمة، عن سفيان بن سعيد، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قُسّمت الحكمة على عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة، والناس جزءاً واحداً.[1]

ورواه أيضاً الديلمي في فردوس الأخبار، وأبو نعيم أيضاً في حليته، وابن المغازلي في مناقبه، وأخرجه الذهبي في ميزان الإعتدال، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان.[2]

وذكره المتّقي في كنز العمّال، وقال في آخره: وعلي أعلم بالواحد منهم. ثم قال: أخرجه أبو نعيم في حليته، والأزدي، وأبو عليّ الحسين بن عليّ البردعي في معجمه، وابن النجّار، وابن الجوزي، عن ابن مسعود.[3]

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، فسئل عن عليّ عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً.

---

١. المناقب للخوارزمي: ص٨٢، في بيان غزارة علمه عليه السلام.

٢. فردوس الأخبار: ج٣ ص٢٧٧. وحلية الأولياء: ج١ ص٦٤. ومناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٨٦ رقم٣٢٨. وميزان الإعتدال: ج١ ص١٢٤ رقم٤٩٩. ولسان الميزان: ج١ ص٢٣٥.

٣. كنز العمّال: ج١١ ص٩٢١ رقم٣٢٩٨٢، وج١٣ ص١٢٨ رقم٣٦٤٦١.

ويرويه أيضاً بطريق آخر.[١]

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب: عن عبد الله ابن عبّاس، قال: والله، أُعطي عليّ بن أبي طالبعليه السلام تسعة أعشار العلم، وأيم الله، لقد شارككم في العشر العاشر.[٢]

وهذا ذكره ابن الأثير أيضاً في أُسد الغابة.[٣]

قال القندوزي: وقال ابن عبّاس: أُعطي الإمام عليّعليه السلام تسعة أعشار العلم، وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجا بسنديهما عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: كنت عند النبيصلى الله عليه وآله، فسئل عن علم عليّ. فقال: قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً، وهو أعلم بالعشر الباقي. أيضاً أخرجه موفق بن أحمد عن ابن مسعود.

وفيه أيضاً: محمد بن عليّ، الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين، قال: قال ابن عبّاس ـ إمام المفسّرين ـ : العلم عشرة أجزاء، لعلي تسعة أجزاء وللناس عُشر الباقي، وهو أعلمهم به.[٤]

هذا وجاء في بعض الروايات: إنّ العلم ستّة أجزاء، ولعلي بن أبي طالبعليه السلام خمسة أسداس.

فقد ذكر الخوارزمي في مناقبه بإسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو الفضل بن إبراهيم، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا حميد

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٤، ترجمة الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام.

٢. الإستيعاب: ج٢ ص٤٦٢.

٣. أُسد الغابة: ج٤ ص٢٢.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٣ـ٢١٦ ب١٤، في غزارة علمه.

بن مسعدة، حدّثنا يونس بن أرقم، عن أبي الجارود، وعن عدي بن ثابت الأنصاري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: العلم ستّة أسداس، لعلي بن أبي طالب عليه السلام خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس، حتى لهو أعلم به منّا.

وفيه أيضاً: وأخبرنا الأُستاذ عين الأئمة أبو الحسن عليّ بن أحمد الكرباسي الخوارزمي بخوارزم، حدّثنا القاضي الإمام شمس القضاة أحمد بن عبد الرحمن بن اسحاق، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو سهل محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي الكوفي ـ المعروف بابن النجّار ـ حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن حامد بن متويه البلخي التميمي، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الله السمسار التميمي، حدّثني حميد بن مسعدة، حدّثنا يونس بن أرقم، حدّثنا أبو الجارود، عن عدي بن ثابت، عن ابن عبّاس قال: العلم ستّة أسداس، لعلي بن أبي طالب عليه السلام من ذلك خمسة أسداس، وللناس سُدس، ولقد شاركنا في سُدسنا، حتى هو أعلم به منّا.[1]

ورواه أيضاً الجويني في فرائد السمطين.[2]

أمّا كونه عيبة علم النبي صلى الله عليه وآله فقد توالت الأخبار فيه بين الموالف والمخالف، حتى صار من المسلّمات عند المسلمين.

روى ابن عساكر في تاريخه: عن عباية، عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عليّ عيبة علمي.[3]

وقال الخوارزمي في حديث رواه عن أم سلمة:... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. المناقب للخوارزمي: ص٩٢ ح٨٨ و ٨٩ ف٧، في غزارة عمّله عليه السلام.

٢. فرائد السمطين: ج١ ص٣٦٩.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٥، ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

أتعرفينه؟! قلت: نعم، هذا عليّ بن أبي طالب. قال: صدقت، سحنته من سحنتي،[١] ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي.. الحديث.[٢]

وقال أيضاً: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: هذا عليّ بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي. وقال: يا أُمّ سلمة، اشهدي واسمعي، هذا عليّ، أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمينّ، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا، وخدني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى.[٣]

والروايات التي تشير إلى علمه لألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب، كثيرة، بل ومتظافرة.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن عبد الله بن عمرو ـ ابن النابغة ـ إنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: ادعوا إليّ أخي، فدعي له عثمان، فأعرض عنه، ثمّ قال: ادعوا إليّ أخي، فدعي له عليّ بن أبي طالب، فستره بثوب، وانكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده، قيل له: ما قال النبي لك؟ قال: علّمَني ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب.[٤]

والحديث رواه ابن عدي في كتاب الكامل، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة.[٥]

الفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال: قال عليّ عليه السلام: علّمني رسول الله ﷺ

---

١. السحنة: هي بشرة الوجه، وهيأته وحاله.

٢. المناقب: ص٨٦ ح٧٧ ف٧، باب في بيان غزارة علمه عليه السلام.

٣. المناقب: ص١٤٢ ح١٦٣ ف١٤، في بيان أنّه أقرب الناس من رسول الله ﷺ وأنّه مولى كل من كان رسول الله ﷺ مولاه.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٥.

٥. الكامل: ج١ ص٣٠٠، اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٩٤.

ألف باب من العلم، واستنبطت من كل باب ألف باب.

ثمّ علّق الرازي، قائلاً: فإذا كان حال الولي هكذا، فكيف حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم![1]

المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن علي عليه السلام قال: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب، كلّ باب يفتح ألف باب. قال: أخرجه أبو أحمد الفرضي في جزئه...[2]

وقال القندوزي الحنفي في ينابيعه: وفي المناقب عن المعلّى بن محمد البصري، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد بن ظريف، عن الأصبغ بن نباتة ـ كاتب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ـ قال: أمرنا مولانا بالمسير معه إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد، فتخلّف عمرو بن حريث مع سبعة نفر، فخرجوا يوم الأحد إلى مكان بالحيرة يسمّى الخورنق، فقالوا: نتنزه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء، فنلحق علياً عليه السلام قبل صلاة الجمعة.

فبينا هم يتغذون إذ خرج عليهم ضبّ، فصادوه، فأخذه عمرو بن حريث فنصب في كفّه، فقال لهم: بايعوا لهذا، هذا أميرالمؤمنين!! فبايعه السبعة، وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء، فقدموا المدائن الجمعة، وأميرالمؤمنين عليه السلام يخطب، وهم نزلوا على المسدج، فنظر إليهم، فقال: أيّها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ ألف حديث في كل حديث ألف باب، ومن كل باب ألف مفتاح، وإنّي أعلم بهذا العلم، وأيضاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَومَ نَدعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم﴾[3]، وأنّي أُقسم لكم بالله، ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم وهو ضبّ، ولو شئت أُسمّيهم! قال الأصبغ: لقد رأيت عمرو بن حريث

---

١. التفسير الكبير: ج٨ ص٢١، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

٢. كنز العمّال: ج١٣ ص٩٨ رقم٣٦٣٧٢.

٣. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

سقط رعباً وخجالة.

وفيه أيضاً: وقال علي عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، فانفتح من كل واحد منها ألف باب.

وفيه أيضاً: في المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أميرالمؤمنين عليه السلام فأتاه رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي أُحبّك في الله. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني ألف حديث، ولكل حديث ألف باب، وأنّ أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضاً من عالم الأرواح، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله، لقد كذبت! فما أعرف وجهك في وجوه أحبّائي، ولا إسمك في أسمائي. ثم دخل عليه الآخر، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي أُحبك في الله. فقال له: صدقت. وقال: إنّ طينتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله، ومأخوذة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فلم يشذّ منها شاذّ، ولا يدخل فيها غيرها، فأعدّ للفقر جلباباً، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله، الفقر إلى محبينا أسرع من السيل إلى بطن الوادي.

وفيه أيضاً: عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علْمني ألف باب، وكل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعُلّمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب.

وفيه أيضاً: قال الإمام زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب.[1]

وكونه عليه السلام باب علم النبي صلى الله عليه وآله وواعيه، بل أكثر الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد تصافقت الروايات على ذكره.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٩ و٢٢٢ و٢٢٩ و٢٣١ ب١٤.

قال السيوطي في الآلي: قال الديلمي: أنبأنا أبي، أنبأنا الميداني، أنبأنا أبو محمد الحلاج... إلى قوله: عن أبي ذر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي باب علمي، ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث.[١]

والقندوزي في الينابيع: موفق بن أحمد، قال: أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك، يستشفون به. ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، يا علي، أنت تؤدّي دَيني، وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي، وإنّك على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أوّل من يرد عليّ الحوض، وأنت أوّل داخل في الجنّة من اُمّتي، وإنّ شيعتك على منابر من نور، رواءً مرويين، مبيّضة وجوههم حولي، أشفع لهم، فيكونون غداً في الجنّة جيراني، وإنّ أعداءك غداً، ظماءً مظمئين، مسودّة وجوههم، مقمحون ومقمعون، يُضربون بالمقامع ـ وهي سياط من نار ـ مقمحين، حربك حربي، وسلمك سلمي، وسرّك سرّي، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وإنّ ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وإنّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن اُبشّرك، إنّك أنت وعترتي في الجنّة،

---

١. اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٧٣.

وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغضك، ولايغيب عنه محبّك. قال علي: فخررت ساجداً لله تبارك وتعالى، وحمدته على ما أنعم عليّ من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله.[١]

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرائيل بدرنوك[٢] من الجنّة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي، كلّمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علّمته علياً، فهو باب علمي. ثم دعاه إليه، فقال: يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أُمّتي.[٣]

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري، أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خمّ في حجّة الوداع، وكان في وقت الضحى، وحرّ شديد، أمر بالدوحات، فقمّت، ونادى: الصّلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثمّ قال: إنّ الله تعالى أنزل إليّ: ﴿بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٤]، وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد، وأُعلم كلّ أبيض وأسود: إنّ عليّ بن أبي طالب، أخي، ووصيّي، وخليفتي، والإمام من بعدي... إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

معاشر الناس، هذا أخي، ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على من آمن بي، وعلى تفسير كتاب ربّي.[٥]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ص١٩٩ ب١٣.

٢. الدُرنوك والدِرنوك: نوع من البسط أو الثياب له خمل.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٧ ب١٤.

٤. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٥. عنه الغدير للأميني: ج١ ص٢١٤.

ثمّ استحقّ أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام بدليل افتقار الكل إليه، واستغنائه عن الكل، أن يكون أعلم الناس طرّاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال القندوزي في الينابيع: في المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحّهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفّاً، وأشجعهم قلباً، علي، وهو الإمام على أُمّتي.[1]

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أعلم أُمّتي علي.[2]

وروى الحاكم النيسابوري في مستدركه: بسنده عن قيس بن حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق، إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقّاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام، فتقدّم سعد، فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا! على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ حتّى قال: ألم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله في غزواته؟

ثم استقبل القبلة، ورفع يديه وقال: اللهم، إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرّق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٢ ب١٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٥ ب١٤.

قال قيس: فوالله، ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[١]

وإمام الحنابلة في مسنده: بسنده عن معقل بن يسار... قال النبي ﷺ لإبنته فاطمة عليها السلام: أو ما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.[٢]

وهذا ذكره المتّقي أيضاً في كنزه والهيثمي في مجمعه، وقالا: أخرجه الطبراني....[٣]

ومن غيض ماروي في غزارة علمه عليه السلام:

روى القندوزي في الينابيع: في الدر المنظم لإبن طلحة الحلبي الشافعي، قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

لقد حزت علم الأوّلين وإنني	ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها	وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم	محيط بكل العالمين عليم

وفيه أيضاً: ولما عزم عليه السلام على الخوارج، قيل له: إنّ القوم قد عبروا جسر النهروان. قال: مصارعهم دون النطفة. والله، لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة.[٤]

وفي شرحه لهذه الحادثة، قال ابن أبي الحديد: هذا الخبر من الأخبار التي

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٤٩٩ـ٥٠٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٢٦.

٣. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٣. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠١ و١١٤.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٥ـ٢٠٦ ب١٤.

تكاد تكون متواترة، لاشتهاره، ونقل الناس كافّة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب... وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه. والقوّة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب مالم يكن لغيره.[1]

وفيه أيضاً: ومن كلامه عليه السلام يومئ إلى وصف الأتراك: كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال للرجل، وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلّم من ذي علم، وإنّما علم الغيب، علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[2]، فيعلم سبحانه ما في الأرحام، من ذكر أو أُنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه صلى الله عليه وآله، فعلّمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضمّ عليه جوانحي.

وفيه أيضاً: ومن خطبته عليه السلام: أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى.

وفيه أيضاً: ومن خطبته عليه السلام: والله، لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه

---

١. شرح نهج البلاغة: ج٥ ص٣ـ٤.

٢. سورة لقمان، الآية: ٣٤.

ومولجه وجميع شأنه، لفعلت. ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله، ألا وإني مفيضه إلى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صداقاً، ولقد عهد إليّ ذلك كلّه، وبمهلك من يهلك وبمنجا من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أُذني وأفضى به إلي. أيها الناس، وإني والله، ما أحثّكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها.[١]

وفيه أيضاً: وعن الكلبي قال ابن عبّاس: علم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر.

وفيه أيضاً: الحمويني بسنده عن زاذان، قال: سمعت علياً يقول: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو كسرت لي وسادة ـ إلى آخرها ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما من رجل من قريش جرت المواسي عليه، إلا وأنا أعلم آية تسوقه إلى جنّة أو تقوده إلى نار! فقام رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، أي شيء نزل فيك؟ قال: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٢]، فرسول الله على بيّنة من ربّه، وأنا التالي، شاهد منه.

وفيه أيضاً: وروي أنّ رجلاً من اليهود سأله حين وضع قدمه على الركاب: أي عدد له كسور التسعة، له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر، كلّها صحيح؟

قال علي على البديهة فوراً: اضرب أيام أُسبوعك في أيام سنتك، فما

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٦ـ٢٠٨، ب١٤.

٢. سورة هود، الآية: ١٧.

حصل، فهو مقصودك. فأسلم اليهودي، وتُسمّى هذه المسألة: المسألة الركابية.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بالسند عن أبي الجارود، عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[1]، قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، هو التوراة أو الإنجيل أو القرآن؟ قال: لا، فأقبل إليه أبي عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: هذا هو الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء.

وفيه أيضاً: عن عمّار بن ياسر، قال: كنت مع أميرالمؤمنين عليه السلام سائراً، فمررنا بواد مملوءة نملاً، فقلت: يا أميرالمؤمنين، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم يا عمّار، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده، وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى! فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمّار، ما قرأت في سورة يس: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[2]؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: أنا ذلك الإمام المبين.

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: كنت سائراً مع علي عليه السلام، إذ مررنا بواد، نمله كالسيل، فقلت: الله أكبر! جلّ مُحصيه! فقال عليه السلام: لا تقل ذلك، ولكن قل جلّ بارئه! فوالذي صوّرني وصوّرك، إنّي أُحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأنثى، بإذن الله عزّ وجلّ.[3]

أجل، لا شك ولا ريب أنّ علياً عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله أعلم الناس وأفضلهم بما للأعلميّة والأفضليّة من معنى، فلا ينكر أعلميته وأفضليته بعد النبي صلى الله عليه وآله إلاّ ناصبيّ أو مارقي أو معاند. وآيات علمه وفضله وحكمته لا يحصيها العادّون، ولا يسع جمعها عنوان في مصحف، بل يكفي ما لعلمه وفضله، هو احتياج وافتقار جميع الصحابة ـ مهاجريهم وأنصارهم، سابقهم ولاحقهم ـ إلى الإستضاءة بنور

---

١. سورة يس، الآية: ١٢.

٢. سورة يس، الآية: ١٢.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٥ و٢٢٥ و٢٢٧ و٢٣٠ـ٢٣١ ب١٤.

علمه، ورجوعهم إليه. واستغنائه عنهم. كما سيأتي تفصيل ذلك.[١]

وارث علم النبي صلى الله عليه وآله والأنبياء عليهم السلام

روى القندوزي في الينابيع، إنّه قال: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمّود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي، من اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك، وأنت الطريق الواضع والصراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبّك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة، وما عرجني ربي عز وجل إلى السماء، وكلمني ربي إلاّ قال: يا محمد، اقرأ علياً منّي السلام، وعرّفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة.[٢]

وفيه أيضاً: قال علي عليه السلام: سلوني عن أسرار الغيوب، فإنّي وارث علوم الأنبياء والمرسلين.[٣]

وروى المحبّ الطبري في الرياض النضرة، إنّه قال: عن معاذ، قال: قال علي عليه السلام: يا رسول الله، ما أرث منك؟ قال صلى الله عليه وآله: ما يرث النبيّون بعضهم من بعض: كتاب الله وسنّة نبيّه.

---

١. في فصل مستقل من الجزء الرابع، تحت عنوان: فصل في رجوع غيره إليه.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٣ ب١٤.

وقال: خرّجه ابن الحضرمي.[١]

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري، أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:... معاشر الناس، ذلك فإنّ الله قد نصّبه ـ أي علياً عليه السلام ـ لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم، وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لاحلال إلاّ ما أحلّه الله ورسوله، ولاحرام إلاّ ما حرّم الله ورسوله، فما من علم إلاّ وقد أحصاه الله فيّ، ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ، ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله من يفعل ذلك أن يُعذّبه عذاباً نكرا أبد الآبدين. فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه. قولي عن جبرئيل، عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد.[٢]

الأمين على سرّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله

القندوزي في الينابيع: في المناقب عن علي بن الحسن بن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا، فقال: أيّها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة. وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يُبكيك؟! قال: يا علي، أبكي لما يُستحل منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تريد أن تصلّي، وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك ضربةً على رأسك فيخضّب

١. الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٨.

٢. عنه الغدير للأميني: ج١ ص٢١٤.

بها لحيتك. فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر. ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي، وإنّ الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختارني للنبّوة وأختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك، فقد أنكر نبوّتي. يا علي، أنت وصيي، ووارثي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أُقسم بالله الذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية، إنّك لحجّة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفة الله على عباده.[١]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن محمد بن عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه عمّار، قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول اللهﷺ آخذاً بيد علي فيقول: يا علي، أنت أخي، وصفيي، ووصيي، ووزيري، وأميني، مكانك منّي مكان هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي. من مات وهو يحبّك، ختم اللهﷻ له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك، لم يكن له نصيب من الإسلام.[٢]

القرآن الناطق

القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب: ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفّين، قال الإمام عليعليه السلام: أنا القرآن الناطق.[٣]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٦٦ ب٧.

٢. ينابيع المودّة: ج١ص ٣٧٤ ب٤٢.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٤ ب١٤.

علي عليه السلام مع القرآن والقرآن معه

روى الحاكم في مستدركه: بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت ـ مولى أبو ذر ـ قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة، دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عنّي ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أميرالمؤمنين عليه السلام فلمّا فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة، فقلت: إنّي والله، ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكنّي مولى لأبي ذر. فقالت: مرحباً. فقصصت عليها قصّتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس. قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء، ثقة مأمون.[1]

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في المتن، والمتّقي الهندي في كنز العمّال. وقالا: عن الطبراني في الأوسط.[2]

والقندوزي في ينابيعه قال: في جمع الفوائد: أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

والهيثمي في مجمع الزوائد قال: عن أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قول: عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٤.

٢. فيض القدير: ج٤ ص٣٥٦. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٣.

وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط.[١]

وذكره ابن حجر الهيثمي في صواعقه. والشبلنجي أيضاً في نور الأبصار. وقالا: أخرجه الطبراني في الأوسط.[٢]

وأيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وفي رواية: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرض موته:

أيّها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول، معذرة إليكم، ألا إني مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض، فأسألهما ما خلّفت فيهما.[٣]

أقول: وبعد هذه النُذُر، هل يبقى لابن أمة عُذر؟!

قال تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾[٤].

مثله عليه السلام والقرآن

روى القندوزي في الينابيع: أيضاً أخرج موفق عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما مثلك في الناس إلا كمثل سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، في القرآن، من قرأها مرّة، فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين، فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات، فكأنّما قرأ القرآن كلّه. وكذا أنت يا علي، من أحبّك بقلبه، فقد أخذ ثلث الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه، فقد أخذ ثلثي

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٤.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٦١. نور الأبصار: ص٧٢.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٦٨.

٤. سورة القيامة، الآيتان: ١٤ـ١٥.

الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده، فقد أخذ جميع الإيمان كلّه. والذي بعثني بالحقّ نبياً، لو أحبّك أهل الأرض كما يُحبّك أهل السماء، لما عذّب الله أحداً منهم بالنار.

وفيه أيضاً: أخرج ابن المغازلي عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما مثل علي عليه السلام في هذه الأمة كمثل سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد عن مجاهد وعكرمة، وهما عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، إلا علي عليه السلام رئيسها وأميرها.

وفيه أيضاً: أيضاً أخرج الطبراني عن ابن عبّاس قال: نزلت في علي عليه السلام أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن.[1]

وفيه أيضاً: أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن الأعمش، عن أصحاب ابن عبّاس قال: ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير مكان، وما ذكر علياً عليه السلام إلا بخير.[2]

أقضى أُمّتي بكتاب الله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن المظفّر،

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٦ـ٣٧٧ ب٤٢.

٢. ينابيع المودّة: ج٢ ص٤٠٦، في ثناء الصحابة والسلف على علي عليه السلام.

وأبو بكر محمد بن الحسين، وأبو عبد الله البارع، وأبـو الغنـائم بـن المـأمون... أنبأنا الفضل المعروف بالنسّائي... أنبأنا أبو حذيفة، عن عبد الرحمن بن قبيصة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي عليه السلام أقضى أُمّتي بكتاب الله، فمن أحبّني فليحبّه، فإنّ العبد لا ينال ولايتي إلاّ بحبّ علي عليه السلام.[1]

وروى أحمد في مسنده: عن زيد بن أرقم، إنّه قال: كان علي بـاليمن، فـأُتي بامرأة وطئها ثلاثة نفر في طهر واحد، فسأل اثنين: اتقرّان لهذا بالولد؟ فلم يقـرّا، ثم سأل اثنين: أتقرّان لهذا بالولد؟ فلم يقرّا، ثم سأل اثنين، حتى فرغ يسأل اثنين اثنين عن واحد، فلم يقرّوا! ثم أقرع بيـنهم، فـألزم الولـد الـذي خرجـت عليـه القرعة، وجعل عليه ثلثي الديّة. فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله، فـضحك حتـى بـدت نواجذه.[2]

وفيه أيضاً: بسنده عن سماك بن حرب، عن حنش الكناني، إنّه قال: إنّ قوماً باليمن احتفروا زبية لأسد، فوقع فيها، فازدحم الناس عليها ينظرون إلى الأسـد، فوقع فيها رجل فتعلّق بالآخر، وتعلّق الآخر بالآخر، والآخر بـالآخر فمـاتوا مـن جراحة الأسد، فتشاجروا في ذلك، فقضى علي عليه السلام للأوّل ربع الديّة لأنّـه أهلـك من فوقه، وللثاني ثلث الديّة، وللثالث النصف، وللرابع الديّة كاملة، وجعل الديّة على القبائل الذين ازدحموا، فرضي بعض، وسخط بعض، ورُفع إلـى النبـي صلى الله عليه وآله فأجاز قضاء علي عليه السلام.[3]

وفيه أيضاً: بسنده عن سماك، عن حنش، عن علـي عليه السلام قـال: بعثنـي رسـول

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤١.
٢. راجع مسند أحمد: ج٤ ص٣٧٣ رقم ١٩٣٤٨.
٣. راجع مسند أحمد: ج١ ص١٢٨ رقم١٠٦٣.

الله صلى الله عليه وآله قاضياً إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم أسنَ منّي، فأنا حدث؟! قال: فوضع يده على صدري، وقال: اللهم، ثبّت لسانه، وقال لي: إذا جلس الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع منهما ما قالا. قال: فما أشكل عليّ قضاء بعد.[١]

وروى أحمد أيضاً في الفضائل: بسنده عن حميد بن عبد الله قال: إنّه ذكر عند النبي صلى الله عليه وآله قضاء قضى به علي بن أبي طالب عليه السلام فأُعجب، وقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت.[٢]

وروى القندوزي في الينابيع، إنّه قال: موفق بن أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أقضى أُمّتي علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: إنّ ثوراً قتل حماراً على عهد النبي صلى الله عليه وآله، ورُفع ذلك إليه، وهو في أُناس من أصحابه، فقال لهم: اقضوا بينهما، فقالوا: يا رسول الله، بهيمة قتلت بهيمة، ما عليها شيء. فقال: يا علي، اقض بينهما، فقال: نعم يا رسول الله، إنّ كان الثور دخل على الحمار في مستراحه، ضمن صاحب الثور، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه، فلا ضمان عليه. قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء، وقال: الحمد الله، جعل منّي من يقضي بالقضاء البيّنة.[٣]

---

١. راجع مسند أحمد: ج١ ص١١١ رقم٨٨٢.

٢. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٥٤ رقم١١١٣.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٢٨ ب١٤.

علمه عليه السلام بالقرآن

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خمّ في حجّة الوداع وكان في وقت الضحى وحرّ شديد، أمر بالدوحات فقمت، ونادى: الصّلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثمّ قال:

... افهموا محكم القرآن ولا تتّبعوا متشابهه، ولن يفسّر ذلك لكم إلاّ من أنا آخذ بيده وشائل بعضده، ومعلمكم: إنّ من كنت مولاه فهذا ـ عليّ ـ مولاه، وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ، ألا وقد أدّيت، ألا وقد أبلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.[1]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عامر بن واثلة، قال: خطب عليّ بن أبي طالب في عامه (كذا) فقال: يا أيّها الناس، إنّ العلم يقبض قبضاً سريعاً، وإنّي أوشك أن تفقدوني، فاسألوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ نبأتكم بها، وفيما أُنزلت، وإنّكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدّثكم.

وفيه أيضاً: بسنده عن سيف بن وهب، قال: دخلت على رجل بمكّة يكنّى أبا الطفيل، فقال: أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله، ما بين لوحي المصحف آية تخفى عليّ، فيما أنزلت ولا أين نزلت ولا ما عني بها.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي بكر بن عيّاش، عن ثوير، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: كان لي لسان سؤول، وقلب عقول، وما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت وبما نزلت وعلى من نزلت، وإنّ الدنيا يعطيها الله من أحبّ ومن أبغض، وإنّ

---

١. عنه الغدير للأميني: ج١ ص٢١٤.

الإيمان لا يعطيها الله إلاّ من أحبّ.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الطفيل، قال: قال علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنّي ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبيدة، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام عنده منه علم الظاهر والباطن.[1]

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي الدر المنظّم لإبن طلحة الحلبي الشافعي، إنّه قال: وقال عليه السلام: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً.

وفيه أيضاً: عن الدر المنظم، إنّه قال: إعلم أنّ جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، قال الإمام علي (كرم الله وجهه): أنا النقطة التي تحت الباء.

وفيه أيضاً: عن ابن عبّاس، إنّه قال: أخذ بيدي الإمام علي عليه السلام ليلة مقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء، وقال: إقرأ يا عبد الله، فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلّم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن سليمان الأعمش، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: والله، ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت، وإنّ ربي وهب لي لساناً طلقاً، وقلباً عقولاً.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن أبي الطفيل، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٧ـ٣٩٨ و ٤٠٠.

نهار، أم في سهل أم في جبل.

وفيه أيضاً: الحمويني بسنده عن شقيق، عن ابن مسعود، قال: نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإنّ عند علي عليه السلام علم القرآن، ظاهره وباطنه.

وفيه أيضاً: وعن سلمة بن كهيل، قال: قال علي (كرم الله وجهه): لو استقامت لي الأمّة، وثنيت لي الوسادة، لحكمت في أهل التوراة والإنجيل بما أنزل الله فيهما حتى يزهرا إلى السماء، وإنّي قد حكمت في أهل القرآن بما أنزل الله فيه.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بسنده عن عامر بن واثلة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة فقال: أيّها الناس، سلوني، سلوني، سلوني! فوالله، لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ حدثتكم عنها، متى نزلت بليل أو نهار، في مقام أو مسير، في سهل أم جبل، وفي من نزلت في مؤمن أو منافق، وما عنى الله بها عامّ أم خاصّ. فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾[1]، فقال عليه السلام: أُولئك نحن وأتباعنا، وفي يوم القيامة غرّاً محجّلين، رواءً مرويين، يعرفون بسيماهم.

وفيه أيضاً: وفي المناقب: سُئل علي (كرم الله وجهه): إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المنزلة؟ قال: إنّ سليمان بن داود عليه السلام غضب على الهدهد لفقده لأنّه عرف الماء ويدلّ على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء، مع أنّ الريح والنمل والإنس والجنّ والشياطين والمردة كانوا له طائعين. وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَو أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَت بِهِ الجِبَالُ أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتَى﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا مِن غَائِبَةٍ فِي

---

١. سورة البيّنة، الآية: ٧.

٢. سورة الرعد، الآية: ٣١.

السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢]، فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسيّر به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيي به الموتى، نعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء.[٣]

ومن خصائص أميرالمؤمنين علي عليه السلام وعظيم فضائله، إنّه لم يجرأ أحد سواه أن يقول «سلوني قبل أن تفقدوني» ممّا يدلّ على مدى علمه، وإحاطته بجميع المسائل.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن سيف بن وهب، قال: دخلت على رجل بمكّة يُكنّى أبا الطفيل، فقال: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني... الحديث.

وفيه أيضاً: بسندين مختلفين عن ابن شبرمة، إنّه قال: ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني عمّا بين اللوحين، إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: بسنده عن سعيد بن المسيّب، إنّه قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقول: سلوني إلا علي عليه السلام.[٤]

وهذا رواه الإمام أحمد في الفضائل، وابن عبد البر في الإستيعاب.[٥]

والمذكور عن ابن شبرمة رواه الحسكاني أيضاً في مقدّمة شواهد التنزيل

---

١. سورة النمل، الآية: ٧٥.

٢. سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٥ و٢١٣ـ٢١٥ و٢٢١ و٢٢٣ ب١٤. وص٣٠٧ ب٣٠.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٧ و٣٩٩.

٥. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٤٦ رقم١٠٩٨. الإستيعاب: ج١ص٣٤٠، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

بثلاث طرق، كما وروى ما ذكر عن ابن المسيب أيضاً.[١]

وقال القندوزي في الينابيع: ومن خطبته عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها.[٢]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأعمش، عن عباية بن ربعي قال: كان علي عليه السلام كثيراً يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله، ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة، إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة.[٣]

أبصر الناس بالقضية

روى الحاكم في الحلية: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أخصمك بالنبوّة، ولا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجّك فيها أحد من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله. وأوفاهم بعهد الله. وأقومهم بأمر الله. وأقسمهم بالسويّة. وأعدلهم في الرعيّة. وأبصرهم بالقضيّة. وأعظمهم عند الله مزيّة.[٤]

رواه عنه الطبري في الرياض، والهندي في كنزه، وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٥]

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٠.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٨ ب١٤. واستشهد بذيلها ضمن «مادّة شغر» كل من: ابن منظور في لسان العرب، والزبيدي في تاج العروس، وابن الأثير في النهاية.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٢٢ ب١٤.

٤. حلية الأولياء: ج١ ص٦٦.

٥. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٨. وكنز العمّال: ج١١ ص٩٢٥ رقم٣٢٩٩٤. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٨.

أرومة الأئمة عليهم السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج الحمويني بسنده عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أُكتب ما أُملي عليك، قلت: يا رسول الله أخاف علي النسيان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عزّ وجلّ أن يجعلك حافظاً، ولكن أُكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمّتي الغيث، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أوّلهم ـ وأشار إلى الحسن ـ ثم قال: وهذا ثانيهم ـ وأشار إلى الحسين ـ ثم قال: والأئمة من ولده عليهم السلام.[1]

علي عليه السلام، الحجّة والإمام والولي

روى ابن عساكر الدمشقي في تاريخه: بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أنس! أنا وهذا حجّة الله على خلقه.

وفيه أيضاً: عن أنس، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فرأى عليّاً مقبلاً، فقال: أنا وهذا حجّة الله على أمّتي يوم القيامة.

وفيه أيضاً: عن أنس بن مالك، يقول: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أنا وهذا حجّة الله على خلقه.

وفيه أيضاً: عن عطاء بن ميمون، عن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ حجّة الله على عباده.[2]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٧٣ ب٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٨ـ٣٠٩.

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، قال: عن أنس، قال: كنت عند النبيﷺ، فرأى عليّاً مقبلاً، فقال: أنا وهذا حجّة الله على أمّتي يوم القيامة.[١]

وبهذا اللفظ رواه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة، وفي ذخائره أيضاً، وقال: أخرجه النقّاش. وذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق، ولفظه: أنا وعليّ حجّة الله على عباده. وقال: أخرجه الديلمي.[٢]

وروى سليمان في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول اللهﷺ يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قولهﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. وقولهﷺ: علي منّي كهارون من موسى. وقولهﷺ: علي منّي وأنا منه. وقولهﷺ: علي منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. وقولهﷺ: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله. وقولهﷺ: وليّ علي وليّ الله، وعدو علي عدو الله. وقولهﷺ: علي حجّة الله على عباده. وقولهﷺ: حبّ علي إيمان، وبغضه كفر. وقولهﷺ: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقولهﷺ: علي مع الحقّ والحقّ معه، لا يفترقان. وقولهﷺ: علي قسيم الجنّة والنار. وقولهﷺ: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله. وقولهﷺ: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللهﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي،

---

١. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ص٤٥ رقم٦٧.

٢. تاريخ بغداد: ج٢ ص٨٨. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٣، ذخائرالعقبى: ص٧٧. كنوز الحقائق: ص٤٣.

ووارث علمي. وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي. وأنت أمين الله على أرضه، وحجّة الله على بريّته. وأنت ركن الإيمان، وعمود الإسلام. وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي، من اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم. وأنت قائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين. وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة. وما عرجني ربي عزّ وجلّ إلى السماء، وكلّمني ربي إلاّ قال: يا محمد، اقرأ علياً منّي السلام، وعرّفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة.[١]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيّد الشهداء، الحسين بن علي عليهما السلام عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، وأنت وصيّي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك، وشقي من عاداك، وإنّ الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وإنّ أهل مودّتك في السماء أكثر من أهل الأرض! يا علي، أنت حجّة الله على الناس بعدي، قولك قولي، أمرك أمري، نهيك نهيي، وطاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٢].[٣]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧٢ و٣٩٧.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٦.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٠ ب٤١.

وفيه أيضاً، قال: في المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحّهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفّاً، وأشجعهم قلباً، علي. وهو الإمام على اُمّتي.[١]

وروى الخوارزمي في مناقبه: بسنده عن أُم سلمة عليها السلام قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله اختار لكل نبي وصيّاً، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي واُمّتي بعدي.

وفيه أيضاً: بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي ﷺ قال: نزل علي جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، فقلت: حبيبي، مالي أراك فرحاً مستبشراً؟! فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيّك وإمام أُمّتك، علي بن أبي طالب. فقلت: وبما أكرم الله أخي وإمام أمّتي؟! قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: يا ملائكتي، انظروا إلى حجّتي في أرضي على عبادي، فقد عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي، ومولى بريتي.[٢]

وروى أبو نعيم في الحلية: بسنده عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: حدثّنا أنس بن مالك، قال: بعثني النبي ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة، إنّ ربّ العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: إنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. يا أبا برزة، علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح رحمة ربّي.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٢ ب١٤.

٢. المناقب: ص١٤٧ و٣١٩.

وفيه أيضاً: عن أبي المطهر الرازي، عن الأعشى الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ عهد إليّ عهداً في علي، فقلت: يارب، بينه لي؟ فقال: اسمع! فقلت: سمعت. فقال: إنّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشّره. فجاء علي فبشرته بذلك. فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يُتمّ الذي بشرني به، فالله أولى بي. قال صلى الله عليه وآله: قلت: اللهم، أجل قلبه، وأجعل ربيعه الإيمان. فقال الله عزّ وجلّ: قد فعلت به ذلك. ثم إنّه رُفع إلي أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحداً من أصحابي! فقلت: يا رب، أخي وصاحبي. فقال تعالى: إنّه شيء قد سبق، إنّه مبتلى ومبتلى به.[1]

وقد رواهما السيوطي في اللآلئ. وابن المغازلي في مناقبه. والعلامة المناوي في كنوزه. والقندوزي في ينابيعه. والزرندي الحنفي في نظمه. والمعتزلي في شرحه على نهج البلاغة.[2]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن أبي برزة الأسلمي بمثل ماجاء به أبي نعيم في الحلية.[3]

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم في

---

١. حلية الأولياء: ج١ ص٦٧.

٢. اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٨٨. ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٤٦ رقم٦٩. وكنوز الحقائق: ص١٥٦. وينابيع المودّة: ج١ ص٢٣٣ ب١٥. ونظم درر السمطين: ص١١٤. وشرح نهج البلاغة: ج٩ ص١٦٧ـ١٦٨.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٩٠، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

حجّة الوداع وكان في وقت الضحى وحرّ شديد أمر بالدوحات فقمت، ونـادى: الصّلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثمّ قال:

إنّ الله تعالى أنزل إلي: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]، وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد وأعلـم كلّ أبيض وأسود: إنّ علي بن أبي طالب، أخي ووصيي وخليفتي، والإمـام مـن بعدي، فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربّي لعلمي بقلّة المتّقين وكثـرة المـؤذين لي واللائمين لكثرة ملازمتي لعلي، وشدّة اقبالي عليه، حتى سـمّني أُذنـاً، فقـال تعـالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[2]، لـو شـئت أن أسمّيهم وأدلّ عليهم، لفعلت. ولكنّي بسترهم قـد تكرّمـت، فلـم يـرض الله إلا بتبليغي فيه. فاعلموا.[3]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطّلب، عـن عبـد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

لمّا نزلت هذه الآية علـى رسـول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[4]، دعـاني رسول الله صلى الله عليه وآله... وساق الحديث إلى قوله: ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يـا بنـي عبد المطّلب... إنّي قد جئتكم بأمر الدنيا والآخـرة وقـد أمرنـي الله أن أدعـوكم إليه، فأيّكم يؤازرني، على أمـري هـذا علـى أن يكـون أخـي ووصـيّي ووليـي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، فقلت وإنّي لأحدثهم سنّاً: أنا يا نبـيّ

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. سورة التوبة، الآية: ٦١.

٣. عنه الغدير للأميني: ج١ ص٢١٤.

٤. سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

الله أكون وزيرك عليه... الحديث.[١]

وفي مسند أحمد: حدّثنا عبد الله، حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس اذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا أبا عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن يخلونا هؤلاء! قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمّى، قال: فابتدءوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا، قال فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر!! وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يُحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن. قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث صلى الله عليه وآله في عينيه، ثم هزّ الراية ثلاثاً، فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حُيَي. قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل منّي وأنا منه. قال: وقال لبني عمه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معه جالس، فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال صلى الله عليه وآله: أنت وليي في الدنيا والآخرة... الحديث.[٢]

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ وصيّي وخليفتي، وخير من أترك بعدي، يُنجز موعدي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.[٣]

والحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخ دمشق: بسنده عن منهال بن عمرو،

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٧١ رقم٥١٤.

٢. مسند أحمد: ج١ ص٣٣٠، مسند عبد الله بن عباس.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٧٦ رقم١١٥.

عن عبّاد بن عبد الله، عن علي بن أبي طلب عليه السلام قال: لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعدّ قعباً من لبن، وكان القعب قدر ري رجل، وقال صلى الله عليه وآله: يا علي، اجمع بني هاشم، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فأكلوا حتّى شبعوا، وإنّ الرجل منهم لمن يأكل الجذعة بأدامها... إلى أن قال: فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكلام، فقال: أيّكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي... فقلت: أنا يا رسول الله. قال: أنت يا علي، أنت يا علي.[2]

وأخرج المتّقي الهندي في كنز العمّال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: يا نبيّ الله، أنا أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: أخرجه ابن جرير.

وفيه أيضاً قال: عن علي عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا... الحديث.

وقال: أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم معاً في الدلائل.[3]

وروى ابن جرير الطبري في تاريخه: بسنده عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي

---

١. سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٧، من ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

٣. كنز العمّال: ج١٣ ص٩٨ و١١٤.

طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى أُبادؤهم بهذا الأمر، أرى منهم ما أكره، فصمتّ عليه حتى جاء جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّك إن لم تفعل بما تؤمر به يعذّبك ربّك! فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطّلب حتى أكلّمهم وأبلغهم ما أمرت به.

ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، إلى أن قال: ثم تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي والله، ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به... إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت ـ وإنّي لأحدثهم سنّاً ـ: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثمّ قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.[1]

وابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق: بسنده عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عبّاس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين، كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وهو آخذ بيد علي ـ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني. وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. وهو الصدّيق الأكبر... هو خليفتي من بعدي.

---

١. تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٢.

وفيه أيضاً: قال علي عليه السلام: ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطّلب إنّي والله، ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وإنّ ربّي أمرني أن أدعوكم، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، وأني لأحدثهم سنّاً، فقلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثمّ قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم... الحديث.[١]

وفي مسند أحمد: بسنده عن ابن عبّاس قال:... وخرج صلى الله عليه وآله بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا. فبكى علي! فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن بعدي. وقال: سدّوا أبواب المسجد غير باب علي! فقال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال: من كنت مولاه، فإنّ مولاه علي... الحديث.[٢]

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده، قال: حدّثنا ابن نمير، حدّثني أجلح الكندي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال صلى الله عليه وآله: إذا التقيتم، فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. قال: فالتقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريّة، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك! فلما

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٢ و٤٩.

٢. مسند أحمد: ج١ ص٣٣٠، مسند عبد الله بن عباس.

أتيت النبي صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب، فقُرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقع في علي، فإنّه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنّه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.[1]

كذلك رواه النسّائي مختصراً. ورواه أيضاً المناوي في شرحه، وفي كنوزه. وابن عساكر في تاريخه، بثلاث طرق: عمّار بن زريق، وشريك، وابن نمير جميعهم عن الأجلح. وابن كثير في البداية والنهاية. والمباركفوري في تحفة الآحوذي. والمتّقي الهندي في كنزه، حيث اقتصر على قوله صلى الله عليه وآله لبريدة: لا تقع في علي، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي. وأورد أيضاً قوله صلى الله عليه وآله: يا بريدة! إنّ علياً وليكم بعدي، فإحب علياً، فإنّه يفعل ما يؤمر.[2]

وأبو داود الطيالسي في مسنده: بسنده عن ابن عباس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت وليّ كل مؤمن بعدي.[3]

والترمذي في صحيحه: بسنده عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام فمضى في السريّة، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنا بما صنع علي عليه السلام.

وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السريّة، سلّموا على النبي صلى الله عليه وآله، فقام أحد

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٥٦، حديث بريدة الأسلمي.

٢. خصائص النسّائي: ج١ ص١١٠ رقم٩٠. وفيض القدير: ج٤ ص٤٧١، وكنوز الحقائق: ص١٨٦. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٨٩ـ١٩٠. والبداية والنهاية: ج٧ ص٣٧٩. وتحفة الآحوذي: ج١٠ ص١٤٧. وكنز العمّال: ج١١ ص٦٠٨ رقم٣٢٩٤٢، وص٦١١ رقم٣٢٩٦٣.

٣. مسندأبو داود: ج١١ ص٣٦٠.

الأربعة، قال: يا رسول الله، ألم تر إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ.

ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا... فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يُعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.[١]

وهكذا في سننه.[٢]

ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده باختلاف يسير في اللفظ. وأبو نعيم الإصبهاني أيضاً في حليته. والنسّائي في خصائصه، مختصراً. وذكره المحبّ الطبري أيضاً في الرياض النضرة، وقال: خرّجه الترمذي وأبو حاتم، وخرّجه أحمد. ورواه أيضاً الهندي في كنزه، واقتصر منه على قوله ﷺ: علي منّي وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي. والمناوي في شرحه على الجامع الصغير. وأخرج حديث عمران بن حصين أيضاً ابن عساكر في تاريخه. وابن الأثير في أُسد الغابة. والذهبي في سيره، قال: أخرجه الترمذي، وحسّنه النسّائي. وابن حجر في الإصابة، قال: وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين.[٣]

---

١. صحيح الترمذي: ج٣ ص٢١٣ رقم٢٩٢٩.

٢. أنظر سنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٢ ح٣٧١٢.

٣. حلية الأولياء: ج٦ ص٢٩٤. وخصائص النسّائي: ج١ ص١٠٩ رقم ٨٩. والرياض النضرة: ج٢ ص١٧١. وكنز العمّال: ج١١ ص٦٠٨ رقم٣٢٩٤١. وفيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٤ ص٤٧١. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٩٧، ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي. وأسد الغابة: ج٤ ص٢٧، ترجمة علي بن أبي طالب ؑ. وسير أعلام النبلاء: ج٨ ص١٩٩ رقم٣٦، ترجمة جعفر بن سليمان. والإصابة: ج٤ ص٤٦٨، ترجمة علي بن أبي طالب ؑ.

والخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله فيك خمساً، فأعطاني أربعاً، ومنعني واحدة! سألته فأعطاني فيك: إنّك أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة. وأنت معي. معك لواء الحمد، وأنت تحمله. وأعطاني أنّك ولي المؤمنين من بعدي.[1]

وابن حجر في الإصابة: عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره، فشكوته إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: لا تقولن هذا لعلي، فإنّه وليكم بعدي.[2]

رواه ابن كثير في البداية والنهاية. وابن عساكر في تاريخه.[3]

والطبراني في الأوسط، قال: وعن بريدة، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل... إلى أن يقول: وأخذ علي عليه السلام جارية من الخُمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما صنع! فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وآله في منزله، وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً، فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخُمس، فجئت لأخبر النبي صلى الله عليه وآله. قالوا: فأخبره، فإنّه يسقط من عين رسول الله صلى الله عليه وآله! ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع الكلام.

فخرج صلى الله عليه وآله مغضباً، وقال: ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من ينتقص عليّاً فقد انتقصني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ علياً منّي وأنا منه، خُلق من طينتي،

---

١. تاريخ بغداد: ج٤ ص٣٣٩.

٢. الإصابة: ج٦ ص٤٨٧ رقم٩١٧٨، ترجمة وهب بن حمزة.

٣. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٨١. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٩٩.

وخُلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وقال: يا بريدة! أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وإنّه وليّكم بعدي؟ قلت: يا رسول الله، بالصحبة إلاّ بسطت يدك حتى أُبايعك على الإسلام جديداً!! قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام.[2]

رواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد بمثل الطبراني.[3]

أقول: إنّ ما يُستشف من هذه الرواية لوحدها، جدير بالتأمّل والتفكّر. فالمعلوم من تجديد الإسلام، إنّه لا يصدق إلا على من جحد أصلاً من أُصول الإسلام، أو أنكر فرضاً من فروضه. ووفق الرواية، فالشاك المتهوك فيما يقضي به أميرالمؤمنين علي عليه السلام كالشاك المتهوك في الإسلام، ممّا يستوجب عليه تجديد إسلامه، وإلا خرج عن الدين.

وأورد الأُستاذ أحمد خيري الحنفي في كتابه البيان الجلي في أفضلية علي عليه السلام: عن الثعلبي بإسناده عن عطاء، عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله ربّي ولا إمارة لي معه، وعلي وليّ من كنت وليّه، ولا إمارة لي معه.

وفيه أيضاً: قال الصاحب بن عباد:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة ... أعني أميرالمؤمنين عليّا
قد كلّف الله البرية كلّها ... وأختاره للمؤمنين وليّاً

وله أيضاً:

عليّ وليّ المؤمنين لديكم ... ومولاكم من بين كهل ومعظم
عليّ من الغصن الذي منه أحمد ... ومن سائر الأشجار أولاد آدم

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

٢. المعجم الأوسط: ج٦ ص١٦٢.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٨.

وقال الفضل بن عبّاس:

وكان وليّ الأمر بعد محمّد علىّ وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى وما ذُمّ جانبه[1]

وروى ابن الأثير في ترجمة وهب بن حمزة، قال: روى حديثه يوسف بن صهيب، عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: صحبت عليّاً عليه السلام من المدينة إلى مكّة، فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأشكونّك إليه، فلمّا قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: رأيت من عليّ كذا وكذا، فقال صلى الله عليه وآله: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدي.[2]

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في الشرح، وقال فيه: رواه الطبراني. وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني. وذكره أيضاً ابن حجر العسقلاني في إصابته، وقال: لا تقولنّ هذا لعليّ، فإنّه وليّكم بعدي. وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال وقال: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدي. ثمّ قال: أخرجه الطبراني عن وهب ابن حمزة.[3]

البحث السندي

لايخفى على أولي الألباب، وذوي العلم والإنصاف أنّ قول النبي صلى الله عليه وآله: عليّ وليّكم بعدي، أوقوله: من بعدي. وقوله صلى الله عليه وآله: أولى الناس بكم من بعدي. هو أدلّ دليل على خلافة علي عليه السلام من بعد النبي صلى الله عليه وآله، وإنّه عليه السلام قائم مقام النبي صلى الله عليه وآله، وإمام

---

١. البيان الجلي: ص٧٤.

٢. أُسد الغابة: ج٥ ص٩٤.

٣. فيض القدير: ج٤ ص٣٥٧. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٩. والإصابة: ج٦ ص٣٢٥. وكنز العمّال: ج٦ ص١٥٥.

الأمّة الإسلامية، بلا فصل، مطلقاً.

فأمّا السند، فقد رواه جمع من أعاظم أصحاب النبيﷺ كعليﷺ، وعمران بن حصين، وبريدة الأسلمي، وابن عبّاس، كما مرّ.

وقد خرّجه جمع من أئمة الحديث كأحمد بن حنبل، والترمذي في صحيحه، والنسّائي في خصائصه، وأبو داود الطيالسي في مسنده ـ وهو من مشايخ البخاري ـ وأبو نعيم الإصفهاني في حليته، والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، والبزّار، والطبراني، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن مردويه، والرافعي، ويوسف بن صهيب، والديلمي، وغيرهم من حفّاظ الحديث.

وقد ذكر المحبّ الطبري في الرياض النضرة جملة من الأحاديث التي تمسّك بها الشيعة لخلافة عليﷺ بعد رسول اللهﷺ بلا فصل، فذكر حديث المنزلة، وحديث الغدير، ثم قال:

ومنها: وهو أقواها سنداً متناً، حديث عمران بن حصين: إنّ علياًﷺ منّي وأنا منه، وهو ليّ كلّ مؤمن بعدي. وحديث بريدة: لا تقع في عليﷺ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.[١] فهذا حال السند.

البحث الدلالي

وأمّا الدلالة، فهي أقوى وأوضح، بعد ملاحظة القرينة اللفظيّة المتّصلة بالحديث الشريف، وهي قولهﷺ: وليّكم من بعدي.

فلا يخفى، إنّ من أظهر معاني مفردة «الولي» وأشهرها، هو مالك الأمر. فكل من ملك أمر غيره، بحيث كان له التصرّف في أُموره وشؤونه، فهو وليّه،

١. الرياض النضرة: ج١ ص١٥٢.

فالسلطان ولي الرعيّة. أي، يملك أمرهم، وله التصرّف في أُمورهم وشؤونهم. وهكذا وليّ الدّم، ووليّ الميّت، وولي المرأة في نكاحها. وقد يكون بمعنى الأولى بالتصرّف. وهكذا.

هنا تحديداً لا يراد من إطلاق لفظة «الوليّ» إلاّ على كلّ من له السلطة والتفوّق، بل وكامل التصرّف على أُمور غيره وشؤونه. وهذا لا ينطبق سوى على من له الأهليّة ليكون الخليفة ـ بحسب الموازين الشرعية، والنصوص السماويّة ـ من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولمّا كان النبي صلى الله عليه وآله ولي الناس، بل أولى بهم من أنفسهم، فحينئذ لا شكّ أنّ مراده صلى الله عليه وآله بقوله: عليّ وليّكم من بعدي. وقوله صلى الله عليه وآله: فهو أولى الناس بكم بعدي. وقوله صلى الله عليه وآله: وهو ولي كل مؤمن بعدي. إنّما هو تصريح منه صلى الله عليه وآله بأنّ علياً عليه السلام هو مالك الأمر، والأولى بالتصرّف من بعده صلى الله عليه وآله، بلا فصل.

بمعنى، إنّه صلى الله عليه وآله إنّما أراد من خلال إعادته وتكراره لمختلف المباني المستعملة في مفردة «الولي» ليؤكّد إنّ عليّاً عليه السلام، هو خليفته، وإمام الأمّة الإسلامية من بعده صلى الله عليه وآله، بلا فصل.

وبالرجوع إلى ما تواتر عنه صلى الله عليه وآله في غدير خمّ ـ بعد أن أخذ من الناس إقرارهم واعترافهم بأنّه صلى الله عليه وآله أولى بهم من أنفسهم ـ من قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فهذا مولاه. لايسعنا سوى التسليم لمراده صلى الله عليه وآله في الولاية التصرّفية المطلقة لعلي عليه السلام في أُمور وشؤون الرعيّة، دون سواه.

إذاً، فعلي عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ قوله صلى الله عليه وآله: من بعدي. لا يناسب أيّ معنى من معاني «الوليّ» إلاّ مالك الأمر والأولى بالتصرّف، كما هو واضح لدى اللبيب المنصف.

وهذا المعنى ـ أي، مالك الأمر والأولى بالتصرّف ـ هو ما أراده الله عزّ وجلّ من

قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

فالوليّ الثالث في هذه الآية الشريفة، الذي قرن اللهُ ولايتَه بولايته وولاية رسوله ﷺ هو مولى المتّقين، وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لا سواه. والحصر في الآية الكريمة إنّما هو أدلّ دليل، وأكبر برهان على ما ذهبنا إليه، فضلاً عمّا نصّ عليه أعاظم علماء المفسّرين والمؤرّخين.

هاكم ما تيسّر لنا من نقولهم فيما ورد من الروايات بشأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾:

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: وأمّا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فإنّ أهل التأويل اختلفوا في المعني به، فقال بعضهم: عني به علي بن أبي طالب... ثمّ قال: عن السدي قال: ثمّ أخبرهم بمن يتولاهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وفيه أيضاً: حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: حدّثنا أيّوب بن سويد، قال: حدّثنا عتبة بن أبي حكيم، في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، قال: عليّ بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: حدّثني الحارث، قال: حدّثنا عبد العزيز، قال: حدّثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهداً يقول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع.[٢]

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٢. تفسير الطبري: ج٦ ص١٨٦، مورد تفسير الآية.

وقال الجصّاص في أحكام القرآن: روي عن مجاهد، والسدّي، وأبي جعفر، وعتبة بن أبي حكيم: إنّها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين تصدّق بخاتمه وهو راكع.[1]

والسيوطي في الدرّ المنثور، قال: وأخرج الخطيب في المتّفق، عن ابن عبّاس قال: تصدّق علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وآله للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.

وفيه أيضاً: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

وروى الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه: بسنده عن محمد بن يحيى بن ضريس العبدي، عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، الآية. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل المسجد وجاء الناس يصلّون بين راكع وقائم، فإذا سائل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلاّ هذاك الراكع ـ لعلي ـ أعطاني خاتمه.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي نعيم الأحول، عن موسى بن قيس، عن سلمة، قال: تصدّق علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، الآية.[3]

وروى الواحدي في أسباب النزول: بسنده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس،

---

١. وأحكام القرآن: ج٢ ص٥٥٧، باب العمل اليسير في الصلاة.

٢. الدر المنثور: ج٢ ص٢٩٣، مورد تفسير الآية.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٥٦ـ٣٥٧.

قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إنّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولامتحدّث، وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنا بالله ورسوله، وصدّقناه، رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا، ولا يناكحونا، ولايكلّمونا، فشقّ ذلك علينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، الآية، ثم إنّ النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، خاتم من ذهب.

قال ﷺ: من أعطاكه؟

قال: ذلك القائم. وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: على أيّ حال أعطاك؟

قال: أعطاني وهو راكع؟

فكبّر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

ومثله بطريق جابر بن عبد الله، وقال في آخره: ونحو هذا قال الكلبي، وزاد: إنّ آخر الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام لأنّه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة.[1]

وروى الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: بسنده عن إبراهيم ـ ابن هدية ـ عن أنس بن مالك: إنّ سائلاً أتى المسجد... وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسّائل. أي، اخلع الخاتم من يدي. فقال رسول الله ﷺ: يا عمر! وجبت. قال عمر: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما وجبت؟ قال ﷺ: وجبت له الجنّة. والله،

---

١. أسباب النزول: ص١٤٨.

ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب، ومن كل خطيئة. قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾. فأنشأ حسّان بن ثابت:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مديحك المحبّر ضائعاً	وما المدح في ذات الإله بضايع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكع	فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية	فأثبتها في محكمات الشرايع[1]

والآلوسي في تفسيره روح المعاني، أخرج رواية ابن عباس المتقدّمة عن أسباب النزول للواحدي، وذكر فيها قوله: خاتماً من فضّة، وكذلك أخرج أبيات حسّان بن ثابت.[2]

والفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال: روي أنّ عبد الله بن سلام قال: لمّا نزلت هذه الآية، قلت: يا رسول الله، أنا رأيت علياً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع، فنحن نتولاّه.

وفيه أيضاً: روى عطاء، عن ابن عبّاس: إنّها ـ أي، الآية ـ نزلت في علي عليه السلام.

وفيه أيضاً: وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد، إنّي سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فما أعطاني أحد شيئاً. وعلي عليه السلام كان راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم، إنّ أخي موسى عليه السلام سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي

---

١. كفاية الطالب: ص٢٢٨ ب٦١.

٢. انظر روح المعاني: ج٦ ص١٦٧، مورد تفسير الآية.

صَدْرِى﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى﴾[١]، فأنزلت قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[٢]، اللهم وأنا محمّد، نبيّك وصفيّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وأجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فوالله، ما أتمّ رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل، فقال: يا محمّد، إقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، إلى آخر الآية.[٣]

وهذا ذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار، وقال: نقله أبو اسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره. كذلك نقله ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ عن الثعلبي.[٤]

والبلاذري في أنساب الأشراف: عن حمّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت في علي عليه السلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.[٥]

والطبراني في المعجم الأوسط: بسنده عن عمّار بن ياسر، يقول: وقف على عليّ بن أبي طالب سائل، وهو راكع في تطوع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ، فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فقرأها رسول الله ﷺ ثم قال: من كنت مولاه، فإنّ عليّاً مولاه. اللهمّ، وال من واله، وعاد من عاداه.[٦]

وهذا ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بمثل الطبراني. وذكره أيضاً الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين. والسيوطي في لباب النقول.[٧]

---

١. سورة طه، الآيات: ٢٥ـ٣٢.
٢. سورة القصص، الآية: ٣٥.
٣. التفسير الكبير: ج١٢ ص٢٦، مورد تفسير الآية.
٤. نور الأبصار: ص١٧٠. وتذكرة الخواصّ: ص١٨.
٥. أنساب الأشراف: ص١٥٠، نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.
٦. المعجم الأوسط: ج٦ ص٢١٨.
٧. مجمع الزوائد: ج٧ ص١٧. ونظم درر السمطين: ص٨٦. ولباب النقول: ص٨١.

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: عن معمر، عن أبي طاووس،[١] عن أبيه، قال: كنت جالساً مع ابن عبّاس إذ دخل عليه رجل، فقال: أخبرني عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فقال ابن عبّاس: أُنزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأخرجه بطرق مختلفة عن ابن عبّاس أيضاً.

وفيه أيضاً: بسنده عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى صلاة الظهر، فإذا هو بعليّ يركع ويسجد وإذا بسائل يسأله فأوجع قلب علي عليه السلام كلام السائل، فأومأ بيده اليمنى إلى خلف ظهره، فدنا السائل منه فسلّ خاتمه عن إصبعه، فأنزل الله فيه آية من القرآن، وانصرف علي إلى المنزل، فبعث النبي صلى الله عليه وآله إليه فأحضره، فقال: أيّ شيء عمّلت يومك هذا بينك وبين الله تعالى؟ فأخبره، فقال له: هنيئاً لك يا أبا الحسن! قد أنزل الله فيك آية من القرآن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.

وفيه أيضاً: بسنده عن الحكم بن عيينة، عن المنهال بن عمرو، عن محمد بن الحنفيّة: إنّ سائلاً سأل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يعطه غير علي أحد شيئاً، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا رجل مررت به وهو راكع، فناولني خاتمه. فقال النبي صلى الله عليه وآله: وتعرفه؟ قال: لا. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية. فكان علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه بطريقين آخرين عن ابن الحنفيّة أيضاً.

وفيه أيضاً: عن عطاء بن السائب، قال: الآية نزلت في علي عليه السلام، مرّ به سائل وهو راكع، فناوله خاتمه.

---

١. لعلّ الصحيح: عن ابن طاووس.

وفيه أيضاً: عن ابن جريج، قال: لمّا نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية، خرج النبي صلى الله عليه وآله وإذا سائل قد خرج من المسجد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل أعطاك أحد شيئاً وهو راكع؟ قال: نعم، رجل لا أدري من هو، قال: ماذا أعطاك؟ قال: هذا الخاتم. فإذا الرجل، علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الرحمن بن إبراهيم النهري، عن أبيه، عن عليّ بن صدقة، عن هلال، عن المقداد بن الأسود، قال: كنّا جلوساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي بدوي متنكّب على قوسه... إلى أن قال: وعلي بن أبي طالب عليه السلام قائم يصلّي في وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر، فناوله خاتمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: بخٍ بخٍ بخٍ! وجبت الغرفات. فأنشأ الأعرابي يقول:

يا وليّ المؤمنين كلهم	وسيّد الأوصياء من آدم
قد فزت بالنفل يا أبا الحسن	إذ جادت الكف منك بالخاتم
فالجود فرع وأنت مغرسه	وأنتم سادة لذا العالم

فعندها هبط جبرئيل بالآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.[١]

مندوحة

لا شك ولا ريب أنّ الآية الكريمة قد نزلت في علي عليه السلام حينما تصدّق بخاتمه حال الركوع في الصلاة، في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، ولا ينكر هذا إلا ناصبيّ أو مارقيّ.

كما لا يرتاب أيضاً كل ذي قلب سليم، إنّ الآية الكريمة إنّما تدلّ دلالة واضحة وجلية على ولاية علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على كل أبيض وأسود، بلا فصل.

ولا يغرنّك إرجاف المرجفين، وإبطال المبطلين الذين لايعون من الألفاظ

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٦١ و١٦٥ و١٦٦ و١٧٤.

سوى حروفها، ولا يؤنسهم عن الحقائق والوقائع إلا تزييفها وتحريفها، شاهدهم بذلك ابن تيميّة ـ حصراً ـ الذي عزى الأمر برمّته للوضع، تمشّياً مع ما أُشرب في نفسه من نصب وعناد، ساقه في التهكّم والطعن على جمّ غفير من علماء أهل السنّة ـ خصوصاً أولئك الذين يروون في فضائل علي عليه السلام ـ الذين لا يشاكلونه في حدّة حقده وبغضه لأئمة المسلمين، فمال مشكّكاً لآراهم، مسقطاً لشهاداتهم، وكأنّه بدخان باطله هذا قادر على إطفاء جذوة الحقّ المبين، فانبرا مجدّفاً بسيف لسانه المبتور، يُسفّه هذا، ويتهكّم على ذاك من علماء أبناء جلدته الذين رووا، أو حسّنوا وصحّحوا سبب نزول الآية الشريفة في علي عليه السلام، واصفاً إياهم وباسلوب المراوغ الماكر: تارة بأنّهم وإن كانوا أهل دين وتقوى إلا أنّهم لادراية لهم فيما ينقلون. وتارة معهم يَنزل بهم الحضيض، حين لا يجد منهم منفذاً يُغريه إلى مذهبه السقيم، فيكيل التهم وأسباب التوهين لهم، وكأنّهم ليسوا علماء أو حتى متعلّمين، متناسياً أنّ أرباب النقول أمثال الجصّاص، والهيثمي، والطبراني، والنيسابوري، والطبري ـ الذي نقل الرواية آنفة الذكر بطرق ثلاث: عن السدّي. وعتبة بن أبي حكيم. ومجاهد ـ وابن عساكر، والثعلبي، والشبلنجي، والحمويني، والكنجي الشافعي، والبلاذري، وسبط بن الجوزي، والفخر الرازي، والسيوطي... وغيرهم، رغم تصافقهم على عدم الإعتراف بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، فضلاً عن تفضيله على الشيخين، إلا أنّهم قد سلّموا بسبب نزول الآية في علي عليه السلام، لاتزلّفاً منهم لفئة معيّنة أو تمحكاً إلى سلطان يتشيع، بقدر ما أرغم الحقّ أُنوفهم، وصيّرهم صاغرين، لما كثر من الروايات في أسباب نزول الآية في علي عليه السلام وشهرة نُقولها، فضلاً عن حقيقة وقوع الأمر بتصدّقه عليه السلام راكعاً، جهاراً نهاراً.

لعمري، لوأنّه نال بالبحث والتقّصي مع أمثاله من أرباب العلوم الشيطانية، في ما تسالموا على تصديق رواية إمامهم وخليفتهم الأوّل: **نحن معاشر الأنبياء لا**

نورّث. والذي واجه به فاطمة بنت رسول الله‌ﷺ حين طالبته بفدك، لكان خيراً له ولأمثاله المأبورين، خصوصاً بعدما نقلوا تصرّفاً عن سيّدهم قد ناقض به نفسه بنفسه، حين قدمت هدية الجلندي إلى رسول الله‌ﷺ وقد قُبضﷺ، فصيّرها أبو بكر، على ما ذكره الطبراني: ميراثاً بين فاطمة وبين الناس. أو: بين بني فاطمة وبني العباس.[١]

كما يمكن للمتتبع اللبيب، أن يستشفّ مدى العلاقة بين الآية مورد البحث وبين قوله تعالى: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.[٢]

ولا يمنع مقام الحصر هنا أن يُفوض سبحانه الأمر لمن اصطفى من خلقه، بدليل ما أخبر عنه في قولهﷻ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[٣]

ولا مرية أنّ الأمّة الإسلامية بعد رسول الله‌ﷺ صارت بأمسّ الحاجة لمن

---

١. تقدّم في الجزء الأوّل، تحت عنوان: إغتصابهم فدكاً، عن المعجم الكبير للطبراني: ج١٢ ص١٧١. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٣١٠. ولسان الميزان للعسقلاني: ج٤ ص٣١٣. وميزان الإعتدال للذهبي: ج٣ ص٢٠٥ رقم٦١٤٣، ترجمة عمر بن صالح البصري.

أقول: لا يغيب عن فهمك ما كان من خليفتهم الأُموي عمر بن عبد العزيز، والعبّاسي: عبد الله المأمون، والمعتصم، والواثق ـ وقيل كذلك: محمد بن جعفر المقتدر ـ في أمر ردّهم فدكاً لبني فاطمةعليها السلام، بما قد كان من فعلهم ذاك أن شكّل علامة استفهام بوجه العقيدة والتاريخ معاً، تستحقّ من الباحث المنصف، الجدّ في السعي لاكتشاف ما سيساعده في التثبّت من مدى صحّة معتقده الذي هو عليه، أوتوارثه عن الأغيار ممّن كان بحضرتهم، أم كانوا من الماضين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٧٠ـ١٧١.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ١.

يقوم مقامه صلى الله عليه وآله ويسير بسيرته، ويعلم كتاب الله حقّ علمه، ليحمل الناس على محجّةٍ بيضاء، لا عوج فيها ولا أمتا، فيخرجهم من ظلمات المشكّكين والمتهوكين إلى نور الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، ممّا ساغ لأن يُقرن الله سبحانه ولايتَه إلى ولايته وولاية رسوله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

إذاً، فمفاد الآية الكريمة ـ بشهادة تلك الأحاديث والأخبار المشهورة ـ هو: «إنّما وليّكم، الله ورسوله، وعلي بن أبي طالب ».

ولفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، إنّما أُريد به تعظيماً لشخصه بجلالة فعله. واطلاق صيغة الجمع على الفرد تعظيماً، مشهور في كلام العرب. اذاً، فدلالة هذه الروايات أوضح وأجلى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولم يُنكرالمتهوكون ـ بعد إذ نكروا ـ لولا ورود دلالتها في علي عليه السلام، ولو كانت أو أضعف منها في أبي بكر أو عمر أو عثمان، لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها. لا، بل والتزموا بدلالتها على النصّ بخلافتهم!!

هذا إضافة إلى ما تقدّم وسيأتي لسائر القرائن والشواهد التي تَبين الرشد بها من الغي ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[1]

وصيّ النبي صلى الله عليه وآله، وخير الأوصياء وسيّدهم

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أبي ربيعة الأيادي، عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٧٣.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٠٠ رقم٢٣٨.

وهذا أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب، بالإسناد عن شريك، بعين اللفظ والسند. وذكره المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، والرياض النضرة. وأخرجه الكنجي الشافعي أيضاً في كفايته.[١]

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً، فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعد، رآني فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت: لبّيك. قال: تعلم من وصيّ موسى عليه السلام؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لِمَ؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ. قال: وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، ويُنجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.[٢]

رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي سعيد، عن سلمان. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب عن أنس، عن سلمان. والمتّقي الهندي في كنز العمّال، ولفظه: إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. وفي كنوز الحقائق، ذكر قوله صلى الله عليه وآله: وصيّي وصاحب سرّي علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الديلمي. ورواه الكنجي الشافعي أيضاً في كفاية الطالب، ثم قال: ورواه الميانجي في الفوائد، مختصراً من حديث أنس بن مالك، عن سلمان.[٣]

وروى أحمد بن حنبل في الفضائل: بسنده عن أنس ـ يعني، بن مالك ـ قال: قلنا لسلمان: سَل النبي صلى الله عليه وآله عن وصيّه. فقال سلمان: يا رسول الله، من وصيّك؟

---

١. مناقب الخوارزمي: ص٨٥. ذخائر العقبى: ص٧١، والرياض النضرة: ج٢ ص١٧٨، وقال فيه: أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة. كفاية الطالب: ص٢٦٠.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٣.

٣. المعجم الكبير: ج٦ص٢٢١. تهذيب التهذيب: ج٣ ص١٠٦. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤. كنوز الحقائق: ص٨٣. كفاية الطالب: ص٢٩٢.

فقال: يا سلمان، من كان وصيّ موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال صلى الله عليه وآله: إنّ وصيي ووارثي، يقضي ديني، ويُنجز موعودي، علي بن أبي طالب.[١]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه، إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ لكلّ نبي وصيّاً ووارثاً، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي.

ويرويه أيضاً بطريق آخر.[٢]

وفيه أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإنذار ـ كما سيأتي ـ : أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي... فقال علي: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا علي، أنت يا علي.[٣]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ وصيّي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي، يُنجز موعدي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.[٤]

والقندوزي في الينابيع، قال: موفق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصيّة لعلي (كرم الله وجهه) عن بريدة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: لكل نبي وصي ووارث، وإنّ علياً وصيي ووارثي.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله اختار لكلّ نبي وصيّاً، وعلي وصيّي في عترتي، وأهل بيتي، وأُمّتي، بعدي.

---

١. فضائل الصحابة: ج٢ ص٢٢١ رقم. ١٠٥٢

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٢.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٧.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٧٦ رقم١١٥.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال: قُرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيّك، وإمام أُمّتك علي بن أبي طالب. قلت: وبما أكرم الله أخي؟!... الحديث.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بإسناده عن جابرِ الجعفي، عن محمد الباقر، عن جدّه عليهم السلام، قال: خطب علي عليه السلام بصفّين، وبعد الحمد والتصلية، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ترك فيكما كتاب الله، يأمركم بطاعته وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إلي عهداً فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوّكم، وعلمتم أنّ رئيسهم طليق يدعوهم إلى النار، وابن عمّ نبيّكم وصيّه ووارثه بين أظهركم يدعوكم إلى الجنّة، وإلى طاعة ربكم والعمّل بسنّة نبيّكم، وإنّا على الحقّ، وإنّهم على الباطل، قاتلوهم... الحديث.[1]

وفيه أيضاً: أخرج موفّق بن أحمد الخوارزمي المكّي بسنده عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي بسرير من نور، وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: أين وصيّ محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبّك الجنّة، وأدخل من عاداك في النار، فأنت قسيم الجنّة والنار.[2]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي،

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٣٩ ب١٥.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤٩ ب١٦.

ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيّي ووارثي، وهو منّي وأنا منه، حبّه إيمان وبغضه كفر، محبّه محبّي ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيّد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي... الحديث.[1]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه.... الحديث.[2]

وروى الخوارزمي في المناقب: عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل نبي وصي ووارث، وإنّ علياً وصيي ووارثي.[3]

ومثله في فردوس الأخبار للديلمي. ورواه ابن المغازلي. وابن عساكر في تاريخه.[4]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٩ـ٣٧٠ ب٤١.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

٣. المناقب: ص٨٥ ح٧٤ ف٧، في بيان غزارة علمه وأنّه أقضى الأصحاب.

٤. فردوس الأخبار: ج٣ ص٣٨٢. المناقب لابن المغازلي: ص٢٠٠. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٢، ترجمة الإمام علي عليه السلام.

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمدﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله‌ﷻ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطّلب، فَفيَّ النبوّة، وفي علي الخلافة.[1]

وذكره أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج وقال: رواه أحمد في المسند، وفي كتاب فضائل عليعليه السلام قال: وذكره صاحب الفردوس، وزاد فيه: ثمّ التقينا حتى صرنا في عبد المطّلب، فكان لي النبوّة، ولعلي الوصيّة.[2]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبيﷺ قال: إنّ الله‌ﷻ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسّمها جزئين: جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً.[3]

وابن عساكر في تاريخ دمشق يروي الأحاديث الواردة حول آية انذار النبيﷺ عشيرته الأقربين بإسناده عن عليعليه السلام، وعن أبي رافع، مولى رسول اللهﷺ. ولفظ أبي رافع:

جمع رسول اللهﷺ ولد عبد المطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فقال لهم: يا بني عبد المطّلب إنّ الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ومنجز عداتي، وقاضي ديني؟ فقام إليه علي بن أبي طالب،

١. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ص٨٧ـ٨٨ رقم ١٣٠.
٢. شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٥٤٠.
٣. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ص٨٩ رقم١٣٢.

وهو أصغرهم، فلمّا كان في اليوم الثاني، أعاد عليهم القول، ثمّ قال: يا بني عبد المطّلب! كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ووصيي، وقاضي ديني، ومنجز عداتي؟ فقام إليه علي بن أبي طالب... الحديث.

وفيه أيضاً: بسنده عن علي عليه السلام:.... فنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكلام، فقال: أيّكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي... إلى أن قال عليه السلام: قلت: أنا يا رسول اللهّ. قال صلى الله عليه وآله: أنت يا علي، أنت يا علي.

وفيه أيضاً: قال علي عليه السلام: ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي والله، ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وإنّ ربّي أمرني أن أدعوكم، فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً... فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتيّ، ثمّ قال: هذا أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم... الحديث.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي رافع، قال: كنت قاعداً بعدما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعبّاس: أنشدك الله، هل تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطّلب وأولادهم وأنت فيهم، وجمعكم دون قريش، فقال: يا بني عبد المطّلب إنّه لم يبعث الله نبيّاً إلاّ جعل له من أهله أخاً، ووزيراً، ووصيّاً، وخليفة من أهله، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ووصيّي، وخليفتي من أهلي؟ فلم يقم منكم أحد... فقال: يا بني عبد المطّلب! كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً. والله، ليقومنّ قائمكم أو لتكونن في غيركم ثمّ لتندمن... فقام علي من بينكم، فبايعه على ما شرط له، ودعا إليه. أتعلم هذا له

من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم.[١]

وابن المغازلي في مناقبه: عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسمها جزئين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً.

وفيه أيضاً: بسنده عن نافع، مولى ابن عمر، قال: قلت لإبن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما أنت وذاك، لا أمّ لك! ثمّ قال: أستغفر الله، خيرهم بعده، من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: عليّ... سدّ أبواب المسجد وترك باب علي، وقال له: لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيّي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتُقتل على سنّتي، كذب من زعمّ أنّه يبغضك ويحبّني.[٢]

علي عليه السلام هو الوصي

وبعد تلك الكثرة الكاثرة من الروايات الصريحة، ثبت أنّ الوصي لرسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، دون سواه، لأنّ الوصي عمّوماً هو الذي يتولّى الأمور التي كان الموصي يتولاها بنفسه حال حياته، وبما أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان وليّاً لأمرالمسلمين، والأولى بهم من أنفسهم، وكان حجّة الله على الخلق، لذا فكل ما كان له صلى الله عليه وآله في حياته، صار لوصيّه بعد وفاته صلى الله عليه وآله، سوى النبوّة.

إذاً، قوله صلى الله عليه وآله: فإنّ وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، ينجز عدّتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب عليه السلام. وقوله صلى الله عليه وآله: وأخرج علياً وصيّاً. إلى

١. راجع تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٦ و٤٨ و٥٠.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٨٩ و٢٦١.

غير ذلك من الأحاديث التي يشير صلى الله عليه وآله بها إلى علي عليه السلام بالوصايا والخلافة، إنّما هي تصريح منه صلى الله عليه وآله بأنّ علياً عليه السلام هو القائم مقامه، وخليفته في أمّته، ووليّ أمر المسلمين من بعده صلى الله عليه وآله.

وعليه، تأكد لنا ضرورة وجوب خاتم الوصيين لخاتم الأنبياء والمرسلين، كحتمية حُكمية وموضوعية في آن واحد، لما كان من ضرورة وجوب ملازمة الوصي وتعيينه فيما سبق لأنبياء الله ورسله.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

يا أنس، اسكب لي وضوءاً، ثمّ قام وصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين. قال أنس: قلت: اللهم، اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته! إذ جاء علي عليه السلام، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي. فقام مستبشراً، فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، فقال: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما أختلفوا فيه بعدي.[١]

والقندوزي في الينابيع، قال: في حديث عن ابن المغازلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إنّا أهل البيت أُعطينا سبع خصال، لم يعطها أحد من الأوّلين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبيّنا من أفضل الأنبياء، وهو أبوك. ووصيّنا خير الأوصياء، وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء، وهو حمزة عمّك. منّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمّك. ومنّا سبطا

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٦.

وسيّدا شباب أهل الجنّة، ابناك. والذي نفسي بيده، إنّ مهدي هذه الأمّة يصلّي عيسى بن مريم خلفه، فهو من ولدك.[١]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيّها الناس! أنا إمام البريّة، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية. أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه، ووليّه، وصفيّه، وحبيبه. أنا أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وفيه أيضاً: أخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: كنت يوماً مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة، ويد علي في يده، فمررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد سيّد الأنبياء، وهذا علي سيّد الأوصياء، وأبو الأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخل، فصاح النخل: هذا المهدي وهذا الهادي. ثم مررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد رسول الله، وهذا علي سيف الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، سمه الصيحاني! فسمّي من ذلك اليوم الصيحاني.

وفيه أيضاً: أخرج ابن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي، في كتبهم بطرق متعددة، عن سلمان وعمّار وأبي ذر وابن مسعود وابن عبّاس وعلي عليه السلام، قالوا: لما فتح الله مكّة، تهيأ إلى غزوة هوازن، قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، قم فأنظر كرامتك على الله عزّ وجلّ وكلّم الشمس! فقام علي وقال: السلام عليك أيّها العبد الدائر في طاعة ربه! فأجابته بقولها: وعليك السلام يا أخا رسول الله، ووصيه وحجّة الله على خلقه! وانكب علي ساجداً شاكراً لله عزّ وجلّ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يقيمه، ويمسح وجهه ويقول: يا حبيبي، أُبشّرك أنّ الله باهى

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٦٤ ب٧٣.

بك حملة عرشه وأهل سماواته! ثم قال: الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء. وأيدني بعلي سيّد الأوصياء. ثم قرأ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[1]، إلى آخرها.[2]

أميرالمؤمنين

وسيّد المسلمين وسيّد العرب

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا أنس اسكب، لي وضوءً، ثمّ قام وصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيين....[3]

والخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة... أمّا أنا فعلى دابّة الله «البراق» وأمّا أخي صالح فعلى ناقة الله التي عُقرت، وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي وابن عمّي وصهري علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة... بيده لواء الحمد، فلا يمرّ بملأ من الملائكة إلاّ قالوا: هذا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو حامل عرش ربّ العالمين.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤١ و٤٠٩ و٤٢٦.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٦.

فينادي مناد: ليس هذا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا حامل عرش ربّ العالمين، هذا علي بن أبي طالب أ مير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنان ربّ العالمين، أفلح من صدّقه، وخاب من كذّبه، ولو أنّ عابداً عبد الله بين الركن والمقام، ألف عام وألف عام حتى يكون كالشّن البالي، ولقي الله مبغضاً لآل محمدﷺ أكبّه الله على منخره في نار جهنّم.

وهذا رواه الخطيب أيضاً بطريق آخر.[١]

والقندوزي في الينابيع: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه:

أيّها الناس! أنا إمام البريّة، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية. أنا أخو رسول اللهﷺ، ووصيّه، ووليّه، وصفيّه، وحبيبه. أنا أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيين. حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وفيه أيضاً: أخرج الحمويني في فرائد السمطين، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول اللهﷺ: يا أبا الحسن. كلّم الشمس، فإنّها تكلمك! قلت: السلام عليك أيّها العبد المطيع لله عزّ وجلّ! قالت الشمس: وعليك السلام يا أميرالمؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين! قال: فانكببت لله ساجداً وشاكراً له. فقال لي النبيﷺ: قم يا أخي ويا حبيبي، باهى الله بك أهل سماواته.[٢]

---

١. تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٢٢ وج١١ ص١٢.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤١ و٤٢٥.

لا تحل إمرة المؤمنين إلا لعلي عليه السلام

لقد وعى المسلمون الأوائل على ثوابت في الكنى والألقاب لم يحدث أنّ توائمت لأحدهم على سبيل الإتّفاق إلا نادراً سوى ما قد خصّ منها النبي صلى الله عليه وآله لبعض الصحابة، كما في وصفه صلى الله عليه وآله لأبي ذر بأنّه أصدق ذي لهجة. كذلك لم تجد في المقابل لقباً كلقب «الوزغ» لمروان بن الحكم، الذي لقّبه به النبي صلى الله عليه وآله، وهكذا الأمر سواء كان لمؤمن أم لفاسق قد كان خصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بما يلائمه من وصف، هو أهلاً له.

كذلك، فإنّ لقب «أميرالمؤمنين» الذي خُصّ به علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يكن وليد الظرف الذي أعقب خلافته بقدر ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من أوّل نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، بل وقبل ذلك. غير لم يجرأ على تقمّصه بغير حقّ سوى عمر بن الخطّاب بعد تسلّطه على رقاب الناس بالقهر والحيلة، وذلك حين رآى عدم استساغة أن يصار له لقب خليفة الخليفة. وبعدما حار وحيّر أذنابه معه بما يمكن أن يكون لقباً له، أمر بأن يُنادى عليه بإمرة المؤمنين! حيث روي: إنّهم قالوا لعمر: خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عمر: إنّ هذا لكثير، فإذا متّ أنا فقام رجل مقامي، قلتم: خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله! أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. فهو قد سمّى نفسه![2] هذا إن لم يكن الواعز الحقيقي من وراء ذلك،

---

١. سورة المائدة، الآيتان: ٥٥ و٥٦.

٢. تاريخ المدينة للنميري: ج٢ ص٦٧٨، عمر ذاته سمّى نفسه.

أقول: راجع أيضاً تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٧٧، تسمية عمر أميرالمؤمنين. وأُسد الغابة لإبن الأثير: ج٤ ص٧١. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٣٠ ص٢٩٧. وكنز العمّال للمتّقي الهندي: ج١٢ ص٥٧٦.

حسده لما لَقّب به رسول اللهﷺ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام.[١]

روى الحافظ أبو جعفرٍ بن جرير الطبري بإسناده في كتابِ الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بنِ أرقم، قال: لمّا نزل النبيﷺ بغديرِ خمّ... مَن كنت مولاه فهذا ـ عليّ ـ مولاه، وموالاته من اللهﷻ، أنزلها عليّ، ألا وقد أدّيت، ألا وقد أبلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحدٍ غيرِه، ثم رفعه إلى السّماء حتى صارت رجله مع ركبة النبيﷺ... الحديث.[٢]

وقد تظافرت الروايات على كونه سيّد المسلمين والمؤمنين، وسيّداً للعرب، وقد تصافقت الأسفار على نقلها. منها:

روى الباعوني الشافعي في جواهره: بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، قال: قال رسول اللهﷺ: ليلة أُسري بي انتهيت إلى ربّيﷻ، فأوحى إليّ في عليّ بثلاث خصال: إنّه سيّد المسلمين، ووليّ المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين ويعسوب الدين.[٣]

وروى الطبراني في المعجم الصغير، قال: حدّثنا سليمان... إلى قوله: عن عبد الله بن حكيم الجهني، قال: قال رسول اللهﷺ: إنّ الله أوحى إليّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين.[٤]

ورواه أيضاً أبو نعيم في تاريخ إصبهان، في ترجمة محمّد بن مسلمٍ الأشعري.[٥]

---

١. سيأتي ما تتثبّت به عن طريق إسفنديار بن الموفّق كما ذكره لسان ابن حجر عند ترجمته، فانتظر.

٢. راجع الغدير: ج١ ص٢١٤.

٣. جواهر المطالب: ج٢ ص١٠٥ ب١٨.

٤. المعجم الصغير: ج٢ ص٨٨.

٥. تاريخ إصبهان: ج٢ ص٢٢٩.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، روى: بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء إنتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إليّ ـ أو أمرني ـ في عليّ بثلاث خصال: بأنّه سيّد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين.

وفيه أيضاً: عن هلال بن أبي حميد، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى إليّ في عليّ: إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جنيدب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اسكب إلي ماءً، أو وضوءاً. قال فسكبت له، فتوضّأ ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أوّل من يدخل من هذا الباب، أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجّين، وسيّد المؤمنين، عليّ....[٢]

وابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن ابن أخطب، عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا كان ليلة أسري بي إلى السماء، إذا قصر أحمر من ياقوت يتلألأ، فأوحى إلي في عليّ: إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين.[٣]

وبهذا السند واللفظ أخرجه ابن الأثير في أُسد الغابة. والخطيب الخوارزمي في مناقبه. والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الكبير.[٤]

وأيضاً ابن المغازلي: بسنده عن أبي كثير الأسدي، عن عبد الله بن أسعد بن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٢ـ٣٠٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٦.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٠٤ رقم١٤٦.

٤. أسد الغابة: ج١ ص٦٩ وج٣ ص١١٦، مناقب الخوارزمي: ص٢٢٩، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢١.

زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: انتهيت ليلة أسري بي إلى سدرة المنتهى، فأوحى إليّ في عليّ ثلاث: إنّه إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين.[١]

وبهذا السند واللفظ رواه الحاكم في مستدركه. والمحبّ الطبري في ذخائره.[٢]

وفي كنز العمّال رواه بطريقين، وقال في أحدهما: قال رسول الله ﷺ: لمّا عُرِج بي إلى السماء، إنتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إليّ ربّي في عليّ ثلاث خصال: إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. وقال: أخرجه الماوردي، وابن قانع، والبزّار، والحاكم، وأبو نعيم.

وقال في الثاني: ليلة أُسري بي، أتيت على ربّي ﷻ، فأوحى وحي إليّ في عليّ بثلاث: إنّه سيّد المسلمين، ووليّ المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. وقال: أخرجه ابن النجّار، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة.[٣]

وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة. وابن الأثير في أُسد الغابة. والهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين. وقال: رواه الطبراني في الصغير.[٤]

والمحبّ الطبري في الرياض النضرة، قال: وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّك سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدين.[٥]

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٠٥ رقم١٤٧.
٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٧. ذخائر العقبى: ص٧٠.
٣. كنز العمّال للهندي: ج٦ ص١٥٧.
٤. الإصابة: ج٤ ص٥ رقم٤٥٤٦. أُسد الغابة: ج١ ص٦٩ وج٣ ص١١٦. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢١.
٥. الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٧.

وأبو نعيم في حليته، بسنده عن الشعبي، قال: قال علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بسيّد المسلمين، وإمام المتّقين. فقيل لعليّ عليه السلام: فأيّ شيء كان من شكرك؟ قال: حمدت الله تعالى على ما آتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني ممّا أعطاني.

وفيه أيضاً: بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس، اسكب لي وضوءاً، ثمّ قام فصلى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين.. إذ جاء علي عليه السلام فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ. فقام مستبشراً، فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه... قال صلى الله عليه وآله: ما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

وقال أبو نعيم: وروى جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.[١]

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، عن عائشة، قالت: أقبل عليّ بن أبي طالب يوماً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا سيّد المسلمين. فقلت: ألست سيّد المسلمين يا رسول الله؟ فقال: أنا خاتم النبيّين، ورسول ربّ العالمين.[٢]

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي زوائد المسند، عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأُم سلمة رضي الله عنها: يا أُمّ سلمة، علي منّي وأنا من علي... يا أُمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي سيّد المسلمين.[٣]

---

١. حلية الأولياء: ج١ ص٦٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٥.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧١ ب٧.

وامّا كونه عليه السلام سيّد العرب، فإليك ما رواه...

ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: كنت قاعدة مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عائشة، هذا سيّد العرب. قالت: فقلت: يا رسول الله، ألست سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وهذا سيّد العرب.

ورواه أيضاً بطريق ثان، وقال: عن عائشة: وكنت قاعدة عند النبي صلى الله عليه وآله إذ طلع عليّ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هذا سيّد العرب... الحديث.

وفيه أيضاً: عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم، وعلي عليه السلام سيّد العرب.[1]

وهذا رواه ابن المغازلي في مناقبه. والحاكم أيضاً في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه ـ يعني، البخاري ومسلم ـ ثم قال: وفي إسناده عمر بن الحسن، وأرجو أنّه صدوق، ولولا ذلك لحكمت بصحّته على شرط الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ. وقال: وله شاهد من حديث عروة، عن عائشة، أخبرنا به أبو بكر بن محمد بن جعفر القاري... إلى قوله: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعوا إلي سيّد العرب. فقلت: يا رسول الله، ألست سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب.

وقال: له شاهد آخر من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعوا إليّ سيّد العرب. فقالت عائشة: ألست سيّد العرب يا رسول الله؟ فقال: أنا سيّد ولد

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٤ـ٣٠٥.

آدم، وعليّ سيّد العرب.[١]

أقول: وله شاهد آخر من حديث الحسن بن علي عليهما السلام أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء. والحافظ الكنجي في كفايته، وقال: هذا حديث ثابت صحيح إذ أودعه إمام أهل الحديث الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. وهكذا أخرجه الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد.[٢]

وله شاهد آخر من حديث أنس بن مالك، أخرجه الطبراني في الأوسط. والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ورواه الطبراني في الأوسط.[٣]

وشاهد آخر من حديث ابن عبّاس، أخرجه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه، والعلاّمة الدارقطني في سننه على ما في منتخب كنز العمّال.[٤]

وشاهد آخر من حديث حذيفة في حديث خيبر، ولفظه: يا علي، إنّك سيّد العرب، وأنا سيّد ولد آدم... الحديث. أخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الإعتدال. والعلاّمة ابن حجر العسقلاني في لسانه. والحلبي في سيرته.[٥]

وشاهد آخر من حديث الحسين بن علي عليهما السلام أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية. والحافظ الكنجي في كفاية الطالب، وقال: هذا حديث عال.[٦]

---

١. المناقب: ص٢١٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٤.

٢. أُنظر المعجم الكبير: ج٣ ص٨٨ رقم٢٧٤٩. وحلية الأولياء: ج١ ص٦٣. وكفاية الطالب: ص٢١٠. ومجمع الزوائد: ج٦ ص١٣١.

٣. أُنظر المعجم الأوسط: ج٢ ص١٢٧ رقم١٤٦٨. ومجمع الزوائد: ج٦ ص١١٦.

٤. راجع منتخب كنز العمّال: ج٥ ص٢٤.

٥. أُنظر ميزان الإعتدال: ج٤ ص١١٥. لسان الميزان: ج٦ ص٣٩. السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٧.

٦. أُنظر حلية الأولياء: ج٥ ص٣٨. كفاية الطالب: ص٢١٠.

وللحديث شواهد أُخر من أرادها فليراجع شرح إحقاق الحقّ للعلامة الخبير المتتبع، السيّد المرعشي النجفي.[١]

والخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن سلمة بن كهيل، قال: مرّ عليّ بن أبي طالبعليه السلام على النبيصلى الله عليه وآله وعنده عائشة، فقال لها: إذا سرّكِ أن تنظري إلى سيّد العرب، فأنظري إلى علي بن أبي طالب. فقالت: يا نبي الله، ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا إمام المسلمين، وسيّد المتقين. إذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب.[٢]

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه.[٣]

وابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وروى البيهقي: إنّه ظهر عليعليه السلام من البعد، فقالصلى الله عليه وآله: هذا سيّد العرب. فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد العالمين، وهو سيّد العرب.[٤]

أبلغ من التصريح

أيّها المنصفون، هل يمكن لمن يعي، ويتدبّر قول رسول اللهصلى الله عليه وآله: عليّ سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وأميرالمؤمنين. وقولهصلى الله عليه وآله: أنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا بعدي. أن يجد له معنى مغاير لمفهوم تسنّم زمام الحكم، ومقاليد القيادة لمن وُصِف بها من بعدهصلى الله عليه وآله؟

فإذا كان عليعليه السلام كما وصفه النبيصلى الله عليه وآله سيّداً للمسلمين، وإماماً للمتّقين، وأميراً

---

١. راجع شرح إحقاق الحقّ: ج٤ ص ٣٦ـ٤٤.

٢. تاريخ بغداد: ج١١ ص٨٩.

٣. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ص٢١٣.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ص٣٥٥، الفصل الثاني.

للمؤمنين، ويعسوباً للدين، وحجّة الله، وخليفة رسوله الأمين صلى الله عليه وآله، وسيّد العرب ـ وكلّها مطلقات غير مقيّدة ـ إذاً فما الذي حال بينه وبين أن يكون خليفةً قائماً مقام رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رحيله صلى الله عليه وآله إلى الملأ الأ على؟!

ألم يكن في وصفه صلى الله عليه وآله عموم واطلاق لسيادة علي عليه السلام وإمارته، وإمامته، وحجّته على جميع المسلمين والمؤمنين والمتّقين والخلق من بعد ذلك أجمعين، بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان؟ إذاً، فما المسوغ لأن يُستثنى هؤلاء عن سيادة علي عليه السلام وإمارته وإمامته وقيادته، حتى أمسوا قادة وأُمراء وخلفاء على المسلمين؟ وبأي دليل؟!

نعم، يمكن أن يكون بدليل الفلتة التي وقى الله شرّها! أوالبعرة التي كان خليفتهم الأوّل يتمنى أن يكونها! أو ربّما الشيطان الذي كان يعتريه، حتى سأل الناس أن يُقوموه إن هو أخطأ!

وربّما بدليل كلّ الناس أفقه من عمر، حتى ربّات الحجال! أو قوله: لولا علي لهلك عمر! أوبدعة التراويح، وقوله فيها: بدعة، ونعمت البدعة!

وربّما بدليل إيواء عثمان لطريدي رسول الله صلى الله عليه وآله! أو تسليطه بني أُميّة، وبني أبي معيط على رقاب المسلمين، كما حذّره عمر من ذلك، بعد أن دسّه للخلافة حين ضمّه سادساً في شوراه!

وربّما بأدلّة أُخرى ساخرة هوجاء غير تلك، يطول المقام بذكرها.

فما لكم كيف تحكمون؟!

عليعليه السلام سيّد في الدنيا

وسيّد في الآخرة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: إنّ النبيصلى الله عليه وآله نظر إلى علي بن أبي طالبعليه السلام، فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك من بعدي.[١]

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه، ولفظه: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبني، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدو اللهعزّ وجلّ، ويل لمن أبغضك من بعدي.[٢]

ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه بعين السند واللفظ. والخطيب البغدادي في تاريخه. والذهبي في ميزان الإعتدال، بعين السند والمتن. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب. ورواه أيضاً الطبراني في الأوسط. كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رجاله ثقات.[٣]

والقندوزي في الينابيع: وفي مسند أحمد بسنده عن الزهري، عن ابن عبّاس قال: بعثني رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى علي، فجاء، فقال له: أنت سيّد في الدنيا، وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٩١.

٢. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ص١٠٣ رقم١٤٥.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٧ـــ١٢٨. تاريخ بغداد: ج٤ ص٤١. ميزان الإعتدال: ج٢ ص٦١٢. تهذيب التهذيب: ج١ ص١٢، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٣.

عدوي، وعدوي عدو الله. طوبى لمن أحبّك، والويل لمن أبغضك.[١]

أقول: فلا أظن أنّ منصفاً قد آمن بالله وبرسوله، واليوم الآخر. معتقداً، مذعناً بأن لابدّ من مجيء ما أُخبر عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٢]، لم يرعوي بعد انحراف، أو يزداد إيماناً إلى إيمانه وهو يتلو الآيات الحكيمة التي نزلت في فضل أهل البيت عليهم السلام عامّة، كآية التطهير، وآيات من سورة الدهر، وآية المباهلة،[٣] وأمثال ذلك، فضلاً عمّا نزل في فضل علي عليه السلام خاصّة كآية الولاية والتولّي، وآية التبليغ، وآية الإكمال والإتمام،[٤] وأمثال ذلك. أوعندما يقرأ تلك الأحاديث الشريفة الواردة في فضلهم عليهم السلام عامّة، وفي فضل علي عليه السلام خاصّة، ومع ذلك كلّه يرجّح بعناد غير علي عليه السلام في الإستحقاق لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وإمامته للأمّة الإسلامية.

فكل ذو عقل سليم، غير متعصّب بعصابة الجاهلية الجهلاء، وحرّ في تفكيره، قادر على أن يُميّز بالمنطق والبرهان، بين الحقّ والباطل، لا يمكنه الإقرار لخلافة الفسقة القاسطين، ومن قبلهم المتهوكة الغاصبين لمنصب قاب قوسين من النبوّة أو أدنى، مع وجود من هو أهلاً للخلافة والإمامة من بعد النبي صلى الله عليه وآله، بمقتضى كلّ القرائن والشواهد ـ التي تقدّم ذكر بعضها وسيلحقها البعض الآخر ـ التي تجسّدت في أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فهل بعد ذلك، يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟!

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٧١ ب٢٠.

٢. سورة الزلزلة، الآيات: ٦ـ٨.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣، السورة ٧٦ من القرآن الحكيم، الآيات: ٥ـ٢٢، سورة آل عمران، الآية:٦١.

٤. سورة المائدة، الآيات: ٥٥ و٦٧ و٣.

عليّ عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه، ويهدي إليه

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي سعيد التميمي، عن أبي ثابت ـ مولى أبي ذر ـ قال: دخلت على أمّ سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليّاً، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ على الحقّ والحقّ مع عليّ، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.[١]

وهذا رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد.[٢]

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عليّاً. اللهم، أدر الحقّ معه حيث دار.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا عند بيت النبي صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا، فقال صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى. قال: خياركم الموفون المطيّبون، إنّ الله يحبّ الحفي التقي. قال أبو سعيد: ومرّ عليّ بن أبي طالب، فقال صلى الله عليه وآله: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا.[٣]

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور... إلى أن قال: حجّ معاوية بن أبي سفيان، فمرّ بالمدينة، فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقّاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، فالتفت إلى عبد الله بن عبّاس، فقال: يا أبا عبّاس، إنّك لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا، فكنت علينا ولم تكن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٤٩.

٢. تاريخ بغداد: ج١٤ ص٣٢١.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٤٨ـ٤٤٩.

معنا، وأنا ابن عمّ مقتول ظلماً ـ يعني، عثمان بن عفّان ـ .

فقال ابن عباس: اللّهم إن كان هكذا فهذا ـ وأومأ إلى ابن عمر ـ أحقّ بها منك، لأنّ أباه قُتل قبل ابن عمّك.

فقال معاوية: ولا سواء، إنّ أبا هذا قتله المشركون، وابن عمّي قتله المسلمون.

فقال ابن عباس: هذا والله، أدحض لحجّتك، وأبعد لك.

فتركه وأقبل إلى سعد: فقال: يا أبا إسحاق، أنت الذي لم تعرف حقّنا.. فلم تكن معنا ولا علينا..

فقال سعد: أمّا إذا أبيت فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: أنت مع الحقّ، والحقّ معك حيثما دار. الحديث.[1]

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: بسنده عن محمد بن ابراهيم التيمي، نحوه.[2]

وفيه أيضاً: وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين والأنصار.. ومرّ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا.

قال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.[3]

وهذا ذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق مختصراً عن أبي يعلى. والمتّقي

---

١. تاريخ دمشق: ج٢٠ ص٣٦٠، ترجمة سعد بن أبي وقّاص.

٢. مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٣٥.

٣. مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٣٤.

أيضاً في كنز العمّال، وقال: لأبي يعلى، وسعيد بن منصور.[1]

وفيه أيضاً: وعن أم سلمة، إنّها كانت تقول: كان عليعليه السلام على الحقّ، ومَن اتّبعه، اتبع الحقّ، ومن تركه، ترك الحقّ، عهد معهود قبل يومه هذا.

وقال: رواه الطبراني.[2]

وروى الترمذي في صحيحه: مسنداً عن عليعليه السلام، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: اللّهم، أدر الحقّ معه حيث دار.[3]

وهذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.[4]

وروى الطبراني في الكبير: بسنده عن كعب بن عجرة، قال: كنّا جلوساً عند رسول اللهصلى الله عليه وآله، فمرّ بنا رجل مقنّع، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحقّ. قال كعب: فأدركته، فنظرت إليه حتى عرفته. وكنّا نسأل كعباً، مَن الرجل؟ فيأبى يخبرنا! حتى خرج كعب مع علي إلى الكوفة، فلم يزل حتى مات، فكأنّا عرفنا أنّ ذلك عليعليه السلام.[5]

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: إنّ في علي خصالاً... وقولهصلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ والحقّ معه، لايفترقان. وقولهصلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنّة والنار. وقولهصلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله. وقولهصلى الله عليه وآله: شيعة علي هم الفائزون

---

١. كنوز الحقائق: ص٦٥. كنز العمّال: ج١١ ص٩٣٣، تتمة الإكمال من فضائل عليعليه السلام.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٤.

٣. صحيح الترمذي: ج٢ ص١٩٨ ح٣٦٤٧.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٤.

٥. المعجم الكبير: ج١٩ ص١٤٧ رقم ٣٢٢.

يوم القيامة.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد، قال: أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك... وإنّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُبشّرك، إنّك أنت وعترتي في الجنّة، وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محبّ لك. قال علي: فخررت ساجداً لله تعالى، وحمدته على ما أنعمه عليّ من الإسلام والقرآن، وحبّبني إلى خاتم النبيين وسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله.[1]

والعيني الحنفي في مناقب عليّ، قال: من طريق ابن مردويه، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عليّاً مع الحقّ والحقّ معه، لن يزولا حتى يردا عليّ الحوض.

وفيه أيضاً: من طريق ابن مردويه، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت مع الحقّ، والحقّ معك.

وفيه أيضاً: من طريق ابن مردويه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحقّ مع عليّ، يزول معه حيثما زال.[2]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧٢ و١٩٩.

٢. مناقب علي عليه السلام: ص١٩ و٢٥ و١٥.

والحاكم في مستدركه: بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لمّا سار عليّ عليه السلام إلى البصرة، دخل على أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله يودّعها، فقالت: سرّ في حفظ الله وفي كنفه. فوالله، إنّك لعلى الحقّ، والحقّ معك... الحديث.[1]

وروى الذهبي في ميزان الإعتدال: بسنده عن سلمة بن كهيل، عن مالك بن جعونة، عن أمّ سلمة، قالت: والله، إنّ علياً على الحقّ قبل اليوم وبعد اليوم، عهداً معهوداً، وقضاءً مقضيّاً.. الحديث.[2]

ورواه أيضاً الدولابي في الكنى والأسماء.[3]

ولم يزل علياً عليه السلام يهدي إلى الحَق، طالما الحقّ معه، يدور حيثما دار، ويزول حيثما زال، حتى أفصح النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، مخافةً على أُمّته من الفتنة إذا وقعت بعرصات ساحتها، وأخذت بتلابيب رجالها ونسائها، وأهرمت بخطامها صبيانها، راجياً لأُمّته بهديه الصلاح والرشاد.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب. فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وهو آخذ بيد علي ـ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر.. وهو خليفتي من بعدي.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٩.
٢. ميزان الإعتدال: ج٤ ص٢١٧ رقم٨٩١١، ترجمة موسى بن قيس.
٣. الكنى والأسماء: ج٢ ص٨٩.

يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء الأعلى، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل.[١]

وذكرحديث أبي ليلى كل من: الخوارزمي في مناقبه. وابن الأثير في أُسد الغابة. وابن حجر العسقلاني في إصابته. وابن عبد البر أيضاً في استيعابه. والمتّقي الهندي أيضاً في كنز العمّال. وقال: أخرجه أبو نعيم عن أبي ليلى الغفاري.[٢]

والقندوزي في الينابيع: أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنبيّه صلى الله عليه وآله وصفى لك من فضله، أخبرنا بمخرجك مع علي، تقاتل أهل لا إله إلا الله؟! فقال أبو أيوب: أُقسم بالله، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وعلي جالس عن يمينه، وأنا عن يساره، وأنس بين يديه، وما في البيت غيرنا، إذ حُرّك الباب، فقال لأنس: افتح لعمّار الباب، ودخل عمّار، فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله، فردّ عليه السلام، ورحّب به، ثم قال: يا عمّار، ستكون بعدي في أُمّتي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني ـ يعني، علياً ـ فإن سلك الناس كلّهم وادياً، وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخلِّ عن الناس. يا عمّار، إنّ علياً لا يردّك عن هدى، ولا يدخلك على ردى. يا عمّار. طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله جلّ شأنه.[٣]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٢ و٤٥٠.

٢. المناقب: ص١٠٥ ح١٠٨. أسد الغابة: ج٥ ص٢٨٧، ترجمة أبي ليلى الغفاري. الإصابة: ج٧ ص١٦٧. الإستيعاب: ج٢ ص٦٥٧. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٥.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٨٣ ب٤٣.

روى الحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم، قال: لمّا نزل النبيﷺ بغدير خمّ في حجّة الوداع... معاشر الناسّ، ذلك فإنّ الله قد نصبه ـ أي، علياًعليه السلام ـ لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم، وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرّم الله ورسوله، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله من يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نُكراً، أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولي، عن جبرئيل، عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد.[1]

ولم يكفي أنّ الهدى بهدي عليعليه السلام حتى ساوقه الفوز والسعد والسؤدد. روى القندوزي في الينابيع، قال: الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللهﷺ: يا علي... سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم، طلع نجم إلى يوم القيامة.[2]

---

١. عنه الغدير للأميني: ج١ ص٢١٤.

٢. ينابيع المودّة: ج١ص٩٥ ب٤.

المُبيّن لما إختلفت فيه الأُمّة

بعد النبي صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس، اسكب لي وضوءاً... ـ إلى أن يقول ـ : إذ جاء علي عليه السلام فقام صلى الله عليه وآله مستبشراً فاعتنقه، فقال: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل! قال صلى الله عليه وآله: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي.[1]

وهذا رواه أبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء، وقال: رواه جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.[2]

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن بشير الغفاري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: أنت تغسّلني، وتواريني في لحدي، وتبيّن لهم بعدي.

وفيه أيضاً: بسنده عن أنس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت تبيّن ما اختلفوا فيه بعدي.

وفيه أيضاً: وروي عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: جعلتك علماً فيما بيني وبين أمّتي، فمن لم يتبعك، فقد كفر.[3]

والحاكم في المستدرك: بسنده عن الحسن، عن أنس بن مالك: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت تبيّن لأمّتي ما أختلفوا فيه بعدي. وقال: هذا حديث صحيح

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٨٧.

٢. حلية الأولياء: ج١ ص٦٣.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٨.

على شرط الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ.[١]

وهذا ذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. وقالا: أخرجه الديلمي، وزاد المناوي، وقال: عن أنس.[٢]

والقندوزي في الينابيع: وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي، عن مخدوج بن يزيد الذهلي، قال: نزلت آية: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٣]، فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنّة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي، وأخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي، فقال: إنّ علياً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني، أسخط الله ﷻ، ثم قال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلَم بيني وبين أُمّتي. قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج قال: أشهد لله، لقد حدّثنا به رسول الله ﷺ.[٤]

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرائيل بدرنوك[٥] من الجنّة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربّي، كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علّمته علياً، فهو باب علمي. ثم دعاه إليه، فقال: يا علي، سلمك سلمي وحربك حربي، وأنت العلَم فيما بيني وبين أُمّتي.[٦]

وقال السيوطي في اللآلئ: قال الديلمي: أنبأنا أبي، أنبأنا الميداني، أنبأنا أبو

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٢.
٢. كنوز الحقائق: ص١٨٨، كنز العمّال: ج٦ ص١٥٦.
٣. سورة الحشر، الآية: ٢٠.
٤. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧١ ب٧.
٥. الدُرنوك والدِرنيك: نوع من البسط أو الثياب له خمل.
٦. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٧ ب١٤.

محمد الحلاج... إلى قوله: عن أبي ذر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي باب علمي ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث.[١]

أقول: تلك الأحاديث الشريفة، تنبئ صراحةً بأنّ علياً عليه السلام هو الذي يبيّن للأمّة الإسلاميّة ما ستفتقر إليه من تعاليم الكتاب والسنّة بعد النبي صلى الله عليه وآله، كما وتؤكّد على أنّ المرجع في اختلاف الأمّة بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله موكول إلى علي عليه السلام دون غيره، حيث لا ملجأ سواه عليه السلام، ولا مبيّن لآيات الله وأحكامه بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومع ذلك، فكيف لا يعتقد بأنّ علياً عليه السلام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، والقائم مقامه لتبيين آيات الله وأحكامه وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ألا يسعهم أن يجدوا في علي عليه السلام مبيّناً، ومفسّراً لما ورد في كتاب الله وسنّة النبي صلى الله عليه وآله لحلّ مشكلات المسلمين ومعضلاتهم الدينيّة والدنيويّة كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته دون غيره؟!

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المبلّغ عن الله عزّ وجلّ، والمفسّر لكتاب الله، والمبيّن لأحكام الله ومروّجها، فهل يكون خليفته والقائم مقامه إلا من هو مثله وعلى شاكلته؟

وهل اشتهر لأحد من الصحابة كما اشتهر لعلي عليه السلام ـ كما في خبر خليفتهم الثاني ـ من قول عمر: لولا علي، هلك عمر.[٢] أم قالها لسواه!؟

لا والله، لم يكن هناك أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله قد اتّفق المسلمون على أنّه كان كالنبي صلى الله عليه وآله علماً وعملاً إلا هارون هذه الأمّة، وسيّد المسلمين،

---

١. اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٧٣.

٢. راجع فيض القدير للمناوي: ج٤ ص٤٧٠ رقم٥٥٩٤، ثم قال: واتّفق له مع أبي بكر نحوه. ونظم درر السمطين للزرندي: ص١٣٠. وفتح الملك العلي للمغربي: ص٧١. وغيرهم.

وأميرالمؤمنين، ومولى المتّقين، ويعسوب الدين علي بن أبي طالب عليه السلام وصيّ النبي صلى الله عليه وآله، والمبيّن لأمّته ما اختلفوا فيه من بعده. حسب ما صرّح به رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن ادّعى ذلك لغير علي عليه السلام، يكذّبه التاريخ، والسيرة المدوّنة لجميع الصحابة، سواء كانت لمهاجريهم أوأنصارهم.

من أطاع علياً عليه السلام فقد أطاعني

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أيضاً بطريق آخر.[1]

والمحبّ الطبري في الرياض النضرة، قال: وعن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني.

وقال: خرّجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه، وخرّجه الخجندي بزيادة، ولفظه: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، من عصاني فقد عصى الله، ومن عصاك فقد عصاني.[2]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: من أطاعك أطاعني.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢١ و١٢٨.

٢. الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٧.

وزاد خيثمة: ومن أطاعني أطاع الله.

وقالا: ـ يعني أحمد بن صبيح القريشي، والحكم بن سليمان الجبلي ـ ومن عصاك عصاني، ومن عصاني عصى الله عزّ وجلّ.

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من أطاعني فقد أطاع الله، من أطاعك أطاعني.

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطاعني أطاع الله، ومن عصاني عصى الله، ومن أطاع عليّاً أطاعني، ومن عصى عليّاً عصاني.[1]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل، اكتفى بها فضلاً وشرفاً... وقوله صلى الله عليه وآله: علي منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، وقوله صلى الله عليه وآله: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله.[2]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس، أنا إمام البرية... وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.[3]

وفيه أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى عهد اليَّ في علي عهداً، فقلت: يا ربّ بيّنه لي، فقال الله عزّ وجلّ: اسمع، قال: سمعت، قال: إنّ عليّاً راية الهدى... ومن أطاعه أطاعني فبشره بذلك... الحديث.[4]

وفيه أيضاً: الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٦ـ٣٠٧.

٢. راجع ينابيع المودّة: ج١ ص١٧٢ ب٧.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤١ ب١٥.

٤. ينابيع المودّة: ج٢ ص٤٨٥.

عبّاس، قال: قال رسول اللهﷺ: يا علي... سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك من فارقك... الحديث.[١]

وروى بن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: بسنده عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، قال: قال رسول اللهﷺ لعلي: يا علي، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني.[٢]

والحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي ذر، قال: قال النبيﷺ: يا علي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا عليّ فقد فارقني. وقال: صحيح الإسناد. ورواه أيضاً بطريق آخر.[٣]

وذكره الذهبي في ميزان الإعتدال، وصحّحه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزّار، ورجاله ثقات. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة، وقال: خرّجه أحمد بن حنبل في المناقب، والنقّاش.[٤]

والمتّقي الهندي في كنز العمّال[٥] قال: من فارق عليّاً فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله.

وقال: أخرجه الطبراني عن ابن عمر

وذكره ثانياً، وفيه: قال: من فارقك يا علي، فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٩٥ ب٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٧.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٣ و١٤٦.

٤. ميزان الإعتدال: ج١ ص٣٢٣، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٥، الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٧.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٦.

وقال أيضاً: أخرجه الطبراني عن ابن عمر.

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عزّ وجلّ.[1]

أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب من طريق الطبراني بالإسناد إلى محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، بعين السند واللفظ.[2]

أقول: العجب من عبد الله بن عمر، كيف يحكي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بايع لأميرالمؤمنين عليه السلام عشية ذات يوم،[3] وأصبح يستقيله! حتى قال له علي عليه السلام: والله، لا تموت حتى تبايع شرّ الناس! فبايع الحجّاج لعبد الملك بن مروان، ثمّ لمّا انصرف من عنده، قال الحجّاج لمن حضره: انظروا إلى هذا المخرّف، ترك بيعة علي وجاء يبايعني لعبد الملك بن مروان، قائلاً ـ أي، ابن عمر ـ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة! وقيل: إنّه قال له ـ احتقاراً واستخفافاً ـ: يدي مشغولة، فبايع رجلي![4]

أيضاً ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني.[5]

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٤٠ رقم٢٨٧.

٢. المناقب: ص١٠٥ ح١٠٩ ف٩.

٣. روى الطبري في تاريخه: ج٣ ص٤٥١، خلافة علي بن أبي طالب، قال: ... وجاؤا بابن عمر، فقال: بايع. قال: لا أُبايع حتى يبايع الناس! قال: إئتني بحميل. قال: لا أرى حميلاً! قال الأشتر: حلّ عنّي أضرب عنقه. قال علي عليه السلام: دعوه، أنا حميله. إنّك ماعلمت، لسيء الخُلُق صغيراً وكبيراً. ورواه البلاذري أيضاً في أنساب الأشراف: ص٢٠٧، بيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

٤. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣ ص٢٤٢.

٥. المناقب: ص٢٤٠ رقم٢٨٧.

وأخرجه الحاكم في المستدرك. وأحمد بن حنبل في الفضائل.[١]

والقندوزي في الينابيع: في جمع الفوائد عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني.[٢]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً:... وقوله صلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ والحقّ معه لا يفترقان، وقوله صلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنّة والنار. وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله، وقوله صلى الله عليه وآله: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.[٣]

والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن بريدة، قال، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أميراً على اليمن... ومن فارق علياً فقد فارقني... الحديث.[٤]

أقول: فلا شك ولا ريب أنّ قول النبي صلى الله عليه وآله: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني. وقوله صلى الله عليه وآله: يا علي، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني. وما أشبه، إنّما هي أبلغ من التصريح في أنّ علياً عليه السلام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم مقامه ووليّ أمر المسلمين من بعده صلى الله عليه وآله وإلا كيف تكون طاعته طاعة الله ورسوله، ومعصيته معصية الله رسوله، ومفارقته مفارقة الله ورسوله؟!

فكما أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان خليفة الله في الأرض ورسوله إلى الجنّ والإنس، وكانت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومفارقته مفارقة الله، فكذلك وصيّه

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٨، فضائل الصحابة: ج٢ ص٢٦٩ ح١٠٤٢.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٧١ ب٢٠.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧٢ ب٧.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٨، باب منه جامع فيمن يحبّه ومن يبغضه عليه السلام.

وخليفته ومن يقوم مقامه من بعده.

حيث أنّ من المسلّم الذي لا مريّة فيه أنّ مثل هذه الأحاديث التي ذُكرت، لم ترد ولم ترو في حقّ أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سواء مهاجريهم أم أنصارهم إلاّ في حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة، ممّا يُحتّم على العالم اللبيب، ذي العقل السليم، أن لا يشكّ ولا يرتاب بفضل علي عليه السلام وتقدمة حقّه على من سواه، لما لدلالة صريح رسول الله صلى الله عليه وآله في أنّ المراد منه أولاً وبالذّات، بيان أنّ علياً عليه السلام هو المؤهل لأن يكون وصيّه وخليفته والقائم مقامه ووليّ أمر أمّته وإمامهم من بعده، مع لزوم ما تستوجبه تلك الأهلية على الأُمّة بكونه عليه السلام إمام مفترض الطاعة. وأنّ طاعته، طاعةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله طاعةً لله عزّ وجلّ. ومفارقته، مفارقةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومفارقة الرسول صلى الله عليه وآله مفارقة لله عزّ وجلّ.

علي عليه السلام إمام المتّقين

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن الشعبي، قال: قال علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: مرحباً بسيّد المسلمين، وإمام المتّقين. فقيل لعليّ عليه السلام: فأيّ شيء كان من شكرك؟ قال: حمدت الله على ما آتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني ما أعطاني.[1]

ورواه أبو نعيم في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام في حلية الأولياء. وذكره المتّقي الهندي في كنز العمّال نقلاً عن أبي نعيم.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧٠.

٢. حلية الأولياء: ج١ ص٦٦، كنز العمّال: ج١٥ ص١٥٧.

عليعليه السلام خير الأمّة، بل خير البشر

روى الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: بسنده عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، عن عبد الله، عن عليعليه السلام، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: من لم يقل عليّ خير الناس، فقد كفر.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي اسحاق، عن أبي وائلة ـ شقيق بن سلمة ـ: علي خير البشر، من أبى فقد كفر.

وهذا رواه السيوطي أيضاً في اللئآلي.[1]

وفيه أيضاً: بسنده عن شقيق بن سلمة ـ عن طريق آخر ـ عن حذيفة، قال: سمعت النبيصلى الله عليه وآله يقول: علي خير البشر، من أبى فقد كفر.

وفيه أيضاً: عن الحسن الأشقر، قال: سمعت أبا داود الدهّان يقول: سمعت شريك بن عبد الله يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر.

وفيه أيضا: عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: علي خير البشر، فمن امترى فقد كفر.

وفيه أيضاً: صالح بن الأسود، عن الأعمش، عن عطية العوفي، قال: قلت لجابر: كيف كان منزلة علي فيكم؟ قال: كان خير البشر.

وفيه أيضاً: شريك عن الأعمش، عن عطيّة، عن جابر، قال: علي خير البشر، لا يشكّ فيه إلا المنافق.

وفيه أيضاً: عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن الأعمش، عن عطاء، قال:

---

١. اللئالي المصنوعة: ج١ ص١٧٠.

سألت عائشة عن علي عليه السلام، فقالت: ذاك خير البشر، لا يشكّ فيه إلا كافر.[١]

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: عن زر، عن عبد الله، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يقل علي خير الناس، فقد كفر.[٢]

وهذا ذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب. وذكره المناوي في كنوز الحقائق، ولفظه: علي خير البشر، من شكّ فيه، كفر. وقال: أخرجه أبو يعلى.[٣]

والمحبّ الطبري في الرياض النضرة: عن عقبة بن سعد العوفي، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فسألناه عن علي عليه السلام. فقال: ذاك من خير البشر. قال: أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب.[٤]

والمتّقي الهندي في كنز العمّال، روى: عن بريدة الأسلمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: زوّجتك خير أُمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً.

قال: أخرجه الخطيب في المتّفق.[٥]

أقول: فلا شك أنّ علياً عليه السلام كما قال النبي صلى الله عليه وآله في حقّه: خير البريّة. وخير البشر. وخير النّاس. وخير أُمّة محمد صلى الله عليه وآله. هو وحزبه، الغالبون. وهو وشيعته، المفلحون، والفائزون يوم القيامة. فضلاً عن كونه عليه السلام وحزبه حجّة ـ يعني، حجّتهم غالبة وقاهرة على من سواهم ـ على مرّ الأيام والدهور.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧١ـ٣٧٤.

٢. تاريخ بغداد: ج٣ ص١٩٢، ترجمة محمد بن كثير.

٣. تهذيب التهذيب: ج٩ ص٤١٩، ترجمة محمد بن كثير. كنوز الحقائق: ص٩٢.

٤. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٢٠.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٨.

نعم، كلّ ذلك قاله النبي ﷺ في حقّ علي عليه السلام وحزبه وشيعته، ولا أخال أحداً من المسلمين لم يُقرّ ويؤمن بصدق النبي ﷺ وقد أنزل الله تعالى فيه قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.[١]

وعليه، فلو كان أبا بكر، وعمر، وعثمان، من العرب، والبريّة والبشر! فلا مريّة أنّ علياً عليه السلام كان خيراً منهم وأفضل، بل كان سيّدهم، بمقتضى كونه عليه السلام خير البريّة والبشر، وسيّد العرب. حسب نصّ كلام رسول الله ﷺ الذي مرّ آنفاً.

وإن كانوا من المسلمين أو المؤمنين المتّقين! لكان عليه السلام أميرهم وإمامهم، بل سيّدهم كذلك، لكونه عليه السلام سيّداً للمسلمين، وأميراً للمؤمنين، وإماماً للمتّقين.

فما للذين خالفوا تفضيل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام على البريّة والبشريّة جمعاء، بما فيهما أبو بكر وعمر وعثمان، فقدّموا الثلاثة هؤلاء عليه، فاستحقّوا بذلك أن يصدق عليهم أنّهم قد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، حذوهم حذو بني إسرائل في ذلك،[٢] ففضّلوهم جحوداً وعناداً من عند أنفسهم، بلا حجّة أو سلطان، ولا دليل أو برهان!!

فما لهم كيف يحكمون؟

فلشيعة علي عليه السلام الحجّة البالغة في معتقدهم، ولهم بذلك الكتاب المنير، لأنّهم وحدهم الذين اتبعوا قول النبي ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما، لن تضلّوا أبداً.[٣] بل أخذوا بكل تصريح ورد عنه ﷺ في أنّ علياً عليه السلام هو الخليفة، والإمام، والولي، والقائم مقامه من بعده ﷺ بلا فصل، متمسّكين بأنّه عليه السلام أوّل الحلقة المنصوص عليها في سلسلة الإثني

١. سورة النجم، الآيات: ٣ـ٤.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، في سورة البقرة، الآية: ٦١.

٣. أنظر الجزء الأوّل، فقد ذكر فيها عشرات المصادر لهذا الحديث.

عشر[١]، خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله الذين أخبر عنهم بقوله صلى الله عليه وآله: يكون بعدي إثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش.[٢]

---

١. روى الحمويني الجويني، بسنده: عن ابن عبّاس، قال: قدم يهودي يُقال له: «نعثل» فقال: يا محمد.. ..
فقال: إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن، والحسين. تتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين.
قال: يا محمد، فسمّهم لي؟
قال صلى الله عليه وآله: إذا مضى الحسين؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمد، فإذا مضى محمد؛ فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر؛ فابنه موسى، فإذا مضى موسى؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمد، فإذا مضى محمد؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن؛ فابنه الحجّة، محمّد المهدي. فهؤلاء إثنا عشر. فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١.
وروى القندوزي الحنفي، بسنده: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد. .. قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك؛ لا تمسّك بهم؟
قال صلى الله عليه وآله: أوصيائي الإثنا عشر؟!
قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله، سمّهم لي.
فقال صلى الله عليه وآله: أوّلهم: سيّد الأوصياء، أبو الأئمّة علي، ثمّ ابناه: الحسن، والحسين. فاستمسك بهم، ولا يغرنّك جهل الجاهلين. فإذا ولد علي بن الحسين، زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.
فقال جندل: وجدنا في التوراة، وفي كتب الأنبياء «عل» إيليا، وشبّراً، وشبيراً. فهذه إسم: علي، والحسن، والحسين. فمن بعد الحسين؟ وما أساميهم؟
قال صلى الله عليه وآله: إذا انقضت مدّة الحسين، فالإمام ابنه علي، ويُلقّب بـ«زين العابدين» فبعده ابنه محمد يُلقّب بـ«الباقر» فبعده ابنه جعفر يُدعى بـ«الصادق» فبعده ابنه موسى يُدعى بـ«الكاظم» فبعده ابنه علي يُدعى بـ«الرضا» فبعده ابنه محمد يُدعى بـ«التقي، والزكيي» فبعده ابنه علي يُدعى بـ«النقي، والهادي» فبعده ابنه الحسن يُدعى بـ«العسكري» فبعده ابنه محمد يُدعى بـ«المهدي، والقائم، والحجّة» فيغيب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما مُلئت جوراً، وظلماً. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم. .. إلخ. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٨٣.
٢. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث جابر بن سمرة. كما تقدّم سرد جملة من الروايات الواردة بهذا الشأن مع ذكر المصادر الناقلة لها، تجدها في الجزء الثاني، تحت عنوان: حديث خلفائي. فراجع.

ما يسعنا معه القول بملء الثقة والإطمئنان، إنّ الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبيﷺ في قوله: ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية، والباقون في النار.[١] لا ينطبق انطباقاً صحيحاً ـ مستغنياً عن أيّ إشكال أو إيهام ـ إلا على الفرقة الإماميّة الإثني عشريّة، لاعتقادها بحقيقة وصدق واقع من أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً،[٢] وبحتميّة خلافتهم لرسول اللهﷺ، وإمامتهم للمسلمين، منذ يوم رحيل النبيﷺ وإلى يوم القيامة، فضلاً عن إقرارهم، وإذعانهم، وتصديقهم لقوله تعالى في النبيﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

عليعليه السلام راية الهدى

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي المطهر الرازي، عن الأعشى الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برزة، قال: قال رسول اللهﷺ: إنّ الله عهد إليّ في علي عهداً، فقلت: يا ربّ بيّنه لي، فقال: اسمع. فقلت: سمعت. فقال: إنّ علياً راية الهدى وإمام أوليائي، فبشّره بذلك... الحديث.[٣]

وهذا رواه السيوطي أيضاً في اللئآلي بهذا السند عن أبي نعيم، وبسند آخر عن أبي نعيم وابن عدي. وكذلك رواه ابن المغازلي في المناقب بسنده عن سلام الجعفي، عن أبي برزة. والمناوي في كنوزه.[٤]

---

١. تقدّم سرد جملة من المصادر المعتبرة الراوية لهذا الحديث، تجدها في الجزء الأوّل، تحت عنوان: الإخبار بتفرّق المسلمين، واختلافهم. فراجع.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٧٠.

٤. اللئآلي المصنوعة: ج١ ص١٨٨. المناقب: ص٤٦ الرقم٦٩. كنوز الحقائق: ص١٥٦.

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا السيّد أبو الحسن محمد بن الحسن الحسيني، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علي الأنصاري، بطوس... عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لمّا أُسري بي إلى السماء، سمعت تحت العرش: إنّ علياً راية الهدى، وحبيب من يؤويني (كذا) بلّغ يا محمد. قال: فلمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله أسرّ ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، في علي بن أبي طالب ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1].[2]

يُحبّه الله ورسوله صلى الله عليه وآله

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: خرجنا إلى خيبر... ثمّ أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فانتبه وهو أرمد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فجئت به أقوده وهو أرمد، حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وآله فبصق في عينيه فبرأ، ثمّ أعطاه الرّاية.

وخرج مرحب، فقال:

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ   شاك السّلاح بطل مجرّب

إذا الحروب أقبلت تلهبُ

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة   كليث غابات كريه المنظرة

أكيلكم بالصّاع كيلَ السندرة

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٨٧.

فضربه، ففلق رأس مرحب فقتله، وكان الفتح بيد علي عليه السلام.[١]

وفي صحيح البخاري: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل ـ يعني، ابن سعد ـ قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأُعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أيّهم يُعطى، فغدوا كلّهم يرجوه، فقال صلى الله عليه وآله: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه. فبصق صلى الله عليه وآله في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال صلى الله عليه وآله: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم. فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكن لك حمر النعم.

وفيه أيضاً: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع، قال: كان علي عليه السلام تخلّف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله! فخرج علي عليه السلام فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأُعطين الراية ـ أو قال ليأخذن ـ غداً رجل يحبّه الله ورسوله، أو قال يحبّ الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي عليه السلام وما نرجوه! فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله، ففتح الله عليه.[٢]

وفي صحيح مسلم: حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد، وتقاربا في اللفظ، قالا: حدّثنا حاتم ـ وهو ابن إسماعيل ـ عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٧٦ـ١٧٨ رقم٢١٣.

٢. صحيح البخاري: ج٤ ص٥ و١٢، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبوّة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً. فأُتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[1]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

وفيه أيضاً: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبد العزيز ـ يعني، ابن حازم ـ عن أبي حازم، عن سهل. وحدّثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ هذا: حدّثنا يعقوب ـ يعني، ابن عبد الرحمن ـ عن أبي حازم، أخبرني سهل بن سعد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأُعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأُتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكن لك حمر النعم.

وفيه أيضاً: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم ـ يعني، ابن إسماعيل ـ عن يزيد، عن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع، قال: كان علي قد تخلّف عن النبيﷺ في خيبر، وكان رمداً، فقال: أنا أتخلّف عن رسول اللهﷺ! فخرج علي فلحق بالنبيﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول اللهﷺ: لأُعطين الراية أو ليأخذن بالراية غداً رجل يحبّه الله ورسوله، أو قال يحبّ الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي، وما نرجوه! فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول اللهﷺ الراية ففتح الله عليه.[1]

ورواه أيضاً أحمد في مسنده. وابن ماجة في سننه. والترمذي.[2]

وفي رواية يذكرﷺ، إنّهعليه السلام: كرّار غير فرّار.

روى أحمد بن حنبل في مسنده: حدّثنا وكيع، عن إبن أبي ليلى، عن المنهال ابن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان أبي يسمر مع عليعليه السلام فكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقيل له: لو سألته. فسأله، فقال: إنّ رسول اللهﷺ بعث إلي وأنا أرمد يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إنّي رمد. فتفل في عيني، وقال: اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد. فما وجدت حراً ولا برداً بعد. قال: وقال: لأبعثن رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بفرار. قال: فتشرّف لها الناس. قال: فبعث علياًعليه السلام.[3]

---

١. صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٠ـ١٢٣، فضائل علي بن أبي طالبعليه السلام.

٢. المسند: ج١ ص٩٩، مسند علي بن أبي طالبعليه السلام. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٥، فضائل علي بن أبي طالبعليه السلام. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠١ رقم ٣٨٠٨، مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام.

٣. مسند أحمد: ج١ ص٩٩، فضائل علي بن أبي طالبعليه السلام.

وفيه أيضاً: حدّثنا مصعب بن المقدام وحجين بن المثنى، قالا: حدّثنا إسرائيل، حدّثنا عبد الله بن عصمة العجلي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بالراية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقّها، فجاء فلان، فقال: أنا. قال أمط. ثم جاء رجل، فقال: أمط. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي كرم وجه محمد، لأعطينها رجلاً لا يفرّ، هاك يا علي، فانطلق. حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما وقديدهما. قال مصعب: بعجوتها وقديدها.[1]

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمر إلى أهل خيبر، فرجع. فقال صلى الله عليه وآله: لأعطيّن الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه. فدعا عليّاً عليه السلام، فأعطاه الراية، فسار بها، ففتح الله عليه.[2]

أقول: إنّ حديث فتح خيبر بيد علي عليه السلام متواتر، وأخرجه كثير من المحدّثين والمؤرّخين إضافة لما مرّ ـ بطرق عدّة، وبألفاظ متقاربة ـ كأبي داود الطيالسي في مسنده. والبيهقي في سننه. وأبي نعيم في حليته. والنسّائي في خصائصه. وابن سعد في طبقاته. وابن عبد البرّ في استيعابه. وابن عساكر في تاريخه.[3]

وهناك: قصّة يذكرها المسعودي في مروج الذهب، وقعت بين سعد بن أبي وقّاص ومعاوية ابن آكلة الأكباد، يظهر منها مدى خبث معاوية وقُبح سريرته.

---

١. مسند أحمد: ج٣ ص١٦، مسند أبي سعيد الخدري.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٨٠ رقم٢١٥.

٣. راجع مسند أبي داود: ج١٠ ص٣٢٠. سنن البيهقي: ج٦ ص٣٦٢. حلية الأولياء: ج١ ص٢٦. خصائص النسّائي: ص٦. الطبقات: ج٢ ص٨٠ القسم١. الإستيعاب: ج٢ ص٤٥٠. تاريخ دمشق: ج١ ص١٧٥.

قال فيها: وحدّث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، عن أبي مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن أبي نجيح، قال: لمّا حجّ معاوية، طاف بالبيت ومعه سعد، فلمّا فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في علي عليه السلام وشرع في سبّه، فزحف سعد! ثم قال: أجلستني معك على سريرك ثمّ شرعت في سبّ علي؟! والله، لأن يكون فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي عليه السلام أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ لي من الولد ما لعلي أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه. أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي. أحبّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله، لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثم نهض.

قال المسعودي: ووجدت في وجه آخر من الروايات، وذلك في كتاب علي ابن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن ابن عائشة وغيره: إنّ سعداً لما قال هذه، قلت: ما كنت عندي قط ألأم منك الآن، فهلاً نصرته؟! ولم قعدت عن بيعته؟ فإنّي لو سمعت من النبي صلى الله عليه وآله مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعليّ ما عشت.

فقال سعد: والله، إنّي لأحق بموضعك منك!!

فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة! وكان سعد فيما يقال، لرجل من بني عذرة.[١]

إشارة ليوم خيبر

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض ما ورد في قصّة خيبر، تتميماً للفائدة:

فإنّه لمّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبيّة، أقام في المدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم، فسار إلى خيبر، وكان في ركابه ألف وأربعمائة رجل، منهم مئتا فارساً، وذلك كان في سنة سبع من الهجرة، وعمرو بن الأكوع كان يحدوهم:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: رحمك الله، واستشهد عمرو بن الأكوع في خيبر.

فلما أشرف رسول الله صلى الله عليه وآله على خيبر، قال لأصحابه: قفوا، ثم قال:

اللهم ربّ السماوات وما أظللن، وربّ الأرضين وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، وربّ الرياح وما أذرين، نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها. ونعوذ بك من شرّها، وشرّ أهلها، وشرّ ما فيها. فافتتحوا حصوناً، وأوّل حصن فتح لهم، حصن ناعم.. فبقي حصنان: الوطيع، والسلالم. فلم يقدروا على فتحهما، فحاصروهما، وطال حصارهم إيّاهما بضع عشرة ليلة.

قال سلمة بن الأكوع ـ كما في حلية الأولياء ـ: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر برايته، فرجع ولم يكن فتح، وقد جهد. ثمّ بعث عمر، فرجع ولم يكن فتح، وقد

---

١. مروج الذهب: ج٣ ص١٤. وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٢٠ ص٣٥٩ـ٣٦١، ترجمة سعد بن مالك أبي وقّاص. وابن كثير في البداية والنهاية: ج٨ ص٨٣ـ٨٤، ذكر سنة خمس وخمسين، سعد بن أبي وقّاص. كلاهما نحوه.

جهد... فقال رسول الله ﷺ: لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرّار. فدعا بعلي عليه السلام وهو أرمد، فتفل في عينيه، فقال ﷺ: هذه الراية، إمضِ بها حتى يفتح الله على يديك.

قال سلمة: فخرج بها والله، يهرول هرولة، وإنّا خلفه حتّى ركّز رايته في رضم[١] من الحجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ فقال: علي بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي: غُلبتم ولما نزل على موسى.[٢]

وممّن أخرج حديث سلمة بن الأكوع أيضاً: ابن هشام في السيرة. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والعيني في عمدة القاري. والحلبي في السيرة الحلبية.[٣]

وفي كنز العمّال للمتقي الهندي: عن علي عليه السلام قال: سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلمّا أتاها... بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم وإلى قصورهم، فلم يلبثوا إلا أن هزما عمر وأصحابه، فجاء يجبّنهم ويجبّنونه!! فساء ذلك رسول الله ﷺ، فقال: لأبعثنّ عليهم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرّار. فتطاول الناس لها ومدّوا أعناقهم يرونه أنفسهم رجاء ما قال! فمكث رسول الله ﷺ ساعة، فقال: أين علي؟ فقالوا: هو أرمد. قال: أدعوه لي. فلمّا أتيته، فتح عيني، ثم تفل فيها، ثمّ أعطاني اللواء... فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز، وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى التقينا، فقتله الله بيدي، وانهزم

---

١. رضم: صخور أو حجارة، بعضها فوق بعض.

٢. حلية الأولياء: ج١ ص٦٢.

٣. سيرة ابن هشام: ج٣ ص٣٤٩. كفاية الطالب: ص٩٨. عمدة القاري: ج١٤ ص٢١٣. السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٧.

أصحابه، فتحصّنوا وأغلقوا الباب، فأتينا الباب، فلم أزل أُعالجه حتى فتحه الله.

قال المتقي: أخرجه ابن أبي شيبة والبزّاز، وسنده حسن.[١]

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد وقال: رواه البزّاز.[٢]

والهيثمي أيضاً في مجمعه، قال: وعن ابن عباس، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر ـ أحسبه قال: أبا بكر ـ فرجع منهزماً ومن معه، فلمّا كان من الغد بعث عمر، فرجع منهزماً يجبنّن أصحابه، ويجبّنه أصحابه!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فثار الناس، فقال صلى الله عليه وآله: أين علي؟ فإذا هو يشتكي عينيه، فتفل في عينيه، ثمّ دفع إليه الراية، فهزّها ففتح الله عليه. قال: رواه الطبراني.[٣]

نعم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قوله: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، قال: أين علي.. أدعوه لي. فأعطاه الراية، فنهض بها، فأتى حصن خيبر، فخرج مرحب الخيبري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر إنّي مرحب   شاكي السّلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب   إذا اللّيوث أقبلت تلهب

فارتجز علي عليه السلام وقال:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة   كليث غابات كريه المنظرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فأختلفا ضربتين، فبدره علي عليه السلام فضربه فقدّ الحجفة والمغفر ورأسه، فوقع على الأرض ميّتاً، وأخذ الحصن.

---

١. كنز العمّال: ج٥ ص٢٨٣، غزوة خيبر.

٢. مجمع الزوائد: ج٦ ص١٥١.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٤.

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ برايته إلى خيبر، فلمّا دنا من الحصن، خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه يهودي، فطرح ترسه من يده، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن، فتترّس به عن نفسه، فلم يزل من يده وهو عليه السلام يقاتل حتى فتحها الله على يديه، ثمّ ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذاك الباب، فما نقلبه.[1]

أقول: فلمّا أيقن أهل خيبر بالهلكة، سألوا رسول الله ﷺ أن يُسيّرهم، ويحقن دمائهم، فأجابهم إلى ذلك.

فلمّا سمع بذلك أهل فدك، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يُسيّرهم ويخلّون له الأموال، ففعل رسول الله ﷺ ذلك، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وفدك كانت خالصة لرسول الله ﷺ، لأنّ المسلمين ما أوجفوا عليها من خيل ولا ركاب.. ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. وقد أعطاها رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام بأمر من الله عزّ وجلّ.

وفي مسند أحمد: قال حدثّنا أبو النضر، قال حدثّنا عكرمة، قال حدثّني إياس بن سلمة، قال أخبرني أبي، قال:... قال سلمة: ثم إنّ نبي الله ﷺ أرسلني إلى علي، فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله أو يحبّه الله ورسوله، قال: فجئت به أقوده أرمد فبصق نبي الله ﷺ في عينه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه، فقال:

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٥٥.

٢. سورة الحشر، الآية: ٦٠.

قد علمت خيبر إنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه):

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلق راس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه.[1]

وفيه أيضاً: بسنده عن روح الكردي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة الأسلمي، قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء عمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من المسلمين، فلقوا أهل خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأُعطينّ اللواء غداً، رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله. فلما كان الغد، دعا علياً، وهو أرمد، فتفل في عينه، وأعطاه اللواء، ونهض الناس معه، فلقي أهل خيبر، وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم، وهو يقول:

قد علمت خيبر إنّي مرحب شاكي السّلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا اللّيوت أقبلت تلهب

قال: فاختلف هو وعلي عليه السلام ضربتين، فضربه على هامته حتى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: وما تتامّ آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح له، ولهم.[2]

ما ذكرناه، كان مختصراً عن قصّة خيبر، والتفصيل بحاجة إلى مجلّدات. ولا يخفى على اللبيب ما في هذه القصّة من عظيم الدلالات والبراهين التي يميز الحقّ بها عن كل باطلٍ مهزومٍ مهين.

---

١. مسند أحمد: ج٤ ص٥١ ح١٦٥٨٦.
٢. مسند أحمد: ج٥ ص٣٥٨ ح٢٣٠٨١.

ضربة علي عليه السلام أفضل من أعمال الأمّة إلى يوم القيامة

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضربة علي يوم الخندق، أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.[١]

وفيه أيضاً: في المناقب عن ابن مسعود، قال: لمّا برز علي إلى عمرو بن عبد ودّ، قال النبي صلى الله عليه وآله: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه! فلمّا قتله، قال: أبشر يا علي! فلو وزن عملك اليوم بعمل أُمّتي، لرجّح عملك بعملهم.[٢]

وروى الحاكم في المستدرك، قال: عن سفيان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.[٣]

وهذا رواه الخطب البغدادي أيضاً في تاريخه عن اسحاق بن بشر القرشي، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله.[٤]

وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير، وقال: وهذا كقوله صلى الله عليه وآله: لمبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ودّ، أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة.[٥]

وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار.[٦]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤١٢ ب٤٥.
٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٨١ ب٢٣.
٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣٢.
٤. تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٩.
٥. التفسير الكبير: ج٣٢ ص٣١، المسألة الثانية، مورد تفسير سورة القدر، الآية: ٣.
٦. نور الأبصار: ص٧٩.

إشارة ليوم الخندق

روي: إنّ نفراً من يهود بني النضير حزّبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا على قريش بمكّة، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله، فأجابوهم إلى ذلك.

ثمّ أتوا على غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبروهم أنّ قريشاً معهم على ذلك، فأجابوهم.

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في مرّة، ومسعود بن رخيلة الأشجعي في أشجع.

فلمّا سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بحفر الخندق كما أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله رغبة في الأجر، وحثّاً للمسلمين، وتسلّل عنه جماعة من المنافقين، فأنزل فيهم: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً﴾[1].

وقسّم رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان منّا أهل البيت.

وجعل لكلّ عشرة أربعين ذرعاً، فكان سلمان، وحذيفة بن اليمّان، والنعمان بن مقرن المزني، وعمرو بن عوف، وستّة من الأنصار يعملون، فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول، فأعلموا النبي صلى الله عليه وآله فهبط إليها ومعه سلمان، فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة، حتى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وكبّر المسلمون، ثمّ الثانية كذلك، ثم الثالثة كذلك.

---

١. سورة النور، الآية: ٦٣.

ثم خرج وقد صدعها، فسأله سلمان عمّا رأى من البرق؟

فقال ﷺ: أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى، وأخبرني جبرئيل: إنّ أُمّتي ظاهرة عليها. وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم، وأخبرني جبرئيل: إنّ أُمّتي ظاهرة عليها. وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء، وأخبرني: إنّ أُمّتي ظاهرة عليها. فابشروا. فاستبشر المسلمون.

وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدّثكم ويمنّيكم، ويعدكم الباطل، ويخبركم أنّه يبصر من يثرب، الحيرة، ومدائن كسرى. وأنّها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله جلّ وعلا: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[1].

فأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتّى نزلوا إلى جنب أُحد.

ثم إنّ فوارس من قريش، عمرو بن عبد ودّ العامري، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطّاب الفهري، خرجوا على خيولهم... حتى وقفوا على الخندق، ثم تيمّموا مكاناً ضيّقاً فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع.[2]

روى السهيلي عن ابن اسحاق: إنّ عمرواً دعا المسلمين للمبارزة، وعرض رسول الله ﷺ الأمر ثلاث مرّات ولا يقوم إلاّ علي (كرّم الله وجهه)، وفي الثالثة، قال له رسول الله ﷺ: إنّه عمرو، قال عليه السلام: وإن كان عمرواً.

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ١٢.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٣ ص١٦٤ـ١٦٩.

وكان عمرو يقول:

ولقد بححت من النداء	لجمعكم[٢] هل من مبارز
ووقفت إذ وقف الشجاع[١]	موقف القرن المناجز
ولذاك إنّي لم أزل	متسرّعاً قبل الهزاهز
إنّ الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز

فأجابه علي عليه السلام:

لا تعجلنَّ فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّةٍ وبصيرة	والصدق منجي كلّ فائز
إنّي لأرجوا أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء	يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال: يا بن أخي، من أعمامك من هو أسنّ منك، فانصرف، فإني أكره أن أهريق دمك.

فقال علي عليه السلام: لكنّي والله، ما أكره أن أهريق دمك.. فغضب الشقي.

وفي بعض الروايات، فقال له علي عليه السلام: يا عمرو! قد كنت تعاهدت الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلتين إلا قبلت منه إحداهما.

فقال عمرو: أجل.

فقال له علي عليه السلام: فإنّي أدعوك إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وإلى الإسلام.

فقال الشقي: لا حاجة لي في ذلك.

---

١. وفي البداية والنهاية لابن كثير: ج٤ ص١٠٨ ورد بدل الشّجاع: المشجَّعُ.

٢. في بعد النسخ: لجمعهم.

قال عليه السلام: فإنّي أدعوك إلى البراز راجلاً.

قال: يابن أخي، لِمَ؟ فوالله، ما أحبّ أن أقتلك.

فقال عليه السلام: لكنّي والله، أحبّ أن أقتُلك.

فغضب الشقي! ونزل عن فرسه فسلّ سيفه كأنّه شعلة نار، فعقر فرسه، ثم أقبل نحو علي عليه السلام مغضباً، واستقبله علي عليه السلام بدرقته، فضربه عمرو في الدرقة، فقدّها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه، فشجّه. وضرب علي عليه السلام على حبل عاتقه، فسقط وثار العجاج. فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله التكبير، فعرف أنّ علياً عليه السلام قتل عمرواً.[1]

فجلس علي عليه السلام على صدره ليقطع رأسه، فتفل اللعين في وجهه، فقام عن صدره ومشى أقداماً ثمّ رجع إليه وقطع رأسه، فسُئل عليه السلام عن ذلك؟! فقال: لمّا تفل في وجهي استولى عليَّ الغضب، ومشيت حتى سكن غضبي، هناك قطعت رأسه خالصاً لوجه الله.

أقول: لا يخفى على المتأمّل ما لقصّة الخندق من عديد فضائل لأميرالمؤمنين علي عليه السلام دون غيره، حيث لم يجب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يظهر الأخلاص لله عز وجل، فضلاً عن الشجاعة المتفرّدة إلا من علي عليه السلام، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: فلو وزن عملك اليوم بعمل أُمّتي، لرجّح عملك بعملهم.

دلالة في نزول آية ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[2]

روى السيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه،

---

١. راجع البداية والنهاية لإبن كثير: ج٤ ص١٢٠ـ١٢٢، غزوة الخندق أو الأحزاب.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

وابن عساكر عن ابن مسعود، إنّه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.[١]

وميزان الإعتدال للذهبي مسنداً عن ابن مسعود، إنّه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي عليه السلام.[٢]

وعبيد الله الحسكاني في شواهد التنزيل: مسنداً عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرّة، عن عبد الله بن مسعود، إنّه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وأيضاً يرويه الحسكاني عن ابن مسعود بأرابع طرق. وقال في الطريق المروي عن عمّار بن زريق، قال: عمّار ـ ابن زريق ـ وهي في مصحفه،[٣] كذلك رأيتها. وأيضاً يروي مسنداً عن مقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، قال: كفاهم الله القتال يوم خندق، بعلي بن أبي طالب عليه السلام حين قتل عمرو بن عبد ودّ.[٤]

ورواية ابن مسعود تلك ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب.[٥]

والقندوزي في الينابيع، قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطي في مصحف ابن مسعود: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي.

---

١. الدرّ المنثور: ج٥ ص١٩٢، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

٢. ميزان الإعتدال: ج٢ ص٣٨٠، في ترجمة عباد بن يعقوب.

٣. لا يخفى أنّ ليس المقصود أنّ هذه الكلمة سقطت من المصحف، بل المراد تأويل الآية وتفسيرها، وإلا فقد أجمع علماؤنا الأبرار على عدم تحريف القرآن، وعدم نقصه وزيادته.

٤. شواهد التنزيل: ج٢ ص٧ـ١٠.

٥. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٠. كفاية الطالب: ص٢٣٤ ب٦٢.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بالسند عن زياد بن مطرب، قال: كان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي، وسبب نزوله، إنّ عمرو بن عبد ودّ كان فارساً مشهوراً يُعدّ بألف فارس، وكان قد شهد بدراً ولم يشهد أُحداً، ويوم الخندق، نادى هل من مبارز؟ فلم يُجبه أحد! فقام عليعليه السلام وقال: أنا يا رسول الله. فقال: إنّه عمرو، أُجلس! فنادى ثانية، فلم يُجبه أحد، فقام عليعليه السلام وقال: أنا يا رسول الله. فقال: إنّه عمرو! فقال: وإن كان عمرو. فاستأذن النبيصلى الله عليه وآله، قال حذيفة بن اليمّان: ألبسه رسول اللهصلى الله عليه وآله درعه الفضول، وعمّمه عمامته السحاب، على رأسه تسعة أدوار، وقال له: تقدّم. فلما ولّى، قال النبيصلى الله عليه وآله:

برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه. وقال: ربّ لا تذرني فرداً. اللهم، احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه.

فاستقبل عليعليه السلام عمرواً، وضربه عمرو بسيفه، فشجّ رأسه، ثمّ إنّ علياًعليه السلام ضربه على حبل عاتقه، فسقط إلى الأرض، فسمعنا تكبير عليعليه السلام، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: قتله علي. وقال: أبشر يا علي. فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمّة محمد، لرجح عملك بعملهم! ونزلت آية: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي.[١]

وروى الحسكاني: مسنداً عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه، عن حذيفة ـ ابن اليمّان ـ قال: لمّا كان يوم الخندق، عبر عمرو بن عبد ودّ حتى جاء فوقع على عسكر النبيصلى الله عليه وآله فنادى: البراز.. فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: أيّكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد إلا علي بن أبي طالب، فإنّه قام، فقال له النبيصلى الله عليه وآله: أُجلس. ثم قال النبيصلى الله عليه وآله لأصحابه: أيّكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد، فقام إليه عليعليه السلام فقال أنا له. فدعاه النبيصلى الله عليه وآله فقال: إنّه عمرو بن عبد ودّ.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٨١ـ٢٨٣ ب٢٣.

قال: وأنا علي بن أبي طالب.

فألبسه رسول اللهصلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول، وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعمّمه بعمامته السحاب، على رأسه تسعة أكوار.. ثمّ قال له: تقدّم... فجاء حتى وقف على عمرو، فقال: من أنت؟ فقال عمرو: ما ظننت أنّي أقف موقفاً أُجهل فيه! أنا عمرو بن عبد ودّ، فمن أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال: الغلام الذي كنتُ أراك في حجر أبي طالب؟

قال: نعم.

قال الشقيّ: إنّ أباك كان لي صديقاً، وأنا أكره أن أقتلك.

فقال له عليعليه السلام: لكنّي لا أكره أن أقتلك.

وقالعليه السلام: بلغني أنّك تعلّقت بأستار الكعبة، وعاهدت اللهعزّ وجلّ أن لا يخيّرك رجل بين ثلاث خلال إلاّ أخترت منها خلّة؟

قال: صدقوا.

قالعليه السلام: إمّا أن ترجع من حيث جئت.

قال: لا، تُحدّث بها قريش.

قالعليه السلام: أو تدخل في ديننا، فيكون لك ما لنا، وعليك ما علينا.

قال: ولا هذه.

فقال له عليعليه السلام: فأنت فارس وأنا راجل.

فنزل الشقيّ عن فرسه، وقال: ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام، ثم ضرب وجه فرسه فأدبره... فلمّا تشاك بالضربة تلقّاها عليعليه السلام بالترس، فلحق ذباب السيف في رأس عليعليه السلام، وتسيّف عليعليه السلام رجليه بالسيف.. فوقع على

قفاه فثارت بينهما عجاجة، فسُمع علي عليه السلام يكبّر.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قتله والذي نفسي بيده...

فجزّ علي عليه السلام رأس الشقيّ ثمّ أقبل يخطر في مشيته...

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّ هذه مشية يكرهها الله عزّ وجلّ إلا في هذا الموضع!... فقال صلى الله عليه وآله:

أبشر يا علي! فلو وزن اليوم عملك بعمل أمّة محمد صلى الله عليه وآله لرجَح عملك بعملهم! وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلاّ وقد دخله عزّ بقتل عمرو.[1]

علي عليه السلام من نور الله

روى القندوزي في الينابيع: أخرج الحمويني بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: أنا وأنت من نور الله عزّ وجلّ.[2]

علي عليه السلام العروة الوثقى

روى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج موفق بن أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: أعطى النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله عليه، وفي يوم غدير خم أعلم الناس أنّه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت منّي وأنا منك، وأنت تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، وقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي، وقال له: أنا

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٠.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٩ ب١.

سلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبيّن ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي....[١] الحديث.

بين النبي صلى الله عليه وآله وبين علي عليه السلام

كانا صلوات الله عليهما وآلهما نوراً بين يدي الله

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمد صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم، ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطّلب، فَفِيَّ النبوّة، وفي علي الخلافة.

وهذا ذكره الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: بإسناده عن أبي سعيد العدوي، بعين السند، ثم قال: هكذا عليه. أخرجه محدّث الشام في تاريخه.. ولم يطعن في سنده، ولم يتكلّم، وهذا يدلّ على ثبوته.[٢]

وفيه أيضاً: بسنده عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطّلب.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسّمها جزئين:

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٠٣ ب٤٥.

٢. كفاية الطالب: ص١٧٦ ب٨٧.

جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً.[١]

روى أحمد في الفضائل، قال: حدّثنا الحسن، ثنا أحمد بن المقدام العجلي، ثنا الفضيل بن عياض، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم، قسّم ذلك النور جزءين: فجزء أنا، وجزء علي عليه السلام.[٢]

وفي شرح النهج، قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام، قال: وذكره صاحب الفردوس، وزاد فيه: ثمّ التقينا حتى صرنا في عبد المطّلب، فكان لي النبوّة، ولعلي الوصيّة. ورواه الزرندي أيضاً في نظم درر السمطين. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ.[٣]

والمحبّ الطبري في الرياض النضرة، قال: عن سلمان، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم عليه السلام قسّم ذلك النور جزئين: فجزءٌ أنا، وجز علي. وقال: خرّجه أحمد في المناقب.[٤]

نعم، وهناك روايات متظافرة بمعنى الحديث في: كفاية الطالب للكنجي الشافعي. وفي لسان الميزان للذهبي. ومناقب الخوارزمي. ونزهة المجالس

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٨٧ـ٨٩.

٢. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٦٢ رقم ١١٣٠.

٣. شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٥٤٠. نظم درر السمطين: ص٧٩. تذكرة الخواصّ: ص٥٢.

٤. الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٤.

للصفوري.[١]

والقندوزي في الينابيع، قال: أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين، بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر. عن أبيه. عن جدّه الحسين عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: كنت أنا وأنت يا عليّ نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى، من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق أدم، سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب، حتى أقرّه في صلب عبد المطّلب، ثم قسمه قسمين: فأخرج قسماً في صلب أبي، عبد الله. وقسماً في صلب عمّي، أبي طالب. فعلي منّي وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي.

ثم قال: أيضاً أخرج هذا الحديث بلفظه، موفّق الخوارزمي.[٢]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم، والنصف الآخر خلق علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: بسنده عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله، مطيعاً. يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد

---

١. راجع كفاية الطالب: ص١٧٦ ب٨٧، لسان الميزان: ج٦ ص٣٧٧، مناقب الخوارزمي: ص٤٦، نزهة المجالس: ج٢ ص٢٣٠.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٨ ب١.

حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب، فجزءٌ أنا، وجزءٌ علي.[١]

نفس النبيصلى الله عليه وآله

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢].

اتّفق المفسّرون والمؤرّخون على أنّ النبيصلى الله عليه وآله لم يصحب معه للمباهلة مع وفد نصارى نجران من الأبناء إلا الحسن والحسينعليهما السلام، ومن النساء إلا فاطمةعليها السلام، ومن الرجال إلا علياًعليه السلام.

قال الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: حدّثني أبو عبد الله محمد بن عمر.. عن عتبة بن جبير... عن عمرو بن سعيد بن معاذ، قال: قدم وفد نجران، العاقب والسيّد، فقالا: يا محمد، إنّك تذكر صاحبنا؟ فقال النبيصلى الله عليه وآله هو: ـ يعني عيسى بن مريمعليهما السلام ـ عبد الله ونبيّه... إلى أن قالا: يا محمد، هل سمعت بمثل صاحبنا قطّ؟

قال: نعم.

قالا: مَن هو؟

قال: آدم، ثمّ قرأ رسول اللهصلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾[٣]، الآية.

قالا: فإنّه ليس كما تقول.

فقال لهم رسول اللهصلى الله عليه وآله: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾، الآية، فأخذ رسول اللهصلى الله عليه وآله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين... الحديث.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٧.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

وفيه أيضاً: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: إنّ وفد نجران قدموا على نبي الله صلى الله عليه وآله وهو بالمدينة، ومعهم السيّد والعاقب... إلى أن يقول: قالوا: نلاعنك. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام، فقال صلى الله عليه وآله: هؤلاء أبناءنا ونساءنا وأنفسنا... الحديث.

وفيه أيضاً: عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قدم وفد نجران على النبي صلى الله عليه وآله وفيهم العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام... إلى أن قال: فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيئا، وأقرّا له بالخراج، فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً... الحديث.

وفيه أيضاً: عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدۡعُ أَبۡنَاءَنَا وَأَبۡنَاءَكُمۡ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فقال: اللهم، هؤلاء أهلي.

وقال: رواه مسلم بن الحجّاج في سنده الصحيح، وأبو عيسى الترمذي في جامعه، جميعاً عن قتيبة.

أقول: وحديث سعد هذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه، وقال: صحيح على شرط الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ ولم يخرجاه، وأقرّه الذهبي.[1]

وفيه أيضاً: عن أبي اسحاق السبيعي، عن جبلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمّان، قال: جاء العاقب والسيّد، أُسقفا نجران، فقال العاقب للسيّد: إن لاعن بأصحابه، فليس بنبي، وإن لاعن بأهل بيته، فهو نبي. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥.

علياً عليه السلام فأقامه عن يمينه، ثم دعا الحسن عليه السلام فأقامه عن يساره، ثمّ دعا الحسين عليه السلام فأقامه عن يمين علي، ثم دعا فاطمة عليها السلام فأقامها خلفه، فقال العاقب للسيّد: لا تلاعنه! إنّك إن لاعنته لا نفلح نحن ولا أعقابنا.[١]

إذن من المجمع عليه، والمتّفق فيه ولا منكر له، إنّ الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله نصارى نجران، كانوا أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهراً، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فمصداق ﴿أَبناءَنا﴾، لم يكن إلاّ الحسن والحسين عليهما السلام، ومصداق ﴿نِساءَنا﴾، لم يكن إلاّ فاطمة عليها السلام، ومصداق ﴿أَنفُسَنا﴾، لم يكن إلاعلي عليه السلام، لأنّ الإنسان لا يدعوا نفسه. لذا أجمع علماء المسلمين على أنّ المراد من قوله﴿أَنفُسَنا﴾، إنّما هو أميرالمؤمنين عليه السلام. فهو عليه السلام صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه، بل نفسه الشريفة، وله جميع ما لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا النبوّة ـ لأنها خُتمت بوجود النبي صلى الله عليه وآله ـ وهو عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة الله وإمام الناس، ومحيي لكلّ ما كان من أمر الرسالة، بمقتضى الوصاية والخلافة.[٢]

وهناك روايات كثيرة ـ غير ما تقدّم في تفسير الآية ـ تدلّ على أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله، نشير إلى بعضها:

روى ابن الجوزي في التذكرة: عن زيد بن نفيع، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يُمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذريّة. قال: أبو ذر: فما راعني إلا برد كفّ عمر من خلفي، فقال: من تراه يعني؟! فقلت: ما يعنيك، وإنّما يعني خاصف النعل، علي بن أبي طالب.[٣]

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٢٠ـ١٢١.

٢. الأدلّة التي تؤيد مماثلة ومشاكلة أميرالمؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة، وقد تقدّم الإشارة لبعض منها في مطاوي الجزء الأوّل والثاني، مثل حديث المنزلة، وحديث المقاتلة على التأويل.

٣. تذكرة الخواص: ص٣٩، حديث في خصف النعل.

ورواه النسّائي في السنن الكبرى، وفيه: ما إياك يعني ولا صاحبك. وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن عبد البر في الإستيعاب. وأحمد بن حنبل في الفضائل.[١]

والحاكم في المستدرك، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الإصبهاني، ثنا أحمد بن مهران بن خالد الإصبهاني، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا طلحة بن خير الأنصاري، عن المطّلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثم نزل، ثم هجر، ثم قال: أيّها الناس، إنّي لكم فرط، وإنّي أوصيكم بعترتي خيرا، موعدكم الحوض. والذي نفسي بيده، لتقيمنّ الصلاة ولتؤتون الزكاة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي أوكنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم. قال: فرأى الناس أنّه يعني أبا بكر أو عمر! فأخذ بيد علي، فقال: هذا.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.[٢]

روى القندوزي في الينابيع، قال: في المناقب عن علي بن الحسن، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا فقال: أيها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟! قال: يا علي، أبكي لما يُستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تريد أن تصلّي، وقد أنبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك ضربة على

---

١. السنن الكبرى: ج٥ ص١٢٦ ح٨٤٥٧. كفاية الطالب: ص٢٨٩. مجمع الزوائد: ج٧ ص١١٠. الإستيعاب: ج٢ ص٤٦٤. فضائل الصحابة: ج٢ ح١٠٠.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٣١ رقم٢٥٥٩.

رأسك، فيخضّب بها لحيتك، فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر. ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي. الحديث.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً:... وقوله ﷺ: علي منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. الحديث.[١]

مِنَ النبي ﷺ

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جُنادة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: عليّ منّي وأنا من علي، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ....

وفيه أيضاً: بطرق ثلاث عن حبشي بن جنادة.[٢]

وحديث ابن جُنادة هذا، أخرجه الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه. والذهبي في تذكرة الحفّاظ، وكذا في تاريخ الإسلام. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. والسيوطي في الجامع الصغير، وأيضاً في تاريخ الخلفاء. والترمذي في صحيحه. وأحمد في مسنده، بخمسة طرق. والنسّائي أيضاً في خصائصه، بطريقين. وذكره المحبّ الطبري في الرياض

---

١. ينابيع المودّة: ج١ص١٦٦ـ١٧٢ ب٧.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٢٢ و٢٢٦ و٢٢٧ رقم٢٦٧ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤.

النضرة، وقال: خرّجه الحافظ السلفي.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما أنت يا علي، فختني وأبو ولدي، وأنت منّي وأنا منك.[٢]

وهذا رواه أحمد في مسنده. والنسّائي في السنن الكبرى، وخصائص أميرالمؤمنين عليه السلام. ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق. والهندي في كنز العمّال. والنحّاس أبو جعفر في مجمع القرآن.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي؟ عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.[٤]

وهذا أخرجه الحاكم أيضاً في مستدركه. والترمذي في صحيحه. وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية. والنسّائي في سننه، والخصائص. والضحّاك في الآحاد والمثاني. وابن أبي شيبة في مصنّفه. وأبي يعلى في مسنده. وابن حبّان

---

١. أُنظر سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٧، تذكرة الحفّاظ: ج٢ ص٤٤٥ ح٤٦٢، ترجمة سويد بن سعيد، وتاريخ الإسلام: ج٢ ص١٩٥. البداية والنهاية: ج٥ ص٢١٣. كنز العمّال: ج١١ ص٦٠٣ رقم ٣٢٩١٣. الجامع الصغير: ج٢ ص١٧٧ رقم٥٥٩٥. وتاريخ الخلفاء: ص١٦٩. صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٩٩. مسند أحمد: ج٤ ص١٦٤ـ١٦٥، خصائص النسّائي: ص١٩ـ٢٠، الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٤.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٢٣.

٣. المسند: ج٥ ص٢٠٤، حديث أُسامة بن زيد. السنن الكبرى: ج٥ ص١٤٨ ح٨٥٢٣، وخصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص١٢٢، ماخصّ به علي عليه السلام من الحسن والحسين. تاريخ دمشق: ج١٩ ص٣٦٢، ترجمة زيد بن حارثة. كنز العمّال: ج١١ ص٦٣٩ رقم ٣٣١٠٩. مجمع القرآن: ج٥ ص٤٠، ضمن رقم ٥٦ في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

٤. مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٢٤.

في صحيحه. وأبو نعيم في حليته.[١]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وجعفر وزيد، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله لزيد: أنت مولاي، فخجل زيد، وقال لجعفر: أنت أشبهت خَلقي وخُلقي، فخجل جعفر وراء زيد، وقال لي: أنت منّي وأنا منك، فخجلت وراء جعفر.[٢]

وهذا رواه البيهقي أيضاً في سننه. ورواه النسّائي في خصائصه، باختلاف في اللفظ.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده عن بريدة الأسلمي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى الآخر خالد بن الوليد... فاصطفى علي عليه السلام امرأة من السبي لنفسه، فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك... فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ... فقال صلى الله عليه وآله: لا تقع في عليّ، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي، وإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.[٤]

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والبزّار.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٠، من كنت مولاه. صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٩٧. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٤٤. السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٢ رقم٨٤٧٤، وخصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص٢٣، حديث علي ولي كل مؤمن بعدي. الآحاد والمثاني: ج٤ ص٢٧٨ رقم٢٢٩٨. المصنّف: ج٧ ص٥٠٤ رقم٥٨. مسند أبي يعلى: ج١ ص٢٩٣ رقم٣٥٥. صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص٣٧٣، ذكر البيان بأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ناصر لمن انتصر به من المسلمين بعد المصطفى صلى الله عليه وآله. حلية الأولياء: ج٦ ص٢٩٤.

٢. مسند أحمد: ج١ ص١٠٨.

٣. السنن الكبرى: ج١٠ ص٢٢٦، خصائص النسّائي: ص٥١.

٤. مسند أحمد: ج٥ ص٣٥٦.

والنسّائي روى مثله في السنن الكبرى، وأيضاً في الخصائص باختلاف في بعض الألفاظ. وذكره المتّقي الهندي أيضاً في كنز العمّال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة. وابن عساكر في تاريخه.[١]

وروى البخاري في صحيحه: عن البرّاء بن عازب، قال:... فلمّا صالح رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الحديبية، كتب علي عليه السلام بينهم كتاباً. فكتب: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال المشركون: لا تكتب محمد رسول الله... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: امسحه. فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه. فمحاه رسول الله صلى الله عليه وآله... إلى أن يقول: فخرج النبي صلى الله عليه وآله فتبعتهم ابنة حمزة تنادي: يا عمّ، يا عمّ، فتناولها علي عليه السلام فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمّك... قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت منّي وأنا منك... الحديث.[٢]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الرحمن بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: جاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يوم أُحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذهب، فقال جبرئيل: هذه والله المواساة يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما.[٣]

وهذا رواه أحمد بن حنبل أيضاً في كتاب الفضائل. والطبراني في المعجم الكبير. والهندي في كنز العمّال.[٤]

وروى الطبري في تاريخه: عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه،

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٧. السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٣ رقم ٨٤٧٥، وخصائص علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٣، كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٩٠.

٢. انظر صحيح البخاري: ج٤ ص٣٦٣، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٧٦، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٥٦ رقم١١١٩. المعجم الكبير: ج١ ص٥٠، ترجمة أبي رافع. كنز العمّال: ج١٥ ص١٣٦.

قال: لمّا قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية، أبصر رسول اللهﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليعليه السلام: أحمل عليهم، فحمل عليهم، ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، قال: ثمّ أبصر رسول اللهﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليعليه السلام: أحمل عليهم، فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك، أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبرئيل: يا رسول الله، إنّ هذه للمواساة. فقال رسول اللهﷺ: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ[1]

وهذا رواه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق.[2]

وروى الترمذي في صحيحه: بسنده عن البراء بن عازب، قال: قال رسول اللهﷺ لعلي بن أبي طالبعليه السلام: أنت مني وأنا منك.[3]

ورواه النسّائي أيضاً في خصائصه.[4]

ومحبّ الطبري في الرياض النضرة، قال: روى أبو سعيد في شرف النبوّة: إنّ رسول اللهﷺ قال لعليعليه السلام: أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحداً، ولا أنا! أُوتيت صهراً مثلي، ولم أُوت أنا مثلي، وأُوتيت زوجة صدّيقة مثل ابنتي، ولم أُوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم.[5]

---

١. تاريخ الطبري: ج٢ ص١٩٧، غزوة أُحد.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٧٦.

٣. صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٩٩.

٤. خصائص النسّائي: ص١٩.

٥. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٢.

ومن طلب المزيد، فليراجع: كنز العمّال، وكنوز الحقايق للمناوي، والرياض النضرة للطبري، ومشكل الآثار للطحاوي، وغيرها.[١]

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي زوائد المسند، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم سلمة، علي منّي وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي... الحديث.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي، عن مخدوج بن يزيد الذهلي، قال: نزلت آية: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢]، فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنّة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بكفّ علي، فقال: إنّ علياً منّي وأنا منه... قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج. قال: أشهد لله، لقد حدّثنا به رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل، إكتفى بها فضلاً وشرفاً:... قوله صلى الله عليه وآله: علي منّي وأنا منه، وقوله صلى الله عليه وآله: علي منّي كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي... الحديث.[٣]

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد قال: أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك

---

١. كنز العمّال: ج٣ ص١٢٣، كنوز الحقايق: ص٣٧، الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٢، مشكل الآثار: ج٤ ص١٧٤.

٢. سورة الحشر، الآية: ٢٠.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧١_١٧٢ ب٧.

طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك... الحديث.[١]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي، ووارثي، وهو منّي وأنا منه، حبّه إيمان وبغضه كفر، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة.[٢]

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: أعطى النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي، ففتح الله عليه، وفي يوم غدير خم، أعلم الناس أنّه مولى كل مؤمن ومؤمن. وقال له: أنت منّي وأنا منك، وأنت تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله... الحديث.[٣]

من طينة النبي صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريّا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.[٤]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٩٩ ب١٣.
٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٩ ب٤١.
٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٠٣ ب٤٥.
٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٣.

ورواه البغدادي في ترجمة إبراهيم بن الحسين القطّان. والسيوطي في اللئالي المصنوعة. والكنجي في كفاية الطالب. وتابعه محدّث الشام.[١]

من شجرة واحدة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة... الحديث.[٢]

وهذا رواه الطبراني أيضاً، ورواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد.[٣]

وروى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أبي لهيعة، عن أبي الزبير ـ محمد بن مسلم بن تدرس ـ عن جابر بن عبد الله، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بعرفات، وعلي عليه السلام تجاهه، إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أدنُ منّي يا علي! خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلُها، وأنت فرعُها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الجنّة.[٤]

وهذا رواه الكنجي في كفاية الطالب. وذكره الذهبي أيضاً في ميزان الإعتدال. والحافظ العسقلاني في لسانه. والأخطب الخوارزمي في مقتله.[٥]

والحاكم في المستدرك: بسنده عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي، الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ

١. تاريخ بغداد: ج٦ ص٥٦ رقم٣٠٨٨. اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٦٦. كفاية الطالب: ص٣١٩ ب٨٧.
٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٣.
٣. المعجم الأوسط: ج٤ ص٢٦٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٠، في باب نسب علي عليه السلام.
٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٩٠ رقم١٣٣.
٥. كفاية الطالب: ص٧٨. ميزان الإعتدال: ج٣ ص٤١ رقم٥٥٢٢. لسان الميزان: ج٤ ص١٤٤. مقتل الحسين عليه السلام: ص١٠٨.

رسول الله ﷺ: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ﴾[١]، الآية.[٢]

والمناوي في كنوز الحقائق، قال: أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتّى. وقال: أخرجه الديلمي عن جابر.[٣]

وهذا ذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور.[٤]

والقندوزي في الينابيع: في جمع الفوائد، جابر بن عبيد الله، رفعه: الناس من أشجار شتّى، وأنا وعلي من شجرة واحدة.[٥]

وفيه أيضاً: الحمويني في فرائد السمطين، والسمعاني في الفضائل، بسنديهما عن أبي الزبير المكّي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

كان رسول الله ﷺ بعرفات، فقال: يا علي، ضع كفّك بكفّي! يا علي، خُلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها، دخل الجنّة. يا علي، لو أنّ أُمّتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى كانوا كالأوتار، ثم أبغضوك، لأكبّهم الله على وجوههم في النار.[٦]

أمّا الروايات التي ذكرت أنّ النبي ﷺ شجرة، وعلي عليه السلام لقاحها، وفرعها. كثيرة على ألسن الرواة، منها:

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن ميناء بن أبي ميناء ـ مولى عبد

---

١. سورة الرعد، الآية: ٤.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٢٤١.

٣. كنوز الحقائق: ص١٥٥.

٤. الدر المنثور: ج٤ ص٤٤، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤.

٥. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٥ ب١.

٦. ينابيع المودّة: ج١ص٢٧٠ ب٢٠.

الرحمن بن عوف ـ قال: خذوا عنّي قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها. الحديث.[1]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا ـ مولى عبد الرحمن بن عوف ـ قال: قال عبد الرحمن: يا مينا، ألا أُحدّثك حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل!؟

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، ومحبّوهم من أُمّتي أوراقها، الحديث.

وفيه أيضاً: عن مينا، عن عبد الرحمن بن عوف بطرق أخرى.

وفيه أيضاً: بسنده عن سلام الخثعمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، فقلت: يابن رسول الله، قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[2]؟

قال عليه السلام: يا سلام، الشجرة: محمد صلى الله عليه وآله، والفرع علي أميرالمؤمنين عليه السلام، والثمر الحسن والحسين عليهما السلام، والغصن فاطمة عليها السلام، وشعب ذلك الغصن، الأئمة من ولد فاطمة عليهم السلام، والورق شيعتنا ومحبّونا أهل البيت. الحديث.[3]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي. وعن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثلي ومثل علي مثل شجرة: أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل خرج من الطيّب إلاّ الطيّب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أرادها، فليأت الباب.[4]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٠.

٢. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٣١١ـ٣١٣.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧٨.

خليل النبي صلى الله عليه وآله وحبيبه

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن مطير، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ خليلي ووزيري وخير من أخلف بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب.[1]

وهذا رواه الحسكاني في شواهد التنزيل.[2]

وفيه أيضاً: بسنده عن علقمة، والأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتها لمّا حضره الموت: ادعوا لي حبيبي، قالت: فدعوت له أبا بكر، فنظر إليه ثمّ وضع رأسه، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله، ما يريد غيره، فدعوا علياً عليه السلام فأتاه فلمّا رآه، أفرد الثوب الذي كان عليه ثمّ أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قُبض، ويده عليه.[3]

وهذا رواه الخوارزمي أيضاً في مقتله، وفي الفصل الرابع من المناقب. والعيني في عمدة القاري أيضاً. والسيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة، عن الدارقطني. وابن الدمشقي في جواهر المطالب.[4]

والقندوزي في الينابيع: أخرج الحمويني في فرائد السمطين، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، كلِّم الشمس، فإنّها تكلّمك. قلت: السلام عليك يا أيّها العبد المطيع لله عزّ وجلّ. قالت الشمس: وعليك

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٨٩.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٣.

٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ص٦٨ رقم٤١. والمناقب للخوارزمي: ج١ ص٣٨ ف٤. وعمدة القاري في شرح البخاري: ج١٨ ص٧١. واللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٩٣. وجواهر المطالب: ج١ ص١٧٥.

السلام يا أميرالمؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. قال: فانكببت له ساجداً، شاكراً له، فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: قمّ يا أخي ويا حبيبي، باهى الله بك أهل سماواته.[1]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي....[2]

روى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثنا الأسود بن عامر، عن جعفر الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحبّ النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، ومن الرجال علي.[3]

وفيه أيضاً: حدّثنا حسين بن يزيد الكوفي، حدّثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي الجحاف، عن جميع بن عمّير التيمي، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة فسألت: أي الناس كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة. فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت، صواماً قواماً.[4]

وروى الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح، مثله.[5]

رفيق النبي صلى الله عليه وآله

روى القندوزي في الينابيع: أحمد بن حنبل وموفّق بن أحمد بسنديهما عن

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٢٥ ب٤٩.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٩٨ ح٣٨٦٨. ورواه أيضاً النسّائي في السنن الكبرى: ج٥ ص١٤٠ رقم٨٤٩٨. والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥٥، وغيرهم.

٤. سنن الترمذي: ج٥ ص٧٠١ ح٣٨٧٤.

٥. مشكاة المصابيح: ج٣ ص٣٤٢ رقم٦١٤٦.

زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مسجده، وقد آخى بين أصحابه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، فعلت بأصحابك وما فعلت بي؟ فقال: والذي بعثني بالحقّ، أخّرتك لنفسي، فانّك منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت رفيقي، ثم قرأ: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1]، المتحابّون في الله، ينظر بعضهم إلى بعض.

أيضاً ابن المغازلي والحمويني أخرجاه عن زيد بن أرقم.[2]

نظير النبي ﷺ

روى الطبري في ذخائر العقبى: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله نظير في أمّته، وعلي نظيري. أخرجه أبو الحسن الخُلعي.[3]

وفي المناقب للخوارزمي: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله نظير في أمّتي... وعلي نظيري.[4]

أخ النبي ﷺ

روى الحاكم في المستدرك، قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل ببغداد، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، ثنا علي بن قادم، ثنا علي بن صالح بن حي، عن حكيم بن جبير، عن جميع بن عمير، عن ابن

---

١. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص١٥٩ ب٦.

٣. ذخائر العقبى: ص٦٤. ذكر أنّه من النبي ﷺ، أومثله.

٤. المناقب: ص١٤١ ح١٦١ ف١٤.

عمر، قال: لمّا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة آخى بين أصحابه، فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تواخِ بيني وبين أحد؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة.[1]

وروى عبد الرزّاق في مصنّفه: عن معمّر، عن أيوب، عن عكرمة وأبي يزيد المديني أو أحدهما ـ شكّ أبو بكر ـ : إنّ أسماء بنت عميس قالت: لمّا أُهديت فاطمة إلى علي، لم نجد في بيته إلا رملاً مبسوطاً، ووسادة حشوها ليف، وجرّة وكوزاً، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله إلى علي، لا تحدثن حدثاً ـ أو قال لا تقربن أهلك ـ حتى آتيك! فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أثمّ أخي؟ فقالت أمّ أيمن ـ وهي أمّ أُسامة بن زيد، وكانت حبشية، وكانت امرأة صالحة ـ : يا نبي الله، هو أخوك وزوجته ابنتك؟! ـ وكان النبي صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه، وآخى بين علي ونفسه ـ فقال: إنّ ذلك يكون يا أمّ أيمن....[2]

روى أحمد في الفضائل، قال: حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، ثنا زيد بن الحبّاب، قال: حدّثني حسين بن واقد، قال: حدّثني مطر الورّاق، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه، فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر وعلي، فآخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي: أنت أخي وأنا أخوك.[3]

أقول: إلى غير ذلك من الأحاديث المصرّحة بذلك، غير أنّا آلينا الإختصار على ما ذكرنا، لئلا يطول المقام بذكر جميعها، لكنّك ستجدها في مطاوي البحث إن لم يكن قد تقدّم بعض منها.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥.

٢. المصنّف: ج٥ ص٤٨٥.

٣. فضائل الصحابة: ج٢ ص٥٩٧.

كهارون من موسى عليهما السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. قيل لسفيان: هل قال النبي صلى الله عليه وآله: غير أنّه لا نبي بعدي؟ قال: نعم.

وفيه أيضاً: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وحدّثني أبي، أنبأنا عبد الرزّاق، أنبأنا معمّر، عن قتادة، وعلي بن زيد بن جدعان، قالا: أنبأنا ابن المسيّب، حدّثني ابن سعد بن أبي وقّاص، حدّثنا عن أبيه، قال: فدخلت على سعد، فقلت له: حديثاً حدّثته عنك حين استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً على المدينة، قال فغضب! وقال: من حدّثك به؟ فكرهت أن أخبره أن ابنه حدّثنيه فيغضب عليه، ثم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج في غزوة تبوك استخلف عليّاً على المدينة، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، ما كنت أحب أن تخرج وجهاً إلا وأنا معك! فقال صلى الله عليه وآله: أو ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبي بعدي.

وفيه أيضاً: وأما حديث علي بن الحسين عليهما السلام، فأخبرناه أبو القاسم زاهر بن ظاهر، حدّثنا أبو سعد الجنزرودي، حدّثنا أبو عمرو بن حمدان، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن علي، حدّثنا سعيد بن بسطام، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: أشهد على عبد خير، لحدّثني: إنّه سمع علياً على هذا المنبر، وهو يقول: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر! وثالث لو شئت سمّيت ثالثاً، قال: فضرب علي بن الحسين على فخذي، وقال: حدّثني سعيد بن المسيّب: إنّ سعد بن أبي وقّاص حدّثه: إنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

وفيه أيضاً: وأخبرناه أبو النجم بدر بن عبد الله... أنبأنا عبد الله بن بكير الغنوي، حدّثني حكيم بن جبير، قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: يا سيدي، إنّ الشعبي حدّث عن أبي جحيفة، وهب الخير: إنّ أباك علياً صعد المنبر، فقال: خير هذه الأمّة بعد نبيّها: أبو بكر وعمر! فقال عليه السلام: أين يذهب بك يا حكيم؟! حدّثني سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له ـ أي لعلي عليه السلام ـ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. إنّ المؤمن يهضم نفسه؟

وفيه أيضاً: وأخبرناه أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد... أنبأنا علي بن قادم، أنبأنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: إنّ ناساً عندنا بالعراق يزعمون أنّ أبا بكر وعمر خير من علي عليه السلام! قال: فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: فكيف أصنع بحديث حدّثنيه سعد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبي بعدي.[١]

أقول: ولا يخفى على المتأمّل اللبيب أنّ مراد الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بقوله: فكيف أصنع بحديث حدّثنيه سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقّاص. إنّما ليؤكّد كذب حديث عبد خير: إنّه سمع علياً عليه السلام على المنبر، وهو يقول: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر...

وكأنه عليه السلام يقول في جوابه لحكيم بن جبير: كيف يمكن لعلي عليه السلام أن يقول هذا، وهو من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، باستثناء النبوّة ـ لأنّها ختمت به صلى الله عليه وآله ـ فلا نبوّة ولا رسالة بعده صلى الله عليه وآله، ولو لم يكن كذلك لكان علي عليه السلام بعده نبيّاً كما كان هارون من قبل نبيّاً.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٤٣ و١٥٢ـ١٥٣.

فعلي عليه السلام خير الأمّة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله كما كان هارون عليه السلام خير الناس بعد موسى عليه السلام. إذاً فحديث المنزلة يُثبت لعلي عليه السلام ما كان لهارون عليه السلام سوى النبوّة.

فإن تكن الأفضليّة بالإيمان. فعلي عليه السلام أوّل الناس إيماناً.

وإن تكن بالعلم. فباب مدينة العلم والحكمة، أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إطلاقاً. وهل ذاك سوى لعلي عليه السلام؟

وإن تكن في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فكان عليه السلام أطوع الناس لله ولرسوله صلى الله عليه وآله. إلى غير ذلك ممّا تفرّد به علي بن أبي طالب عليه السلام من معالي المثل والفضائل، وأسناها.[١]

فلا مجال للشك والريب لأولي الألباب والإيمان، وأهل العلم والبصيرة، في أنّ علياً عليه السلام هو الأفضل، والأشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بل خير البريّة، وأفضل الناس مطلقاً.

فأفضليّته عليه السلام ثابتة في كتاب الله عز وجل وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، بدءاً وانتهاءً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢]. فمن هذين النبراسين: الكتاب الكريم، والسنّة المطهّرة، استنبط عالم الحنابلة، أحمد بن حنبل قوله: ما جاء أحد من الفضائل ما جاء في علي. وكذلك أخوه في العقيدة، النيسابوري في قوله: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما ورد في حقّ علي.[٣]

---

١. راجع ما تقدّم من غيض ما طالته أيدينا من فيض أمّهات الفضائل في علي عليه السلام تحت متفرّقات عناوين الجزء الأوّل والثاني، فضلاً عن تدبّرك لما سيأتي.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. ذكرهما المناوي في فيض القدير: ج٤ ص٤٦٨ رقم٥٥٨٩. وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٠٧، فضائل لعلي عليه السلام، عن أحمد، قوله: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وروى مثله إبن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٨.

نعم، لا يرتاب في ذلك أحد من ذوي العقول السليمة، أو أهل الإيمان والعلم والبصيرة، ولا يُنكره سوى النواصب، والخوارج، وشيعة آل أميّة وأمثالهم، ممّن في قلوبهم مرض، فزادهم الله إلى مرضهم مرضاً.

حديث المنزلة في الصحاح

تتميماً للفائدة، واتماماً للحجّة، نكتفي بالإشارة إلى بعض ما ورد من حديث المنزلة في صحاح أهل السنّة:

ما ورد في صحيح البخاري

حدّثني محمد بن بشّار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن سعد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى.[1]

وفيه أيضاً: حدّثنا مسدد، حدّثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال صلى الله عليه وآله: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس نبي بعدي. وقال أبو داود حدّثنا شعبة عن الحكم

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٩٧، عن أحمد قوله: إنّه لم يرد لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي. وكذا قال النسّائي، وغير واحد.

وأيضاً قال ابن حجر: وقال أحمد، واسماعيل القاضي، والنسّائي، وأبو علي النيشابوري: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد ممّا جاء في علي. راجع ابن حجر في فتح الباري: ج٧ ص٥٧، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. وذكره أيضاً المباركفوري في تحفة الآحوذي: ج١٠ ص١٤٤، مناقب علي عليه السلام.

١. صحيح البخاري: ج٤ ص٢٠٨، مناقب المهاجرين وفضلهم.

سمعت مصعباً.[١]

وفي صحيح مسلم

حدثّنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو جعفر محمد بن الصباح، وعبيد الله القواريري، وسريج بن يونس، كلّهم عن يوسف بن الماجشون ـ واللفظ لإبن الصباح ـ حدثّنا يوسف أبو سلمة الماجشون، حدثّنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيّب، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: قال رسول اللهﷺ لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي.

قال سعيد: فأحببت أن أُشافه بها سعداً، فلقيت سعداً فحدثّته بما حدثّني عامر، فقال: أنا سمعته. فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أُذنيه، فقال: نعم، وإلا فاستكّتا.

وحدثّنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثّنا غندر، عن شعبة، وحدثّنا محمد بن المثنى، وابن بشّار، قالا: حدثّنا محمد بن جعفر، حدثّنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص، عن سعد بن أبي وقّاص، قال:

خلّف رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلّفني في النساء والصبيان؟ فقالﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي. حدثّنا عبيد الله بن معاذ حدثّنا أبي حدثّنا شعبة في هذا الإسناد.[٢]

---

١. صحيح البخاري: ج٥ ص١٢٩، باب غزوة تبوك.

٢. صحيح مسلم: ج٧ ص١١٩ـ١٢٠، باب فضائل علي عليه السلام.

وفي سنن الترمذي

حدّثنا القاسم بن دينار الكوفي، حدّثنا أبو نعيم، عن عبد السلام بن حرب، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن سعد، عن النبي صلى الله عليه وآله. ويستغرب هذا الحديث من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري. حدّثنا محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد، حدّثنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن سعد، وزيد بن أرقم، وأبي هريرة، وأمّ سلمة.[1]

وفي سنن ابن ماجة

حدّثنا محمد بن بشّار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقّاص يُحدّث عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى.[2]

وفي مسند أحمد

حدّثنا يحيى بن سعيد، عن موسى الجهني، قال: دخلت على فاطمة بنت

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٤ ح٣٨١٣، ٣٨١٤، باب ٩١.

٢. سنن ابن ماجة: ح١١٢.

علي، فقال لها رفيقي أبو سهل: كم لك؟ قالت: ستّة وثمانون سنة. قال: ما سمعت من أبيك شيئاً؟ قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس بعدي نبي.[١]

حدّثنا عبد الله بن نمير، قال حدّثنا موسى الجهني، قال حدّثتني فاطمة بنت علي، قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس بعدي نبي.[٢]

أقول: إنّ حديث المنزلة رغم تواتره وشهرته بما لا مناص للشكّ فيه أو إنكاره، يقودنا كذلك إلى قوّة دلالته على أفضليّة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن خلافته وولايته المطلقة. وانشغال المتعصب الأعمى بما لاهمّ له سوى الإنكار، إنّما ينبع عمّا أُشرب في قلبه من حبّ العجل، واتّباعه سامريّ المستسلمين، الذين ما فتئوا يُجدّفون ويُحرّفون الكلم عن مواضعه، لئلا تُصاب قلوبهم، وتُفقأ عيونهم بكلّ ما من شأنه يُسرّ المسلمين، وليس لهم على تحريفهم وتجديفهم دليل أوبرهان سوى ما توسوس لهم نفوسهم به من حسد وحقد للإسلام ونبيّه صلى الله عليه وآله.

قال النووي في هامش صحيح مسلم: قوله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي. قال القاضي: هذا الحديث ممّا تعلّقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أنّ الخلافة كانت حقّاً لعلي عليه السلام... وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يردّ قولهم أو يناظروا... وهذا الحديث لا حجّة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي عليه السلام حينما استخلفه النبي صلى الله عليه وآله في

---

١. مسند أحمد: ج٦ ص٣٦٩، حديث فاطمة، عمّة أبي عبيدة، وأخت حذيفة.

٢. مسند أحمد: ج٦ ص٤٣٨، حديث أسماء بنت عميس.

المدينة في غزوة تبوك.[1]

أقول: أمّا الروافض، فلا نعرفهم، ولا ندري أيضاً ما المقصود بالرفض الذي ينسبه أهل السنّة والجماعة إليهم؟! فإن كان الرفض يعني مودّة ذي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبغض أعدائهم. فلا شكّ بأن تُعدّ الفرقة الناجية بحقّ عنواناً مشرّفاً للرفض، يستحق أن يكون دليلاً بيّناً للإنضواء تحت هدي سراجه. وإلا فالتشيّع ليس سوى مصداق أمثل في التبعيّة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين، فضلاً عن مودّتهم والتمسّك بهم وبحبل ولائهم، والإقتداء بهداهم، ولا تجد شيعيّاً يدّعي أنّه رافضيّ وهو عاجز عن التمييز بين الحقّ والباطل، مذبذب لا إلا الجبت والطاغوت ولا إلى نقيضه، كما أجملها الإمام الشافعي ـ إمام الشافعية ـ بقوله:

قالوا ترفّضت قلتُ كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن تولّيت غير شكّ ... خير إمام وخير هادي

إن كان حبّ الوصي رفضاً ... فإنني أرفض العباد

وله أيضاً كما في جمع الوسائل[2] للقاري الهروي:

إذا نحن فضّلنا علياً فإننا روا ... فض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وله أيضاً:

يا راكباً قفّ بالمحصّب من منى ... وأهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حبّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أنّي رافضي

أمّا بالنسبة إلى إعتماده كدليل في الإمامة والولاية، فلا ينحصر فيه كدليل قاله

---

١. صحيح مسلم بشرح النووي: ج١٥ ص١٧٤.

٢. جمع الوسائل: ج١ ص٢٠٨.

الشيعة في إثبات الخلافة لعليﷺ بلا فصل، بقدر ما اعتمدوه إلى كثير من الشواهد والمؤيدات من الكتاب والسنّة الشريفة قد أثبتها الرواة والمحدثون في كتبهم ومسانيدهم ومعاجمهم عن جمع كثير من صحابة رسول اللهﷺ، فضلاً عن الآثار المصرّحة والنصوص المتواترة الدالّة على أنّ الخلافة كانت حقّاً لعليﷺ لا غيره.

وقد تعرّضنا لبعض هذه النصوص والآثار في الجزء الأوّل والثاني[1] كما تقدّمت الإشارة لبعضها آنفاً من هذا الجزء، وسيأتي لاحقاً بعون الله تعالى بعض ماطالته أيدينا لغيرها من الأدلّة.

بالاضافة إلى هذا فإنّ حديث المنزلة غير منحصر بقضية تبوك، بل قالها رسول اللهﷺ في حقّ عليﷺ مراراً، وفي مواطن عدّة، كما تقدّم.

بقى أن نذكر ما ذهب إليه منهاج سنّة ابن تيميّة في مدى تبجّحه بمبغوضيته لعليﷺ، بل لمحمدﷺ ليؤكّد مدى سفاهة معتقده بما لايرى من فضيلة في إستخلاف النبيﷺ أميرالمؤمنينﷺ أيام تبوك، حين أوعز الأمر إلى كونه مجرّد تدبير إداري، وليس اليتيم على عهد رسول اللهﷺ خصوصاً وقد سبق أن استخلفﷺ جملة من الصحابة على مدار معاركه وغزواتهﷺ التي كانت تقتضي منه ذلك. بل ذهب إلى أنّ استخلاف عليﷺ في حينه كان أهون المهام وأيسرها، بسبب غياب العنصر العدائي الفاعل الذي كان على عهد من سبقوه في الإستخلاف، وذلك لاستتباب الأمن والأمان بضعف العدو في مناطق تواجدهَ وانتهاك قواه، خصوصاً حول مدينة رسول اللهﷺ، وكأنّه يتناسى ما لوطأة المنافقين من إمكان فتّهم لعضد دولة الإسلام بغياب النبيﷺ، خصوصاً وأنّ

---

١. راجع (المدخل) لموسوعة خلفاء الرسولﷺ.

كثيراً منهم لم يظهروا مع النبي صلى الله عليه وآله في تبوك، فضلاً عمّا كان يشكّله سواد المستسلمين من اليهود الذين مافتئوا يضمرون الشرّ للنبي صلى الله عليه وآله ولدينه، فضلاً عن عدوهم الأسطورة، دولة فارس، بعد انتزاع رسول الله صلى الله عليه وآله لدويلتهم في اليمن، مرغمهم على إضمار الثأر ولو بعد حين. علماً أنّ الفاصلة بين ذهابه صلى الله عليه وآله إلى تبوك على حدود الشام، كفيلة بإغراء الفرس ومن على شاكلتهم في عدائهم للإسلام.

ثمّ لوعاقنا المقدور في جوابه، وسلّمنا بترهاته، ألا ينبغي عليه إخبارنا بالصحابي الذي استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وأنزله منه منزلة هارون من موسى عليهما السلام بما يتوافق وشدّة الوضع وتفاقمه على المسلمين وعلى دولتهم الفتيّة آنذاك، بحسب زعمه!؟

أمّا كونه صلى الله عليه وآله لم يكن يستخلف إلا الأفضل، فهذا ليس اطّراداً مالم يساوقه بيان الأفضلية، وهذا لم يؤثر عنه صلى الله عليه وآله لواحد من الصحابة، فضلاً عن المستخلفين باستثناء قوله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى. ولو لم يكن بدّاً في خروج علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في كل غزواته، لاستخلفه في جميع مهامّه الإدارية، واكتفى صلى الله عليه وآله بغيره في حروبه ـ حصراً ـ ممّن يرضى به المشركون كفأً، كما كان يوم غزوة بدر الكبرى!

أومكافحاً، منافحاً عن النبي صلى الله عليه وآله يوم ولّى المسلمون الدبر، في معركة أُحد!

أومنازلاً، مجندلاً لعمرو بن ودّ العامري، في غزوة الأحزاب!

أوداحياً لباب خيبر، هادماً لمرحب الأحبار!

أومركساً للشرك أيام حنين، بعدما ضاقت الأرض بالمسلمين!

وإن لم يجرأ ابن تيميّة ومن لفّ لفّه على إيجاد البديل من الصحابة، ولن يقوى على ذلك.

ندلّه على البديل!

قائلون: أين أنت من أبي بكر، الصديق! وأين أنت من عمر بن الخطّاب، الفاروق! وأين أنت من عثمان بن عفّان، ذي النورين!! ألا يسعك القول بحصافة رأيّهم، ومآثر بسالتهم في الحرب كانوا سواء أم الإستخلاف، لتسعهم بما لم يسعهم حين خان بهم واقع صدق تهوكهم من الإسلام، فأعجزهم على أن يكونوا كما تتمنّى ومن ائتمّ بهم!! فلم يُسجّل لوجودهم بين الصحابة سوى عار التهوك، والخذلان بالفرار؛ يشهد لذلك ما روي عن عمر بن الخطّاب، إنّه قال للنبي ﷺ: إنّا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا، أفترى أن نكتبها؟ فقال النبي ﷺ: أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارى!! لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة.[١]

أمّا بالنسبة إلى صولاتهم في الزحف المقدّس وجولاتهم، فلم أجد في كتب القوم سوى ما يثبت جبنهم وفرارهم، أو محاولاتهم البائسة في تبرير فعالهم! ولو كان الأمر مستساغاً لما خجلوا أن يقولوا إنّما آثروا الفرار والخفاء لئلا بموتهم يُثلم الإسلام، ويستوحش بفقدهم الأنام!

روى البخاري في صحيحه، قائلاً: وقال الليث: حدّثني يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمد ـ مولى أبي قتادة ـ قال: لما كان حنين نظرت... وانهزم المسلمون! وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس،

---

١. رواه البيهقي في شعب الإيمان: ج١ ص٢٠٠ رقم١٧٧. والفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج٣ ص٤١١. وغريب الحديث لإبن سلام: ج٣ ص٢٨.

كما روى أحمد في مسنده: ج٣ ص٣٨٧، عن جابر الانصاري أنّه قال: إنّ عمر أتى النبي ﷺ بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب ﷺ وقال: أمتهوكون فيها يابن الخطّاب!! كما روى مثله ابن أبي شيبة في مصنّفه: ج٦ ص٢٢٨. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج١ ص١٧٤. وكتاب السنّة لإبن عاصم: ص٢٧ رقم٥٠، وغيرهم. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

فقلت له: ما شأن الناس؟ قال أمر الله! ثمّ تراجع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله....[١]

والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن ابن عباس، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر ـ أحسبه قال: أبا بكر ـ فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر، فرجع منهزماً يُجبّن أصحابه ويُجبّنه....[٢]

روى المتّقي الهندي، قال: عن كليب، قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلمّا انتهى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[٣]، قال: لمّا كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى، والناس يقولون: قتل محمد صلى الله عليه وآله. فقلت: لا أجد أحداً يقول قتل محمد صلى الله عليه وآله إلا قتلته!! حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾.[٤]

والطبري في تفسيره عن ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فرّ عثمان بن عفّان، وعقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان ـ رجلان من الأنصار ـ حتى بلغوا الجلعب ـ جبل بناحية المدينة ممّا يلي الأعوص ـ فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة.[٥]

وفي محاولة يائسة لإبعاد عار الفرار عن واحد من أئمته، قال الفخر الرازي: ومن المنهزمين عمر، إلا أنّه لم يكن في أوائل المنهزمين، ولم يبعد، بل ثبت على الجبل.[٦]

---

١. صحيح البخاري: ج٤ ص١٥٧٠ ح٤٠٦٧، باب قوله تعالى يوم حنين: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾، سورة التوبة، الآية: ٢٥.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٥ ح١٤٧١٧.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

٤. كنز العمّال: ج٢ ص٤٩٣.

٥. تفسير الطبري: ج٣ ص٤٨٨، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

٦. التفسير الكبير: ج٩ ص٥٠، مورد تفسير لسورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله

من كنت مولاه، فعلي مولاه.

آخر ما وصّى به النبي صلى الله عليه وآله يكمن في تفعيله الأمر الإلهي بمقتضى آية التبليغ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.[1] بعد أن عطف بالحجيج عند مفترق طرق القبائل في غدير خمّ، تحت وطأة حرّ الهجير، رافعاً بعضد أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، منادياً: ألا من كنت مولاه، فهذا علي مولاه. فوعاها الداني والقاصي، وحفظها الغادي والبادي.

ورواية الغدير متواترة بأعلى درجاتها، وقد أشرنا إلى ذلك في الجزء الأوّل كما تقدّم، مستعرضين لعشرات الأصحاب والتابعين الذين رووا هذه الرواية، كما بينه العلامة المحقّق الشيخ الأميني رحمه الله في كتابه القيّم «الغدير» ولا بأس هنا، تتميماً للفائدة، وإخلاصاً للمتتبع، نستدرك على ما فاتنا من مرويات الغدير ببعض ما لحقنا منها، وفق ما أذاع به جملة من الصحابة، منهم:

زيد بن أرقم

في مجمع الزوائد للهيثمي، قال: عن عمرو ذي مرّة، وزيد بن أرقم، قالا: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. وانصر من نصره، وأعن من أعانه... وقال: أخرجه الطبراني وأحمد عن زيد وحده....[2]

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٤.

وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال، وقال: أخرجه الطبراني عن عمرو ذي مرّ، وزيد بن أرقم معاً.[١]

ومسند أحمد: بسنده عن عطيّة العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّ ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم غدير خمّ، فأنا أحبّ أن أسمعه منك... ليس عليك منّي بأس، فقال: نعم، كنّا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي عليه السلام، فقال: يا أيّها الناس، ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه. قال: فقلت له: هل قال: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: إنّما أُخبرك كما سمعت.[٢]

وابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي.. وأخبرنا أبو محمد بن طاووس.. وأخبرنا أبو محمد أيضاً.. أنبأنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم ـ شعبة الشاك ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس. قال محمد: وأظنّه قال: وكتمه. وفي حديث المحاملي: وأنا قد سمعت مثل هذا عن ابن عبّاس، ولم يزد عليه.

وقد رواه أبو الطفيل عنهما جميعاً.

فأمّا حديث أبي الطفيل عن زيد: فأخبرناه أبو محمد السيّدي.. أنبأنا محمد بن سلمة، عن أبيه: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، إنّه سمع زيد بن أرقم يقول:

---

١. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٦٨. وهذا خرّجه الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٠. وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٩ رقم٢٥.

نزل رسول اللهﷺ، بين مكّة والمدينة عند سمرات خمس ـ دوحات عظام ـ فكنس الناس ما تحت السمرات، ثمّ راح رسول اللهﷺ فصلّى، ثمّ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكّر ووعظ، وقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: يا أيّها الناس، إنّي تارك فيكم أمرين، لن تضلّوا إذا اتبعتموهما: كتاب الله، وأهل بيتي، عترتي. ثم قال: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ـ قاله ثلاث مرّات ـ فقال الناس: نعم. فقال رسول اللهﷺ: من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه.[١]

وحديث أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، رواه البلاذري أيضاً في أنساب الأشراف، وفيه: قال أبو الطفيل، قلت لزيد: أنت سمعت هذا من رسول اللهﷺ؟ قال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رأى بعينه وسمع بأذنه ذلك.[٢]

وهذا رواه النسّائي أيضاً في خصائصه. والترمذي في صحيحه. والحاكم في مستدركه.[٣]

وحديث زيد بن أرقم ذكره المتّقي الهندي أيضاً في كنزه، وقال: قال الطبراني في الكبير: عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. وأحمد بن حنبل في مسنده، عن ميمون أبي عبد الله، بلفظ آخر.[٤]

أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو عبد الله الخلال... أنبأنا محمد بن سلمة، عن أبيه، عن أبي عبد الله الشامي، قال: بينا أنا جالس عند زيد بن أرقم، وهو جالس في مجلس بني الأرقم، فجاءه رجل من مراد، على بغلة،

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢١٥.

٢. أنساب الأشراف: ج٢ ص١١٠ رقم٤٨.

٣. خصائص النسّائي: ص٩٣. سنن الترمذي: ج٢ ص٢٩٨. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٠٩ و٥٣٣.

٤. كنز العمّال: ج١ ص٤٨. مسند أحمد: ج٤ ص٣٧٢.

فقال: أفي القوم زيد؟ فقال قائل: نعم، هذا زيد. فقال: أنشدك الله الذي لا اله إلا هو، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه، فإنّ علياً مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم.

وأيضاً رواه بطرق متكثرة جميعها ينتهي بزيد بن أرقم.[1]

وفي مناقب ابن المغازلي: بسنده عن نوح بن قيس الحداني، عن الوليد بن صالح، عن امرأة زيد بن أرقم، قالت: أقبل نبي الله صلى الله عليه وآله من مكّة في حجّة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة، فأمر بالدوحات، فقمّ ما تحتهن من شوك، ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحرّ وإنّ منّا لمن يضع رداءه على رأسه، وبعضه على قدميه من شدّة الرمضاء، حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بنا الظهر، ثم انصرف إلينا، فقال: الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئآت أعمالنا. الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: أيّها الناس، فإنّه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف عمر من قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة وإنّي قد أسرعت في العشرين، ألا وإنّي يوشك أن أفارقكم، ألا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلّغتكم؟ فماذا أنت قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب، يقولون: نشهد أنّك عبد الله ورسوله، قد بلّغت رسالته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أمّته.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢١٦ـ٢١٩.

فقالﷺ: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له؟ وأنّ محمداً عبده ورسوله؟ وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وتؤمنون بالكتاب كلّه؟

قالوا: بلى.

قالﷺ: فإني أشهد أن قد صدقتُكم وصدقتموني، ألا وإنّي فَرَطكم، وإنّكم تبعي، توشكون أن تردوا علي الحوض، فأسألكم حين تلقُونني عن ثِقلَيّ كيف خلّفتموني فيهما؟

قال: فأعيل[١] علينا، ما ندري ما الثقلان! حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي وأمّي أنت يا نبي الله، ما الثقلان؟

قالﷺ: الأكبر منهما، كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به ولا تضلّوا. والأصغر منهما، عترتي. من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي! فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير، فأعطاني. ناصرهما، لي ناصر. وخاذلهما، لي خاذل. ووليّهما، لي ولي. وعدوّهما، لي عدو.

ألا وإنّها لم تهلك أمّة قبلكم حتى تتديّن بأهوائها وتظاهر على نبوّتها، وتقتل من قام بالقسط، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالبؑ فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليّه، فهذا وليّه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قالها ثلاثاً.[٢]

---

١. يقال: عِلتُ الضالّة أعِيل عَيلا، إذا لم تدر أيّ جهة تبغيها. كأنّه لم يهتد لمن يطلب كلامه.

٢. مناقب علي بن أبي طالبؑ: ص١٦ـ١٨ رقم٢٣.

حذيفة بن أسيد

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين المرزقي... أنبأنا معروف بن خربوذ المكّي، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، عن حذيفة بن أُسيد الغفاري، قال:

لمّا قفل رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجّة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهنّ، ثمّ بعث إليهم، فصلّى تحتهن، ثم قام فقال: أيّها الناس، قد نبأنّي اللطيف الخبير، إنّه لم يُعمّر نبي إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أن يوشك أن أُدعى، فأُجيب. وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال صلى الله عليه وآله: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور؟

قالوا: بلى، نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وإنّي أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا ـ علي ـ مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

ثم قال: أيّها الناس، إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عَلَيّ الحوض، حوضي أعرض ما بين بصرى وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم، قَدَحان من ذهب، وقَدَحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر: كتاب الله، سبب طرفه بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا، ولا تبدلوا. وعترتي أهل بيتي. فإنّه قد نبأني اللطيف

الخبير أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض.[١]

ورواه ـ يعني هذا الحديث ـ الطبراني في الكبير. والهندي في كنز العمّال. وقريباً منه جداً رواه ابن الأثير في أُسد الغابة. ومثله ابن حجر في ترجمة عامر بن ليلى بن ضمرة من الإصابة.[٢]

البراء بن العازب الأنصاري

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك... عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن أبي ثابت، عن البرّاء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزلنا غدير خمّ.. بعث منادياً ينادي: فلمّا اجتمعنا، قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم من أمّهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه، فإنّ عليّاً بعدي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب! أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي... أنبأنا هدبة بن خالد، حدّثني حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت وأبي هارون العبدي، عن البرّاء بن عازب، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع، فكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين، ونودي في الناس: إنّ الصلاة جامعة. فدعا عليّاً وأخذ بيده، فأقامه عن يمينه، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢١٩.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٦٧ ح٢٦٨٣. كنز العمّال: ج١ ص٣٣٥ ح٩٥٨. أُسد الغابة: ج٣ ص٩٢. الإصابة: ج٢ ص٢٥٧، في ترجمة عامر بن ليلى بن ضمرة، مثله.

أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى ـ وفي أحد الحديثين: أليس أزواجي أمّهاتكم؟ قالوا: بلى ـ قال: هذا ولي من أنا مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال له عمر: هنيئاً لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وفيه أيضاً: عن عدي بن ثابت، قال: فقال عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.[1]

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أنبأنا علي بن زيد، عن عدي بن ثابت: عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع، فلما كنّا بغدير خمّ، أمر بشجرتين، فكسح ما تحتهما، ثم قام، فقال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه، فهذا مولاه. ثم قال: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[2]

ويرويه أيضاً بمثل ما ذُكر عن ابن عساكر.[3]

وقال الدولابي في الكنى والأسماء: حدّثني أحمد بن يحيى الصوفي... حدّثنا أبو حنيفة، حدّثني أحمد بن سابق الحاجّ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[4]

وحديث البراء، رواه الخوارزمي أيضاً في مناقبه: بسنده عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، بمثل ما في أنساب الأشراف للبلاذري.[5]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٠ـ٢٢١.
٢. أنساب الأشراف: ج٢ ص١١٠ رقم٤٧.
٣. أنساب الأشراف: ج٢ ص١٠٨ رقم٤٦.
٤. الكنى والأسماء: ج١ ص١٦٠.
٥. مناقب الخوارزمي: ص٩٣.

سعد بن أبي وقّاص

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن يعقوب بن جعفر بن أبي كثير المدني، عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بطريق مكّة، وهو متوجّه إليها[1]، فلما بلغ غدير خمّ، الذي بخمّ، وقف الناس ثم ردّ من مضى، ولحقه منهم من تخلّف، فلما اجتمع الناس قال: أيّها الناس، هل بلّغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيّها الناس، من وليّكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثلاثاً، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فأقامه، فقال: من كان الله ورسوله وليّه، فهذا وليّه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[2]

وحديث مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد عن أبيها، رواه أيضاً النسّائي في سننه الكبرى، وخصائصه. وابن كثير في البداية والنهاية.[3]

وابن ماجة في سننه، قال: حدّثنا علي بن محمد، حدّثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط ـ وهو عبد الرحمن ـ عن سعد بن أبي وقّاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعليّ مولاه.[4]

والحاكم في المستدرك: بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك ـ يعني، ابن أبي وقّاص ـ وقال له رجل: إنّ علياً يقع فيك، إنّك تخلّفت عنه. فقال سعد: والله، إنّه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي. إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أُعطي ثلاثاً... لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ، بعد حمد الله

---

١. الظاهر، إنّ الصحيح: وهو متوجّه عنها. أي، إلى المدينة.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٣.

٣. السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٥ رقم٨٤٨١، وخصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص٤٧ ح٨، ص١٠٠ ح٩٠. البداية والنهاية: ج٥ ص٢١٢، وفي ج٧ ص٣٤٠.

٤. سنن ابن ماجة: ج١ ص٦٥ ح١٢١.

والثناء عليه: هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم. قال: اللهم، من كنت مولاه، فعلي مولاه. وال من والاه، وعاد من عاداه.[١]

أقول: ليت الهالكون سبقوا، والتالون اعتبروا بما كان من ابن أبي وقّاص، مسارعين في الرجوع عن سوء معتقدهم، وبطلان رأيهم في علي عليه السلام قبل هلاكهم، وقبل فوات الأوان، كاشفين للتاريخ، وموضّحين ما كان من حسن رأيهم، إنّما هو قبح ظنّهم، وما توهموه من صواب اجتهادهم، إنّما هو الباطل بعينه، لكفاهم ذلك مؤنة اعتذار الأغيار عنهم، ولخفّت عصى التقريع التي لا زالت تتوالى على ظهورهم.

طلحة بن عبيد الله

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر... أنبأنا غياث بن إبراهيم، عن طلحة بن يحيى، عن عمّه عيسى بن طلحة، عن طلحة بن عبيد الله، إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: علي مولى من كنت مولاه.[٢]

وروى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، قال: حدّثنا حسين بن حسن، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن بن عباس حدّثني بريدة رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مولى من كنت مولاه.[٣]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٦.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٣.

٣. الآحاد والمثاني: ج٤ ص٣٢٦ رقم٢٣٥٩.

عبد الله بن مسعود

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، إنّ النبي‌صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[1]

وهذا رواه أيضاً الجزري الشافعي في أسنى المطالب.[2]

ورواه أيضاً ابن المغازلي في مناقبه وقال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن المظفّر... عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود: إنّ النبي‌صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[3]

ورواه أيضاً ابن حجر العسقلاني في ترجمة زكريّا بن يحيى، بلفظ آخر عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، إنّه قال: رأيت النبي‌صلى الله عليه وآله، أخذ بيد علي‌عليه السلام وهو يقول: الله وليّي، وأنا وليّك، ومعادي من عاداك ومسالم من سالمك....[4]

جابر بن عبد الله الأنصاري

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: سمعت رسول الله‌صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ، يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: كنّا عند جابر بن عبد الله... فجاءه رجل من أهل العراق، فقال: أنشدك بالله يا جابر، ألا أخبرتني ما سمعت

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٣.

٢. أسنى المطالب: ص٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب‌عليه السلام: ص٢٣ رقم٣٢.

٤. لسان الميزان: ج٢ ص٤٨٣.

من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال جابر: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله... فقال لعلي: هلمّ، هلمّ، وثم ناس من جهينة ومزينة وغفار، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: كنّا بالجحفة بغدير خمّ، وثمّ ناس كثير من جهينة ومزينة وغفار، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله... فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضا: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر... أنبأنا إسماعيل بن أبي أويس، أنبأنا جعفر بن إبراهيم الجعفري، قال: كنت عند الزهري أسمع منه، فإذا عجوز قد وقفت عليه، فقالت: يا جعفري، لا تكتب عنه؛ فإنّه مال إلى بني أُميّة، وأخذ جوائزهم![1] فقلت: من هذه؟ قال: أُختي رُقيّة، خرِفت!!

قالت: بل خرفت أنت!! كتمت فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله.

قالت: وقد حدّثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله... الحديث.[2]

أقول: فهل الذي كان في قلب رُقيّة من يقين لم يكن يوماً قد احتواه قلب

---

١. وأمّا اعترافه قولاً: فإنّه ـ أي، الزهري ـ أخبر معمّراً: إنّه حدّثه عكرمة، عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم، واختلافهم في دينهم. وإنّه آخذ هذه الأُمّة بالسنين، ومانعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

قال معمّر: حدّثني به الزهري في مرضة مرضها، ولم أسمعه يحدّث عن عكرمة قبلها ـ أحسبه ولا بعدها ـ فلمّا بل من مرضه، ندم! فقال لي: يايماني، أُكتم هذا الحديث، واطوه دوني، فإنّ هؤلاء ـ يعني، بني أُميّة ـ لا يعذرون أحد في تقريظ علي، وذكره!!

قال معمّر: فقلت له: فما بالك أوعبت مع القوم وقد سمعت الذي سمعت!؟ قال: حسبك يا هذا! إنّهم شركونا في لهاهم، فانحططنا لهم في أهوائهم!! راجع المناقب لابن المغازلي: ص١٤٢ ح١٨٦.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٤ـ٢٢٥ و٢٢٨.

أخيها!؟ خصوصاً وهو الفقيه الذي لطالما سمع مواعظ ونصائح إمـام العابـدين، وزينهم، الإمام علي بن الحسين بن عليﷺ، غير أنّ إصراره وتلهفه على الفانية، ساقته إلى ماناله من تقريع وتوبيخ إخته رقيّة، بما قد أحكمت، وأبرمت فيـه مـا يستحقّ. وربّ البيت أدرى بالذي فيه.

وروى ابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أحمد بـن محمـد بـن طـاوان... حدّثنا عبد الله بن صالح عن أبي لهيعة، عن أبي هبيـرة وبكـر بـن سـوادة، عـن قبيصة بن ذويب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله: إنّ رسـول اللهﷺ نزل بخمّ، فتنحّى الناس عنه، ونزل معه علي بـن أبـي طالـبﷺ، فـشقّ على النبيﷺ تأخّر الناس، فأمر عليّاً، فجمعهم، فلمّا اجتمعوا قام فيهم متوسّـداً علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيّها الناس، إنّه قد كرهت تخلّفكم عنّي حتـى خيّـل إلـيّ أنّـه لـيس شـجرة أبغض إليكم من شجرة تليني، ثمّ قال: لكن علي بن أبي طالـب أنزلـه الله منّـي بمنزلتي منه، فرضي الله عنه كما أنا عنه راض، فإنّه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً، ثم رفع يديه، وقال: من كنت مولاه، فعلـي مـولاه. اللهـم، وال مـن والاه، وعاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس إلى رسول اللهﷺ يبكون ويتضرّعون، ويقولون: يا رسـول الله، ما تنحيّنا عنك إلا كراهيّة أن نُثقل عليـك، فنعـوذ بـالله مـن شـرور أنفـسنا وسخط رسول الله. فرضي رسول اللهﷺ عنهم عند ذلك.[1]

وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[2]

---

١. مناقب علي بن أبي طالبﷺ: ص٢٥ رقم٣٧.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٦.

فلا تعجب من بُغض المنحرفين عن الإسلام لعلي عليه السلام، إنّما هو أمر دبّر بليل، وقد كاشف به عمر بن الخطّاب عبد الله بن عباس.[١]

ثمّ لا يغرّنك ـ أخي الباحث ـ فما عليك سوى التجرّد من أي معتقد، وارجع بفطرتك السليمة عند البحث والتقصّي، ستجد الحقّ ظاهراً بإذن الله تعالى.

واسأل: ألم يدر في خلد الماضين، فضلاً عن الشهود الحاضرين، لِمَ سنّ معاوية سبّ علي عليه السلام من دون الصحابة، وأجراه من على المنابر مسترسلاً أربعين عاماً، رغم أنّ علي عليه السلام يُعدّ ـ بمروياتهم الصحيحة ـ من العشرة المبشرة بالجنّة؟!

ورغم أنّه عليه السلام كفؤاً لسيّدة نساء العالمين، وأهل الجنّة، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله؟

ورغم أنّه عليه السلام لم يصدر عنه مبرّراً شرعيّاً يستوجب به سبّه؟

مع أنّ معاوية «كاتب الوحي» و«خال المؤمنين»[٢]!!

فياحسرتا على قوم قد طوّقوا صاحبهم بمأثور المصطفى صلى الله عليه وآله في قوله: ليس القرآن بالتلاوة، ولا العلم بالرواية. ولكن القرآن بالهداية، والعلم بالدراية.[٣] فضلاً عن عدم كونه من العشرة المبشرة ـ المزعومة عندهم ـ أُسوةً بسعد بن أبي وقّاص وإن كان قد تنصّل عن بيعة علي عليه السلام، إنسياقاً خلف رأي أقرّ بعد ذلك: بأنّه كان فاسداً.

---

١. سيأتي ما يؤكّد ذلك من رواية نبيط بن شريط، تحت عنوان: شريط بن أنس. فتأمّل.

٢. بدلالة أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي صلى الله عليه وآله. ولكن هيهات! فالّتي سحبت البساط من تحت أبيها بعد نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، سورة التوبة، الآية: ٢٨. وقبل أن يكون من المؤلّفة قلوبهم، أحرى بأن تقرع معاوية على أُمّ رأسه لسُنّته المشؤومة تلك.

٣. كنز العمّال للهندي: ج١ ص٥٥٠ رقم٢٤٦٢.

أبو سعيد الخدري

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد... أنبأنا علي بن قادم، أنبأنا إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي، قال: قدمت إلى مكّة أنا وعبد الله بن علقمة، وكان عبد الله بن علقمة سبّاباً لعلي عليه السلام دهراً! قال: فقلت له: هل لك في هذا ـ يعني، أبا سعيد الخدري ـ نحدّث به عهداً؟ قال: نعم. قال: فأتيناه، فقال: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: نعم، إذا حدّثتك، فسل عنها المهاجرين والأنصار وقريش!

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام يوم غدير خمّ. فأبلغ، ثم قال: يا أيّها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قالها ثلاث مرّات، ثم قال: اُدن يا علي، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه حتى نظرت إلى بياض آباطهما، قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه ـ ثلاث مرّات ـ .

قال: فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال أبو سعيد: نعم ـ وأشار إلى اُذنيه وصدره ـ وقال: سمعته اُذناي، ووعاه قلبي.

قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا عبد الله بن علقمة، وسهم بن حصين، فلمّا صلّينا الهجير، قام عبد الله بن علقمة، فقال: إنّي أتوب إلى الله وأستغفره من سبّ عليّ. ثلاث مرّات.

وفيه أيضاً: أخبرناه أبو سعيد أحمد بن محمد بن البغدادي الحافظ، أنبأنا أحمد بن عثمان بن حكيم، أنبأنا علي ابن قادم، أنبأنا شريك، عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي قال: قدمت مكّة أنا وعبد الله بن علقمة... وساق الحديث ـ كما مرّ آنفاً، ثمّ قال:

قال: وأنبأنا الحسين، أنبأنا عيسى بن أبي حرب... حدّثني عدي بن ثابت، حدّثني سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي

طالب مولى من كنت مولاه.[١]

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، قال: وحدّثني الحسين بن علي العجلي... عن الحكم بن سعد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة بن الحصيب: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضاً: وحدّثنا عبد الملك، حدّثنا يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري بمثله.[٢]

وابن المغازلي في مناقبه قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي البيّع... حدّثنا علي بن الحسين الهاشمي، حدّثني أبي، حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[٣]

حبشي بن جنادة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو القاسم بن سمرقندي... أنبأنا أبو البركات بن المبارك... وأخبرنا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر... أنبأنا سليمان بن قرم الضبّي، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: سمعت حبشي بن جنادة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يوم غدير خمّ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأعن من أعانه.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٨ـ٢٢٩.

٢. أنساب الأشراف: ج٢ ص١١٢ رقم٤٩.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٠ رقم٢٦.

ورواه أيضاً بطريق ثان، وليس فيه: وأعن من أعانه.[١]

وحبشي ـ بضم المهملة ـ ابن جنادة السلولي، نزيل الكوفة، ممّن شهد لعلي عليه السلام يوم المناشدة... رواه ابن الأثير في أُسد الغابة، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة نقلاً عن الذهبي، وروى السيوطي في جمع الجوامع من طريق الطبراني في المعجم الكبير، والمتقي الهندي في كنز العمّال، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية عن أبي إسحاق، عنه: إنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه....[٢]

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: قال حبشي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه. ورواه الطبراني، ورجاله وثقوا.[٣]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٠.

٢. أُسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧ وج٥ ص٢٠٥، الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٩، كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤، البداية والنهاية: ج٥ ص٢١١.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٦.

سمرة بن جندب الفزاري[1]

روى ابن عساكر في تاريخه: أخبرني أبو القاسم الواسطي، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، حدثني الحسن بن علي الأشعري اللؤلؤي، حدثني غياث بن كلوب أبو المثنى من كتابه، أنبأنا مطرف بن سمرة بن جندب، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[2]

شريط بن أنس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي... أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، إنه قيل له: أكانت الأنصار مع علي بن أبي طالب يوم الجمل وصفين؟ قال: نعم،

---

١. أحد الذين ركنوا إلى الأمويين الظلمة، فباعوا دينهم بدنياهم، وآثروا العاجلة على الآجلة بكذبهم على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد روى ابن أبي الحديد، قال: قال أبو جعفر: وقد روى أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِى الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيُشهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِى قَلبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا وَيُهلِكَ الحَرثَ وَالنَّسلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾، وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِى نَفسَهُ ابتِغَاءَ مَرضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاث مائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك. شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٣.

وروى محمد بن سعد: بسنده عن أبي يزيد المديني، قال: لما مرض سمرة بن جندب مرضه الذي مات فيه، أصابه برد شديد، فأوقدت له نار، فجُعل كانوناً بين يديه، وكانوناً خلفه، وكانوناً عن يمينه، وكانوناً عن يساره! قال: فجعل لا ينتفع بذلك!! ويقول: كيف أصنع بما في جوفي. فلم يزل كذلك حتى مات. أنظر الطبقات الكبرى: ج٦ ص٣٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٠.

سمعت رسول اللهﷺ يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله.[١]

أقول: لابأس أن نذكر ما رواه الزرندي عن الصحابي نبيط بن شريط، لملائمته محلّ البحث.

قال الزرندي: وعن نبيط بن شريط، قال: خرجت مع علي بن أبي طالبعليه السلام ومعنا عبد الله بن عباس، فلمّا صرنا إلى بعض حيطان الأنصار، وجدنا عمر بن الخطّاب جالساً وحده، ينكت الأرض! فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك... قال،: لأمر همّني! فقال له علي: أفتريد أحدنا؟ فقال عمر: إن كان، فعبد الله! فتخلّى معه عبد الله، ومضيت مع عليعليه السلام، وأبطأ علينا ابن عباس، ثمّ لحق بنا، فقال له علي: ما ورائك؟ فقال: يا أبا الحسن، أُعجوبة من عجائب... أُخبرك بها، واكتم علي! قال: فهلم. قال: لمّا ولّيت، رأيت عمر ينظر إليك، وإلى أثرك، ويقول: آه، آه! فقلت: ممّ تأوه...؟ قال: من أجل صديقك يابن عباس! وقد أُعطي ما لم يعطه أحد من آل الرسولﷺ ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر ـ يعني، الخلافة ـ أحد سواه! قلت:... وماهن؟! قال:

كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه!!

فقال له علي: فما رددت عليه؟!

قال: داخلني ما يداخل ابن العمّ لإبن عمّه، فقلت له:...

أمّا كثرة دعابته. فقد كان رسول اللهﷺ يُداعب، ولا يقول إلا حقّاً، ويقول للصبي ما يعلم أنّه يستميل به قلبه، أويسهل على قلبه.

وأمّا بغض قريش له. فوالله، ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدهم في الله حتى

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٠.

أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسّر آلهتها، وأثكل نسائها...

وأمّا صغر سنّه. فلقد علمت أنّ الله تعالى حيث أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1]، وجّه بها صاحبه ليبلّغ عنه، فأمره الله أن لا يبلّغ عنه إلا رجل من آله، فوجّهه في إثره، وأمره أن يؤذن ببراءة. فهل استصغر الله تعالى سنّه!؟

فقال عمر: أمسك علي، وأكتم. فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها!![2]

---

١. سورة التوبة، الآية: ١.

٢. نظم درر السمطين: ص١٣٢، مناقب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

أبو هريرة الدوسي[1]

---

١. راوية المسلمين، وحامل نصف دينهم. ذكر فيه أبو ريّة، قائلاً:
وكان يُعجبه المضيرة جداً، فكان يأكل مع معاوية، فإذا حضرت الصلاة صلّى خلف علي‏عليه السلام، فإذا قيل له في ذلك، قال: مضيرة معاوية أدسم، والصلاة خلف علي أفضل. وكان يقال له: «شيخ المضيرة». وفيه يقول الشاعر.

وتــولّى أبــو هريــرة عــن نــص	ر علـــي ليـــستفيد الثريـــدا
ولعمـــري إنّ الثريـــد كـــثير	للـــذي لـــيس يـــستخفّ الهبيـــدا

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: وكان أبو هريرة يعجبه المضيرة، فيأكلها مع معاوية، وإذا حضرت الصلاة، صلّى خلف علي‏عليه السلام، فإذا قيل له في ذلك، قال: مضيرة معاوية أدسم، والصلاة خلـف علـي أفـضل. وكان يقال له: «شيخ المضيرة».
وفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي: وكان أبو هريرة يصلّي خلف علي، ويأكل علـى سماط معاوية، ويعتزل القتال، ويقول: الصلاة خلف علي أتمّ، وسماط معاوية أدسم، وترك القتال أسلم. وقد أورد هذا الخبر كذلك برهان الحلبي في السيرة الحلبية. وصاحب كتاب روض الأخيار، المنتخـب من ربيع الأبرار لمحمد بن قاسم بن يعقوب في باب الطعام وألوانه: فقال: إنّ أوّل مـن صـنع المـضيرة، معاوية، وإنّ أبا هريرة كان يستطيبها ويأكل عنده في أيام صفّين، ويصلّي خلف علي، وبـذلك سُـمّي: «شيخ المضيرة».
وعقد بديع الزمان الهمذاني مقامة خاصّة بين مقاماته سمّاها: «المقامة المضيرية» غمز فيها أبا هريرة غمـزة أليمة، فقال: حدّثنا عيسى بن هشام، قال: كنت في البـصرة ومعـي أبـو الفـتح الإسـكندري، رجـل الفصاحة، يدعوها فتُجيبه، والبلاغة يأمرها فتُطيعه. وحضرنا معه دعوة بعض التجّـار، فقُـدّمت إلينـا مضيرة، تثنى على الحضارة، وتترجرج في الغضارة، وتؤذن بالسلامة، وتشهد لمعاوية بالإمامة!
وقال أُستاذنا الإمام محمد عبده في شرح هذه العبارة: ومعاويـة ادّعـى الخلافـة بعـد بيعـة علـي بـن أبي طالب‏عليه السلام، فلم يكن من يشهد له بها في حياة علي، إلا طلاب اللذائذ، وبغاة الشهوات. فلو كانت هذه المضيرة من طعام معاوية، لحملت آكليها على الشهادة له بالخلافة، وإن كان صاحب البيعـة الـشرعية حيّاً!! وإسناد الشهادة إليها لأنّها سببها الحامل عليها، والإمامة والخلافة في معنى واحد. وقـد حملـت فعلا أبا هريرة وغيره على الشهادة لمعاوية بالخلافة!
وإذا كان الإستاذ الإمام لم يذكر أبا هريرة صراحة، فإنّه قد وفّاه حسابه تلميحا. راجع شيخ المـضيرة أبـو هريرة: ص٥٦.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنبأنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي، وأبو طاهر أحمد بن محمود، قالا: أنبأنا أبو بكر المقري... أنبأنا عكرمة بن إبراهيم، حدّثني إدريس بن يزيد الأودي، حدّثني أبي، قال: كنت جالساً عند أبي هريرة، فجاء رجل فقال: أنشدك الله يا أبا هريرة، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ يقول: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو عبد الخلال... أنبأنا عكرمة بن إبراهيم، عن إدريس بن يزيد الأودي، عن أبيه، قال: قدم أبو هريرة الكوفة، فجلس في المسجد، واجتمع عليه الناس، فقال له رجل: نشدتك بالله يا أبا هريرة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال أبو هريرة: اللهم نعم.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن الفقيه... أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن إدريس الأودي، عن أخيه داود بن يزيد الأودي، عن أبيهما، قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد الكوفة، فأتاه رجل، فقال: يا أبا هريرة، شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم؟ قال: نعم، قال: ما سمعته يقول لعلي عليه السلام؟ قال: سمعته يقول: من كنت مولاه، فهذا مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن بن قبيس... أنبأنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجّة، كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخٍ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل

الله عزّوجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١]، ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً، وهو أوّل يوم نزل جبرئيل بالرسالة.

وفيه أيضاً:... فقال له عمر بن الخطّاب، بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. قال: فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خمّ، من صام ـ يعني ثمانية عشر من ذي الحجّة ـ كتب الله له صيام ستّين شهراً.[٢]

وابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السمّاك... عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجّة، كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطّاب: بخٍ بخٍ لك يا علي بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فأنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.[٣]

أقول: حديث أبي هريرة هذا رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه.[٤]

والبلاذري في ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أنساب الأشراف، قال: حدّثنا إسحاق، حدّثنا عبد الله بن جعفر... عن إسحاق بن أبي حبيب، عن أبي هريرة، قال: نظرت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خمّ وهو قائم

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣١ـ٢٣٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٨ـ١٩ رقم٢٤.

٤. تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٩٠.

يخطب، وعلي إلى جنبه، فأخذ بيده، فأقامه وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه.[١]

عمر بن الخطّاب

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر، قال: قرئ على أبي عثمان البجيري، أنبأنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم بن أبي العباس... أنبأنا عمران بن مسلم، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[٢]

وابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدّثنا الحسين بن محمد العدل، قال: حدّثنا الجواربي، قال:... حدّثني شاذان، عن عمران بن مسلم، عن سويد بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[٣]

مالك بن الحويرث الليثي

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو القاسم بن أبي بكر، أنبأنا أبو القاسم بن أبي الفضل... وأنبأنا ابن عدي، قال: وأنبأنا كهمس بن معمّر، أنبأنا الحسن بن أبي يحيى... أنبأنا مالك بن الحسن، حدّثني أبي، عن جدّي ـ يعني، مالك بن الحويرث ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[٤]

---

١. أنساب الأشراف: ج٢ ص١٠٨ رقم٤٥.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٢ رقم٣١.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٤.

أنس بن مالك

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو النجم بدر بن عبد الله الشيخي التاجر، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا حمدان بن المختار، أنبأنا حفص بن عبيد الله بن عمر، عن سفيان الثوري: عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[1]

عبد الله بن عمر

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة... أنبأنا عمر بن شبيب، عن عبد الله بن عيسى، عن عطيّة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[2]

ورواه أيضاً الطبراني كما في مجمع الزوائد للهيثمي من طريق الترمذي عن عمر. والسيوطي في تاريخ الخلفاء نقلاً عن الطبراني، والمتقي الهندي في كنز العمّال بطريق الطبراني في المعجم الكبير.[3]

جرير بن عبد الله البجلي

روى ابن عساكر في تاريخه: أنبأنا أبو سعيد المطرّز، أنبأنا أبو نعيم الحافظ... أنبأنا حرب بن شريح: عن بشر بن حرب، عن جرير بن عبد الله البجلي، قال:

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٥.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٦.

٣. مجمع الزوائد: ج٤ ص١٠٦. تاريخ الخلفاء: ص١١٤، كنز العمّال: ج٦ ص١٥٦.

شهدنا الموسم في حجّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله هي حجّة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له: غدير خمّ، فنادى، الصلاة جامعة، فأجتمعنا المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسطنا، فقال: أيّها الناس، بمَ تتشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، قال: ثم مه؟ قالوا: وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: فمن وليّكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا... ثمّ ضرب بيده إلى عضد علي، فأقامه، فنزع عضده، فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه، فإنّ هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من أحبّه من الناس، فكن له حبيباً، ومن أبغضه، فكن له مبغضاً، اللهم إنّي لا أجد أحد استودعه من الأرض بعد العبدين الصالحين غيرك، فاقض فيه بالحسنى.

قال بشر: قلت: مَن هذين العبدين الصالحين؟ قال: لا أدري.[1]

رواه الطبراني في الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد. والهندي في كنزه.[2]

المناشدة

المتتبع الحاذق لا تخونه معرفة السرّ الحقيقي وراء عدم إحتجاج العدول من الصحابة ـ فضلاً عن صاحب الشأن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ـ بحديث الغدير، وإبرازه كوثيقة دامغة بوجه من آثر السطوة والغصب. بل حتى أولئك الذين رغبوا بالسلطة لأنفسهم بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، لم يُعهد عنهم أنّهم قد احتجّوا أو لوحوا بالغدير، لا من بعيد ولا من قريب، ولا في السرّ كما في العلن! علماً أنّ الحالة وقتها كانت بأمسّ الحاجة لاستدعاء نصّ الغدير،

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٦.

٢. المعجم الكبير: ج٢ص٣٥٧ رقم٢٥٠٥. مجمع الزوائد: ج٦ص١٣٣رقم١٤٦٢٣. كنز العمّال: ج١٣ص١٢٠ رقم٣٦٤٣٧.

خصوصاً ولم يمرّ وقت طويل من حينه حتى رحيل النبي صلى الله عليه وآله!!

ولا أخال أحداً من المسلمين قد كلّف نفسه العناء في التقصّي لكشف النقاب عن الدواعي والدوافع الحقيقية من وراء ذلك! بل ولا حتى البحث فيها ولو من باب الإشارة أو التعليق، وكأنّ شبح الخوف من سطوة الطاغوت لا زال يمدّ بأذرعه عبر الزمان، ليطال الأجيال تلو الأجيال! أو الأصحّ، استمرار نَفَس صُنّاع القرار الذي واكب ولادة السقيفة ـ بما تمخّض عنها ـ للمحافظة على ديمومة بقائه جيلاً بعد جيل!

وتحت وطأة هذه العُجالة، لم يسعفنا الوقت بما يتحتّم علينا في التقصّي وراء الأسباب الحقيقية والمحتملة لإخفاء الإحتجاج بنصّ الغدير إبّان السقيفة، ووفق دراسة حثيثة ومعمّقة في البحث بكل شراشره.

ولما للأمر من ركيزة عقيدية يفرق الحقّ بها عن الباطل، ويظهر الرشد بها من الغي، آلينا على ما للأمانة التي تحمّلتها نفوسنا، أن نشرع بفتح نافذة لكل متتبع منصف، يمكنه من خلالها الغوص في دهاليز بحر الحقائق والآثار، ليستخرج من كوامن الأسرار درراً قد غفلت النفوس عنها، أوتغافلت!

وعليه، نقول: لايخفى ما لواقع الظرف أنذاك من تراكم بنيوي مقيت قد تجلّى فيه مدى التباين الحاد للنوازع والميول النفسانية التي يعيشها المجتمع المسلم، بدءاً وانتهاءً بصعوبة قبوله لفكرة الصواب، فضلاً عن قولة الحقّ الكفيلة بتغيير مجرى ما ألفه الناس وتوارثوه عن الأباء والأجداد، مروراً بهيمنة العناصر النافذة والفاعلة من دخلاء اليهود والمشركين الذين أظهروا الإسلام بُغية النيل من الدين الحنيف من داخل المجتمع المسلم، وذلك من خلال تنمية روح الإحتكار لكل ما من شأنه جحود الحقّ والتشكيك به لإبطاله،[1] الأمر الذي

---

١. واحدة من الدلائل التي تكشف لنا مدى تهاون المستسلمين من يهود ومشركين مع الدين الحنيف ما

أوجب المولى تعالى على نفسه انتزاع قول الفصل من بين حقائق لنفوس، وفق آخر ما نزل به الوحي من الخطاب الإلهي على رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]. فالمتدبّر لا يجد بدّاً من ضرورة توفّر العصمة الإلهية للحيلولة بين ردّة الناس بعدم رضوخها للوحي، ورفضها بما جاء به في مثل هذا الأمر من محكم التنزيل، بما يبدي اليقين مطبقاً بظاهر التهنئة والتبريك، عُقيب بيان النبي صلى الله عليه وآله لأمر آية التبليغ في محفل المسلمين، حتى فاقهم عمر بن الخطّاب وحده، بالبخبخة، والتصريح لموالاته عليّاً عليه السلام، بل وعلى كل مؤمن ومؤمنة.

والغريب! إنّ البشارة بالعاصمية الإلهية[2] للنبي صلى الله عليه وآله لم يُعهد بحجمها على مدار الوحي والتنزيل، بدءاً بالتوحيد ونبذ الأصنام، مروراً بالإعتراف والإذعان

ذُكر عن كعب الأحبار في كيفية تساهله بحكم الشريعة، على ما ذكره القرطبي، بقوله: لما توفّي عبد الرحمن بن عوف، قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما نخاف على عبد الرحمن فيما ترك. فقال كعب: سبحان الله! وما تخافون على عبد الرحمن؟ كسب طيباً وأنفق طيباً وترك طيباً. فبلغ ذلك أبا ذر، فخرج مغضباً يريد كعباً، فمرّ بلحي بعير، فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً، فقيل لكعب: إنّ أبا ذر يطلبك! فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به، وأخبره الخبر. فأقبل أبو ذر يقصّ الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان، فلما دخل، قام كعب فجلس خلف عثمان، هارباً من أبي ذر! فقال له أبو ذر: يا ابن اليهودية! تزعم ألا بأس بما تركه عبد الرحمن، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال: الأكثرون هم الأقلّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا. تفسير القرطبي: ج٣ ص٣٨٦، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. بدليل إكتفاء الخطاب الإلهي لحثّ النبي صلى الله عليه وآله في بداية الدعوة على المجاهرة بالدين، وبعد كمون دام ثلاث سنين، أن خاطب المولى تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ سورة حجر، الآيتان: ٩٤ـ٩٥. فالعاصميّة، هي أعلى مراتب الحفظ والعناية من لدن المولى تعالى، وفرقها عن الكفاية هنا، يكمن في إمكان تسخير الغير أو نفس المعني بالتصدّي لوظيفتها، بينما لامقتضى في البين للعاصمية هنا بلزوم غير الذات المقدّسة، لاختصاصها به سبحانه، فضلاً عن كون الصدع بالأمر، مشروط بلازم قيّده المولى تعالى بقوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ممّا حتّم هنا على ضرورة وجوب العاصميّة.

للنبي صلى الله عليه وآله بالنبوّة والرسالة، ومحاربة كلّ صنوف الشرك والإلحاد، وانتهاءً بمختلف أحكام الشريعة الغرّاء، أن خاطب المولى تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، ممّا يُعدّ دليلاً صارخاً على أنّ الأمر المتحقّق بالعصمة الإلهية للنبي صلى الله عليه وآله لابدّ أن يكون له ارتباط وثيق بكينونة إعمال النفس البشرية بما يخالجها من مختلف مصاديق الحسد والجحود التي من شأنها الإستحواذ على كامل تصرّفات الإنسان التكليفية. والذي ظهر جلياً في الرحبة أيام ظهور أميرالمؤمنين عليه السلام على دولة المسلمين، ومناشدته جمع من المهاجرين والأنصار، بمن فيهم ثلّة من البدريين، وامتناع بعض منهم كأنس، وزيد بن أرقم،[1] إنّما يكشف عن سرّ خطير قد حال بين نصّ الغدير وبين عدم إظهاره إبّان عقد السقيفة، كرهاً سواء كان أم طوعاً.[2]

وعلى الرغم من كل ما جرى، فإنّ المروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الرحبة، ومناشدته لبعض ممّن تبقّى من الصحابة بما سمعوا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ، يُعتبر أدلّ دليل لمن ترك التعصب وتجرّد يبحث عن الحقّ والحقيقة. وإلا فهل يُعقل من الإمام عليه السلام وفي هذا الوقت بالذات أن يناشد بما يستوجب المناشدة به أيام الطامعين وتكالبهم تحت سقيفة بني ساعدة؟! أم كان عليه السلام في موقفه هذا قد تجاوز الحقّ؟! وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ والحقّ

---

١. أنظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٤ ص٧٤، فصل المنحرفين عن علي عليه السلام. وروى أحمد في مسنده: ج١ ص١١٩، وفيه: إلاّ ثلاث لم يقوموا، فأصابتهم دعوته.

٢. لا يفوتنّك إنّ بين من أُكرهوا بعدم المحاججة بغدير خمّ، إنّما ساقتهم الضرورة نفسها التي أوجبت لهارون الإمساك، كما في قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، سورة طه، الآية: ٩٤. مع فارق رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله هنا عنه بحياة موسى عليه السلام هناك، بما يتجلّى معها الظرف الإستثنائي لعموم المسلمين، والذي تبلورت وشائجه تحت ركام الميول الطامحة وفق منهج الغاية تبرّر الوسيلة، مطلقاً.

مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟[1]

ومن شواهد المناشدة، نذكر ـ على سبيل الحصر ـ ماروي عن: أبي الطفيل، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وزيد بن أرقم، وزاذان أبي عمر، وزياد بن أبي زيادَ، وزيد بن يثيع، وسعيد بن وهيب، وعمير بن سعد. علّنا بهم نشبع البحث، لضيق المتّسع.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، أنبأنا أبو القاسم موسى بن عبد الله السرّاج... أنبأنا عبيدة، عن فطر، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً وهو ينشد الناس في الرحبة: أُنشد الله امرءاً سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول لي يوم غدير خمّ ما قال، إلا قام؟ فقام ناس من الناس فشهدوا: إنّا رأينا رسول اللهصلى الله عليه وآله أخذ بيد علي، وهو يقول: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسي ممّا سمعت، فلقيت زيد بن أرقم، فذكرت ذلك له، فقال: ما تُنكر!؟ قد سمعناه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي التميمي، أنبأنا فطر، عن أبي الطفيل، قال: جمع عليعليه السلام الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أُنشد الله كل أمريء مسلم سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ ما سمع، لما قام؟ فقام ثلاثون من الناس. وقال أبو نعيم: فقام أُناس كثير، فشهدوا أنّهم رأوا رسول اللهصلى الله عليه وآله حين أخذ بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قال أبو الطفيل: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً! فلقيت زيد بن

---

١. تقدّمت مصادره في الجزء الأوّل، تحت عنوان: المحاججة. فراجع.

أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول كذا وكذا. قال: فما تُنكر!؟ قد سمعت رسول اللهﷺ يقول له ذلك.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، وأُمّ البهاء بنت البغدادي، قالا: أنبأنا أبو عثمان العيّار... أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن محمد ابن شاذ بن قتيبة... أنبأنا أبو السري، أنبأنا أبو سعد الأشجّ، أنبأنا العلاء بن سالم العطّار، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: سمعت عليّاً في الرحبة ينشد ـ وقال أبو السري: في باب الرحبة، وهو ينشد الناس ـ من سمع النبيﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه؟ ـ زاد ابن قتيبة: إلا قام ـ فقام إثنا عشر بدريّاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللهﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو المضفّر بن القشيري، أنبأنا أبو سعد الأديب، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، وأخبرنا أبو سهل بن سعدويه... أنبأنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت عليّاً في الرحبة ينشد الناس: أُنشد الله من سمع رسول اللهﷺ يقول يوم ـ وقال ابن حمدان: في يوم ـ غدير خمّ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. لما قام فشهد؟ قال عبد الرحمن: فقام إثنا عشر بدريّاً، كأنّي أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد: إنّا سمعنا رسول اللهﷺ يقول يوم غدير خمّ: ألستُ أولى بالمؤمنين ـ زاد بن حمدان: من أنفسهم وقالا: وأزواجي أُمّهاتكم؟ ـ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.[١]

وحديث أبي الطفيل رواه أحمد في المسند، والهيثمي في مجمعه، والنسّائي

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٠٥ـ٢٠٧.

في سننه، وابن كثير في البداية والنهاية، عن أبي بكر الشافعي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.[١]

وروى الطبراني في معجمه الكبير، قال: حدّثنا إبراهيم بن نائلة الإصبهاني، حدّثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، حدّثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سليمان زيد بن وهب، عن زيد بن أرقم، قال: ناشد علي الناس في الرحبة، من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الذي قال له. فقام ستّة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قال زيد بن أرقم: فكنت فيمن كتم، فذهب بصري. وكان علي عليه السلام دعا على من كتم.[٢]

والمعتزلي ذكره في الشرح، قال: وروى أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤذّن: إنّ علياً عليه السلام نشد الناس: مَن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد ـ وكان يعلمها ـ فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصر، فعمي. فكان يحدّث الناس بالحديث بعدما كفّ بصره.[٣]

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه، عن زيد بن أرقم، قال في آخره: وكنت أنا ـ زيد بن الأرقم ـ ممّن كتم، فذهب بصري.[٤]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا

---

١. مسند أحمد: ج٤ ص٣٧٠. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٤. السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٤ رقم٨٤٧٨. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٦٦، حديث غدير خمّ. شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٦٢.

٢. المعجم الكبير: ج٥ ص١٧١ رقم٤٩٨٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٤.

٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٣.

أسود بن عامر، أنا أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان، عن زيد بن أرقم، قال استشهد علي الناس، فقال: أُنشد الله رجلاً سمع النبيﷺ يقول: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: فقام ستّة عشر رجلاً، فشهدوا.[١]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: وفيه أبو سليمان، لم أعرفه، إلا أن يكون بشير بن سلمان، فإن كان هو، فهو ثقة، وبقية رجاله ثقات.[٢]

ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمّال.[٣]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدّثنا إبن نمير، حدّثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان أبي عمر، قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول اللهﷺ يوم غدير خمّ، وهو يقول ما قال. فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللهﷺ، وهو يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[٤]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عبد الله، حدّثنا الربيع ـ يعني، ابن أبي صالح الأسلمي ـ حدّثني زياد بن أبي زياد: سمعت علي بن أبي طالبعليه السلام ينشد الناس، فقال: أُنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول اللهﷺ يقول يوم غدير خمّ ما قال؟ فقام إثنا عشر بدرياً، فشهدوا.[٥]

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك عن

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٧٠ رقم٢٣١٩٢.
٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٥ رقم١٤٦٢٩.
٣. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٣، من باب مناقب عليعليه السلام.
٤. مسند أحمد: ج١ ص٨٤ رقم٦٤١.
٥. مسند أحمد: ج١ ص٨٨ رقم٦٧٠.

أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع، قالا: نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة، من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ، إلا قام، قال: فقام من قِبل سعيد ستّة، ومن قِبل زيد ستّة، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يوم غدير خمّ: أليس الله أولى بالمؤمنين. قالوا: بلى. قال: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفيه أيضاً: حدّثنا عبدالله، حدّثنا علي بن حكيم، أنبأنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مرّ، بمثل حديث أبي إسحاق ـ يعني، عن سعيد، وزيد ـ وزاد فيه: وانصر من نصره، واخذل من خذله.

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي، أنبأنا شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله، مثله.[1]

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثني عبيد الله بن عمر القواريري، حدّثنا يونس بن أرقم، حدّثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً عليه السلام في الرحبة ينشد الناس: أُنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. لما قام فشهد؟ قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً، كأنّي أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمّهاتهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه وعاد من عاداه.[2]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال:

---

١. مسند أحمد: ج١ ص١١٨ رقم٩٥٠.

٢. مسند أحمد: ج١ ص١١٩ رقم٩٦١.

سمعت سعيد بن وهب قال: نشد علي الناس، فقام خمسة أو ستّة من أصحاب النبيﷺ، فشهدوا أنّ رسول اللهﷺ قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.[١]

وأمّا حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، فرواه أبو يعلى أيضاً في مسند عليعليه السلام كما رواه الهيثمي عنه في مجمع الزوائد، وقال: رجاله وثّقوا. ورواه أيضاً ابن الأثير في أُسد الغابة. والخطيب البغدادي في تاريخه. والطحاوي في مشكل الآثار.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب أيضاً، أنبأنا أبو محمد الجواهري، أنبأنا أبو عمرو بن حيوية... عن عمرو بن قيس، عن الزبير بن عدي، عن عمير بن سعد: إنّ علياًعليه السلام جمع الناس في الرحبة، وأنا شاهد، فقال: من سمع النبيﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه؟ فقام إليه اثنا عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا النبيﷺ يقول ذلك.

وفي طريق آخر يذكر عنه قوله: شهدت عليّاً على المنبر يُناشد أصحاب رسول اللهﷺ: من سمع رسول اللهﷺ يوم غدير خمّ يقول ما قال، فشهد؟ فقام اثنا عشر رجلاً، منهم أبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللهﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.[٣]

---

١. مسند أحمد: ج٥ ص٣٦٦ رقم٢٣١٥٦.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٥. أُسد الغابة: ج٤ ص٢٨. تاريخ بغداد: ج١٤ ص٢٣٦. مشكل الآثار: ج٢ ص٣٠٨.

وراجعوا في ذلك أيضاً: البداية والنهاية لإبن كثير: ج٥ ص٢١١. وتاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص١٩٧، وغيرهم.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٠٨ـ١٠٩.

ورواية عمير بن سعد في المناشدة رواها أبو نعيم أيضاً في أخبار إصبهان، وفي حليته. والمتقي الهندي أيضاً في كنز العمّال عن الطبراني في الأوسط. وابن كثير في البداية والنهاية. وابن المغازلي في مناقبه. والنسّائي في خصائصه.[١] وكثير من غير هؤلاء.

نعم، ما أشرنا إليه هنا من حديث الغدير والمناشدة لا يعدو كونه عيض من فيض ممّا تواتر فيهما واشتهر من مرويات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تعرضنا في الجزء الأوّل من الموسوعة بما يفي الغرض من ذلك.[٢]

مندوحة

إنّ لواقعة الغدير أهميتها الخاصّة في نفوس المسلمين، بما تفرّدت به من كمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الإسلام. حيث أكمل الله تعالى دينه في ذلك اليوم، وأتمّ نعمته فيه على المسلمين ورضي لهم الإسلام ديناً، بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي من أكبر نعم الله تعالىالتي أنعم بها على المسلمين، بل الخليقة أجمع، بما استحقّت بحكم خاتمية الرسالة المحمديّة الغرّاء ـ التي اختزل بها المولى تعالى جميع رسالاته، وختم بوحي تنزيله جميع كتبه وأحكامه ـ أن يكون لها خاتمية الأوصياء.

أجل، إنّ النبي صلى الله عليه وآله قد جمع الناس في موضع يقال له: «غدير خمّ» بالجحفة بين مكّة والمدينة عند رجوعه من حجّة الوداع، وكان ذلك يوماً صائفاً حتى أنّ الرجل ليضع رداءه على رأسه وتحت قدميه ـ كما مرّ عن: امرأة زيد بن أرقم ـ

---

١. أخبار إصبهان: ج١ ص١٠٧، وحلية الأولياء: ج٥ ص٢٦. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٣. البداية والنهاية: ج٥ ص٢١١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٦ رقم٣٨، خصائص النسّائي: ص٩٠.

٢. تجده تحت عنوان: الغدير ورواته.

من شدّة الحرّ، وجمعت له الرحال، وارتقى عليها، وقال صلى الله عليه وآله مخاطباً معاشر المسلمين بقوله: ألست أولى بكم من أنفسكم. قالوا: اللهم بلى، قال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

قال المرحوم المغفور له، العلامة الأميني قدس سره في كتابه «الغدير»:

أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى الحجّ في سنة عشر من مهاجره، وأذّن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمّون به حجّته تلك التي يقال لها حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله.

ومهما كان، فإنّه صلى الله عليه وآله لمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ـ ومعه جمع كثير من الحاجّ ـ فوصل غدير خمّ من الجحفة التي فيها طريق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين، وكان ذلك يوم الخميس، الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله عزّ وجلّ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. الآية، وأمره أن يُنصّب عليّاً عليه السلام إماماً للناس، والقائم مقامه بعده، ويبلّغهم ما نزل في علي عليه السلام من الولاية، وفرض الطاعة على كل مسلم ومسلمة.

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر صلى الله عليه وآله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات ـ دوحات عظام ـ أن لا ينزل تحتهن أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ، فنودي بالصلاة، صلاة الظهر، وعمد إلى السمرات، فصلّى بالناس تحتهنّ، فلمّا انصرف صلى الله عليه وآله من صلاته، قام خطيباً وسط القوم، على أقتاب الإبل، وأسمع القوم جميعاً، رافعاً عقيرته، فقال:

الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،

ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ظلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: أيّها الناس، قد نبّأني اللطيف الخبير: إنّه لم يعمّر نبيّ إلاّ مثل نصف عمر الذي قبله، وإنّي أوشك أن أُدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، ونصحت، وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال صلى الله عليه وآله: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثمّ قال: أيّها الناس، ألا تسمعون؟

قالوا: نعم؟

قال: فإنّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى،[١] فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فأنظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا. والآخر: الأصغر، عترتي. وإنّ اللطيف الخبير نبّأني: إنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا

---

١. صنعاء: عاصمة اليمن اليوم. وبُصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

تقصروا عنهما فتهلكوا، ثمّ أخذ بيد عليعليه‌السلام فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما، وعرّفه القوم أجمعون، فقالصلى‌الله‌عليه‌وآله: أيّها الناس، مَن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فعلي مولاه ـ يقولها ثلاث مرات ـ .

ثم قالصلى‌الله‌عليه‌وآله: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب، ثم لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحي الله، بقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[1] الآية.

فقالصلى‌الله‌عليه‌وآله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي.

ثم طفق القوم يُهنّئون أميرالمؤمنينعليه‌السلام وممّن هنّأه في مقدّمة الصحابة: الشيخان: أبو بكر، وعمر، وقالا له: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.

فقال حسّان بن ثابت: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهن.

فقالصلى‌الله‌عليه‌وآله: قُل على بركة الله.

فقام حسّان، فقال: يا معشر مشيخة قريش، أتبعها قولي بشهادة من رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله في الولاية ماضية، ثمّ قال:

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

ينـاديهم يـوم الغـدير نبـيّهم	بخـمّ وأسمـع بـالنبيّ مناديـاً
فقـال فمـن مـولاكم وولـيّكم	فقـالوا ولم يبـدوا هنـاك تعاميـاً
إلهـك مولانـا وأنـت ولينـا	ولـن تجـد فينـا لـك اليـوم عاصياً
فقـال لـه: قـم يـا علـي فـإنّني	رضيتك مـن بعـدي إمامـاً وهاديـاً
فمـن كنـت مـولاه فهـذا وليّـه	فكونـوا لـه أنـصار صـدق مواليـاً
هنـاك دعـا اللـهم وال وليـه	وكـن للّـذي عـادى عليّـاً معاديـاً

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك....[1]

وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، قال: وعن الطبراني وغيره بسند صحيح: إنّه صلى الله عليه وآله خطب بغدير خمّ تحت شجرات، فقال: أيّها الناس، إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير: إنّه لم يعمّر نبيّ إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبل، وإنّي يوشك أن أُدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، وجهدت، ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ اشهد.

ثم قال: يا أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني، عليّاً ـ اللهم وال من والاه وعاد من

---

١. الغدير: ج١ ص٩.

عاداه.

ثم قال: يا أيّها الناس، إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ممّا بين بُصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة. وإنّي سائلكم حين تردون عليّ، عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر: كتاب الله عزّوجلّ، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير: إنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليّ الحوض.[1]

وفي كنز العمّال للمتقي الهندي أيضاً مثله باختلاف يسير في اللفظ، وقال: أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأُصول، والطبراني في الكبير، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد....[2]

ومن أراد مزيد التفصيل، فليراجع: المجلد الأوّل من كتاب «الغدير»، للمرحوم المغفور له العلاّمة الأميني رضي الله عنه.

فهل يبقى مجالاً بعد ذلك للتردد أوالشك!

لا والله، قال سبحانه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾.[3]

وعليه، فلايمكن لأحد أن يرتاب بواقعة الغدير، وفي تلك البقعة المباركة، التي توّجها النبي صلى الله عليه وآله بتنصيب علي عليه السلام ولياً وإماماً للمسلمين من بعده صلى الله عليه وآله بلا فصل.

كما لا يمكن نكران نزول آية التبليغ على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمره بجعل

---

١. الصواعق المحرقة: ج١ ص١٠٨.

٢. كنز العمّال: ج١ ص٤٨.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

علياً عليه السلام عَلماً، وهادياً، ووليّاً من بعده صلى الله عليه وآله إلا من قبل الضالّين، من ناكثين، وقاسطين، ومارقين، ومَن اتّبع سنّتهم.

وإلا كيف يكون مؤمناً بالله حقّاً، وبرسوله صلى الله عليه وآله صدقاً، ثمّ يُنكر ما أُمر به رسول الله صلى الله عليه وآله في التبليغ لولاية علي عليه السلام، يوم الثامن عشر من ذي الحجّة للسنة العاشرة، في حجّة الوداع، وفي محضر مائة ألف أويزيدون، فضلاً عن أكثر من مائة صحابي قد روى ماشهده في ذلك اليوم، وقد استتبعهم نحو ثمانين وأربع من التابعين، كما وخرّجه جهابذة علماء المسلمين مسنداً في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم وجوامعهم،[1] وأنّهم جميعهم قد رووا صعود النبي صلى الله عليه وآله على منبر من أقتاب الإبل، وأخذه صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام ورفعه حتى رئي بياض إبطيهما، وقوله صلى الله عليه وآله مخاطباً جمع المسلمين: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فأقرّوا واعترفوا بذلك، وقالوا: بلى يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه.

غير أنّ الذين وصفهم المولى تعالى بقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2]، لمّا رأوا أنّ أمر الغدير لن يداخله الإيهام أو الشبهة، ولاسبيل لإنكاره، فضلاً عنه دليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً على نصّ النبي صلى الله عليه وآله في الولاية لعلي عليه السلام، مُشدّداً على أن يكون مولى المسلمين، وإماماً من بعده صلى الله عليه وآله بلا فصل، وله أن يتمتّع بكل ما كان له صلى الله عليه وآله سوى النبوّة. لم يتمالكوا أنفسهم فذهبوا إلى التشبث بمتشابه مفردة «مولى» وعضّوا عليها بالنواجذ، علّهم يصلوا إلى مبتغاهم في تمييع شرعية كامل استحقاق نصّ الغدير على الأمّة الإسلاميّة.

---

١. راجع الغدير: ج١ ص١٤ـ١٥١.

٢. سورة النمل، الآية: ١٤.

كما لا يخفى على كل حاذق بصير، السبب الأساس من وراء إهمالهم جميع القرائن الموجّهة، وكأنّهم قد اعتمدوا لذلك صيغة ممنهجة مسبقاً لكل ما من شأنه يرد في علي عليه السلام خاصّة، وفي أهل البيت عليهم السلام عامّة من متشابه الكلام وإن حُفّ بالقرائن الموجّهة، معتمدين بذلك فنّ التجديف والتحميل وفق مبتنياتهم الأخلاقيّة والعقيدية![1]

فإذا صدق الأمر على من أطلق عبارته للجند بقوله: «أدفئوا أسراكم» دون أن يقيّدها بما يصرفها عن لغة كنانة، حتى أودى الأمر بما سجّله التاريخ من كارثة قتل المسلمين للمسلمين بدون ذنب، واستحلال ما حرّم الله بينهم.[2] حتى وصل

١. الأدلّة على ذلك: قولهم في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، سورة المائدة، الآية: ٥٥. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، سورة البقرة، الآية: ٢٠٧. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، سورة آل عمران، الآية: ٧. وغيرها ممّا يطول المقام بذكره من آيات الذكر الحكيم النازلة في علي عليه السلام خاصّة وآل البيت عليهم السلام عامّة. لا لشيء سوى ما وصفهم به المولى تعالى في سورة الأحزاب، الآية: ٧. من قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

٢. روى الطبري في تاريخه: ... إلى أن قال: فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذّنوا، وأقاموا، وصلّوا. فلما اختلفوا فيهم، أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً، فنادى: أدفئوا أسراكم. وكانت في لغة كنانة إذ قالوا دثّروا الرجل، فأدفئوه دفئه قتله. .. فظنّ القوم وهي في لغتهم القتل، إنّه أراد القتل، فقتلوهم. فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، وسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه. وقد اختلف القوم فيهم، فقال أبو قتادة: هذا عملك. فزبره خالد. فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلّمه عمر فيه، فلم يرض إلا أن يرجع إليه، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة. .. وقال عمر لأبي بكر: إنّ في سيف خالد رهقاً، فإن لم يكن هذا حقّاً، حقّ عليه أن تقيده. وأكثر عليه في ذلك! وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته!! فقال هيه يا عمر! تأوّل فأخطأ. فارفع لسانك عن خالد. أنظر تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٧٣، ذكر البطاح. وغيره.

الأمر لتعارض الأوّل والثاني في مسألته، فرأى الأوّل صحّة انصرافها، والثاني جاهد بخلافه، ممّا حدى بالثاني لأن يتوعّد خالداً، ويهدده، قائلاً له: لإن وليت الأمر، لأقيدنك به!![1]

وعليه، فمثل هذا لا يمكن أن يصدق، ولن يصدق على ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواقف والأوقات، فضلاً عن يوم الغدير، لعلمه صلى الله عليه وآله بما يمكن أن يشوب الدين، ويُضعف مصداقيته، لذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله يحرص على أن لا يُطلق مفردات كلامه بما يسمح في وقوعها بفخاخ من ران على قلبه، فكان صلى الله عليه وآله يعيّنها بما يصرفها إلى مقصده، إما ببيان، أو بقرينة تمنع إنصرافها إلى ماتحتمل من معنى آخر مغاير، بل حتى ولوكان مقارب، بدليل تقدمة رسول الله صلى الله عليه وآله لبلاغه قائلاً: «من كنت مولاه» واعتمادها قرينة على أنّ مراده صلى الله عليه وآله من «الولي» يعني، الأولى بالتصرّف مطلقاً، بما لا يتخيّل معه الريب.

ثمّ هل من مسوّغ لأن يجمع النبي صلى الله عليه وآله عامّة الحجيج، بل وحرصه على أن يُردّ من تقدّم منهم، ويُحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، لا لشيء سوى ليُعلمهم أنّ علياً عليه السلام هو: ابن عمّكم. أو: ناصركم. أو: محبّكم. إلى غير ذلك من الأوصاف والمعاني!؟

لم يكن الغدير ـ ووفق كل المعايير والتدابير ـ ليترك الفكر طلقاً في مجال التصرّف بمقتضى متشابه القول وتعدد وجوهه، وذلك لانسياب جميع مفرداته تحت وطأة عِظم الأمر وخطره، الذي يُستبعد، بل يستحيل معه أن يبادر

---

١. راجع المواقف للأيجي: ج٣ ص٦٠٠، المقصد الرابع. كذلك تجد مثله أو قريب منه في تفسير ابن جرير: ج٢ ص٥٠. والإصابة: ج٢ ص٩٩. وتاريخ الطبري: ج٢ ص٥٠١ـ٥٠٤، ذكر البطاح وخبره. وتاريخ ابن الأثير: ج٣ ص١٤٩. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٥ ص١٠٥ـ١١٢. وأسد الغابة: ج٤ ص٢٩٥. كما تقدّمت الإشارة إليه في الجزء الأوّل، فراجع.

الرسول ﷺ لجمع الحجيج، مع رهقهم، ونَصَبهم إثر أداء فريضة الحجّ الكبـرى، وطول افتقارهم لذويهم، وتركهم لكثير من مـصالحهم، لا لـشيء سـوى ليقـول لهم: أحبّوا علياً. أو ناصروا علياً. مع أنّ هذا يمكن قوله فـي أحـسن ضـروف، وأيسرها، فضلاً عن الحكمة التي عليها رسول الله ﷺ فـي البلاغـات التـشريعية والتأسيسية، بمقتضى قوله تعـالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]. بما لا مجال للعمل معه بمتشابه القول، وبقدر ما يقييده بمحكم الكلام، أوبقرائنه الصارفة على نحو ظهور القصد، بما لايخالف المصلحة.

غير أنّ ما سوّل لهم الشيطان من حسد، وبغضٍ لعلي عليه السلام، أذكى فيهم جـذوة الإساءة على رسول الله ﷺ، فقالوا جزافاً: نعم، ولكنّ الولي في قولـه: ﷺ «مـن كنت مولاه، فعليّ مولاه». بمعنى الناصر والمحبّ، لا بمعنى وليّ الأمر، والأولى بالتصرّف. وعلى هذا، لم يتأكّد أنّ النبي ﷺ قدّ نصّ على ولاية أمـر المـسلمين لعلي عليه السلام من بعده ﷺ!

فادّعوا كذباً بأن لا نصّ عن النبـي ﷺ فـي الولايـة لعلـي عليه السلام مـن بعـده ﷺ، معلّلين بأنّه لم يجئ «مفعل» بمعنى «أفعل» فـلا يكـون مـولى بمعنـى «أولـى»!! فزعموا باطلاً في صرفها لأبي بكر، ومن بعده عمر، ومن ثمّ عثمان.

فإن صحّ ما ذهبتم إليه بزعمكم، كان على القاصي والـداني أن يـشهد بعـدم استشعاره علياً عليه السلام كان محبّاً له يوماً أومناصراً، أو يشهد على أنّ سـيرة علـي عليه السلام لم تكن يوماً كذلك، سواء مع النبي ﷺ كان أم مع الناس، ممّا اضطر النبي ﷺ أن يوقف زحف الحجيج تحت رمضاء هجير خمّ، ليعلمهم إمّا بخطـأ استـشعارهم ذاك، أو ليخبرهم بما لم يعلموا من بعد فترة معاصرة وإجتماع بعلي عليه السلام، إنّه عليه السلام

---

١. سورة النجم، الآيتان: ٣ـ٤.

مناصراً، ومحبّاً لهم!!

وبعد بطلان الإحتمال الثاني. لو سلّمنا بالإحتمال الأوّل، فبأي نفع سيعود على المسلمين؟ ألغاية في نفس النبي صلى الله عليه وآله يستدرّ لعلي عليه السلام من خلالها تعاطف المسلمين؟ أم لمائز مهمٍّ في علي عليه السلام استحقّ بذلك أن يوقف النبي صلى الله عليه وآله حشود الحجيج لإبرازه؟

فإن كان استدرار عطفِ الناس لعلي عليه السلام. فهو أدحض لحجّة القوم بأنّهم كانوا يحبّون علي عليه السلام.

وإن كان أذاناً منه صلى الله عليه وآله لإعلام الناس بما استجمع لعلي عليه السلام من محبّة ونصرة لجميع الناس. فالدعوى أشملُ وأوقع أثراً في إظهار عمق مشاكلته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله الذي بعثه المولى تعالى رحمةً للعالمين.

ولم أجد أقوى وأمضى من أخذكم بإحدى العلّتين، فكلاهما إن دلّتا فإنّما تدلان على وجوب الحقّ في أعناق القائلين بإبعاد نصّ الغدير.

ولكن هيهات! فأي جناية ألمّت بالإسلام من بعد تصريف أهوائهم، وأباطيل نفوسهم، وغرور إبليسهم. وما الذي ترتجيه من قوم قد وصفهم الله في محكم التنزيل، بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1].

إستدراك

لقد ذكر اللغويون لكلمة «مولى» عدّة معان في لغة العرب، منها: النّاصر، والمحبّ، وابن العمّ، والمعتِق، والمعتَق، ومالك الأمر، والأولى بالتصرّف،

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

والحليف، وغير ذلك.[١]

ذكر ابن الجوزي في تذكرته، قال:

فأمّا قولهﷺ: «من كنت مولاه». فقال علماء العربيّة: لفظة «المولى» ترد على وجوه، أحدها: بمعنى المالك. ومنه قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ﴾[٢]، أي، على مالك رقّه.

والثاني: بمعنى المولى المعتِق ـ بكسر التاء ـ.

والثالث: بمعنى المعتَق ـ بفتح التاء ـ.

والرابع: بمعنى الناصر. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾[٣]. أي، لا ناصر لهم.

والخامس: بمعنى ابن العمّ. قال الشاعر:

مهلا بني عمّنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وقال آخر:

هم الموالي جنفوا علينا ... وإنّا من لقائهم لزور

وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة: إنّ قائل هذا البيت، عنى بـ«الموالي» بني العمّ، وهو كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا﴾[٤].

والسادس: الحليف. قال الشاعر:

موالي حلف لا موالي قرابة ... ولكن قطينا يسألون الأ تاويا

---

١. راجع لسان العرب لابن منظور: ج١٥ ص٤٠٦، «مادّة ولي».

٢. سورة النحل، الآيتان: ٧٥ـ٧٦.

٣. سورة محمدﷺ، الآية: ١١.

٤. سورة غافر، الآية: ٦٧.

يقول: هم حلفاء، لا أبناء عمّ. قال في الصحاح: وأمّا قول الفرزدق:

ولو كان عبد الله مولى هجرته ولكن عبد الله مولى المواليا

فلأنّ عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف. والحليف عند العرب مولى، وإنّما نصب «المواليا» لأنّه ردّه إلى أصله للضرورة. وإنّما لم ينون «مولى» لأنّه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف.

والسابع: المتولّي لضمان الجريرة، وحيازة الميراث. وكان ذلك في الجاهلية، ثمّ نُسخ بآية المواريث.

والثامن: الجار. وإنّما سُمّي به، لما له من الحقوق بالمجاورة.

والتاسع: السيّد المطاع. وهو المولى المطلق. قال في الصحاح: كل من ولي أمر أحد، فهو وليّه.

والعاشر: بمعنى الأولى. قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[1]. أي، أولى بكم.

وإذا ثبت هذا، لم يجز حمل لفظة «المولى» في هذا الحديث على مالك الرقّ. لأنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يكن مالكاً لرقّ علي عليه السلام حقيقة.

ولا على المعتِق. لأنّه لم يكن معتقاً لعلي عليه السلام.

ولا على المعتَق. لأنّ علي عليه السلام كان حرّاً.

ولا على الناصر. لأنّه عليه السلام كان ينصر من ينصر رسول الله صلى الله عليه وآله، ويخذل من يخذله.

ولا على ابن العمّ. لأنّه كان ابن عمّه.

---

١. سورة الحديد، الآية: ١٥.

ولا على الحليف. لأنّ الحلف يكون بين الغرماء للتعاضد، والتناصر، وهذا المعنى موجود فيه.

ولا على المتولّي لضمان الجريرة. لما قلنا: إنّه إنتسخ ذلك.

ولا على الجار. لأنّه يكون لغواً من الكلام، وحوشي منصبه الكريم من ذلك.

ولاعلى السيّد المطاع. لأنّه كان مطيعاً له، يقيه بنفسه، ويُجاهد بين يديه.

والمراد من الحديث: الطاعة المحضة المخصوصة.

فتعيّن الوجه العاشر: وهو الأولى. ومعناه، من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به.

وقد صرّح بهذا المعنى، الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي، الإصبهاني في كتابه مرج البحرين، فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت وليّه، وأولى به من نفسه، فعلي وليّه. فعُلم أنّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر. ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته، وقبول طاعته. وكذا قوله ﷺ: وأدر الحقّ معه حيثما دار. وكيفما دار. فيه دليل على أنّه ما جرى خلاف بين علي عليه السلام وبين أحد من الصحابة، إلا والحقّ مع علي عليه السلام. وهذا بإجماع الأُمّة. ألا ترى أنّ العلماء إنّما استنبطوا أحكام البغاة، من وقعة الجمل، وصفّين... وقال الكُميت:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا	وهمّ يمتري منها الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالمثاني	فكان له أبو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدير خمّ	أبان له الولاية لو أُطيعا
ولكنّ الرجال تبايعوها	فلم أر مثلها خطراً منيعا

ولهذه الأبيات قصّة عجيبة! حدّثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلّي، قال:

أنشد بعضهم هذه الأبيات، وبات مفكّراً، فرآى علياً عليه السلام في المنام. فقال له: أعد عليّ أبيات الكُميت. فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله: «خطراً منيعاً».

فأنشده علي عليه السلام بيتاً آخر من قوله، زيادة فيه:

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقّاً أُضيعا

فانتبه الرجل مذعوراً.[1]

وممّا يؤيّد المعنى، ما رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، قال: إنّ سفيان بن عيينة، سُئل عن قوله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، فيمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك، حدّثني أبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ، نادى الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له... فنزل عن ناقته، فأناخها، فقال: يا محمّد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، فقبلناه. وأمرتنا أن نصلّي خمساً، فقبلناه منك. وأمرتنا... وأمرتنا... ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضّلته علينا، وقلت: من كَنت مولاه، فعليّ مولاه.

فهذا شيء منك أم من الله عزّ وجلّ!؟

فقال صلى الله عليه وآله: والذي لا إله إلا هو، إنّ هذا من الله.

فولّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إليها حتّى رماه الله

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٣١ـ٣٤.

تعالى بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبـره، وقتلـه. وأنـزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[1].[2]

وهذا رواه الحمويني في فرائد السمطين. والشبلنجي أيضاً في نـور الأبـصار. والمناوي في فيض القدير.[3]

وروى القرطبي في تفسيره، قال: إنّ الـسائل هنـا هـو الحـارث بـن النعمـان الفهري، وذلك أنّه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: من كنـت مـولاه. ركـب ناقته، فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح، ثم قال: يا محمد! أمرتنا عن الله نشهد أن لا إلا الله، وأنّك رسول الله، فقبلناه منك. وأن نصلّي خمساً، فقبلناه منك. ونُزكّي أموالنا، فقبلناه منك. وأن نصوم شهر رمضان فـي كـل عـام، فقبلنـاه منـك. وأن نحجّ، فقبلناه منك. ثم لم ترض بهذا حتى فضّلت ابن عمّك علينـا! أفهـذا شـئ منك أم من الله!؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: والله، الذي لا إله إلا هو، ما هو إلا من الله.

فولّى الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمـد حقّـاً، فـأمطر علينـا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم!! فوالله، ما وصل إلى ناقته حتى رمـاه الله بحجر، فوقع على دماغه فخـرج مـن دبـره، فقتلـه، فنزلـت: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.[4]

كما روى الحسكاني في شواهده، قال: ولفظ أبي هريرة، قـال: أخـذ رسـول

---

١. سورة المعارج، الآية: ١.

٢. الكشف والبيان: مورد تفسير سورة المعارج، الآية: ١.

٣. فرائد السمطين: ج١ ص٨٢ رقم٦٣. نور الأبصار: ص٧٨. فيض القـدير شـرح الجـامع الـصغير: ج٦ ص٢٨٢ رقم ٩٠٠٠.

٤. تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٤٢، مورد تفسير سورة المعارج، الآية: ١.

الله صلى الله عليه وآله بعضد عليّ بن أبي طالب يوم غدير خمّ، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابي، فقال: دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، فصدّقناك. وأمرتنا بالصلاة، والصيام فصلّينا وصمنا. وبالزكاة، فأدينا. فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك!؟ قال صلى الله عليه وآله: عن الله لا عنّي. قال: بالله الذي لا إله إلا هو، لهذا عن الله لا عنك!؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم ـ ثلاثاً ـ فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيره وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك... الآية. فما استتم الكلمات حتّى نزلت نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله في عقب ذلك: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.[1]

وأبو بكر النقّاش في تفسيره «شفاء الصدور» قال: لمّا بلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خمّ ما بلّغ، وشاع ذلك في البلاد، قال الحارث بن النعمان الفهري: يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالصلاة والصوم والحجّ والزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمّك، ففضّلته علينا، وقلت: من كنت مولاه، فعليّ مولاه. فهذا شيء منك أم من الله!؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي لا إله إلا هو، إنّ هذا من الله.

فولّى الحارث... وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره، وقتله. وأنزل الله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.[2]

هذا، ومن طلب المزيد فليراجع موسوعة «الغدير» ليصل إلى منيته.[3]

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٨٥ رقم١٠٣٤.

٢. عنه العلامة الأميني في الغدير: ج١ ص٢٤.

٣. الغدير: ج١ ص١٣٩.

إذن فالشاهد ممّا ذكرنا من الآثار، إنّما يشير إلى ما يكشف عن ردّة الجاحد المعاند في اعتراضه على رسول الله ﷺ بما قد سقط بيده من أنّ المراد بالمولى من بعده ﷺ، إنّما هو الأولى بالتصرّف مطلقاً. ولو لم يكن كذلك لما كان لإعتراضه على النبي ﷺ أيُّ معنىً أومفهوم. ولما ضاق صدره بجواب رسول الله ﷺ، حتى دعا على نفسه بالهلاك.

ممّا حدى ببعض الشعراء لأن يصبّوا ذلك الأثر في بوتقة نظمهم، كأبي محمد العوني الغسّاني في قوله:

يقول رسول الله هذا لأُمّتي هو ... اليوم مولى ربّ ما قلت فاسمع

فقال جحود ذو شقاق منافق ... ينادي رسول الله من قلب موجع

أعن ربّنا هذا أم أنت اخترعته ... فقال معاذ الله لست بمبدع

فقال عدو الله: اللهم إن يكن ... كما قال حقّاً بي عذاباً فأوقع

فعوجل من أفق السّماء بكفره ... بجندلة فانكب ثاو بمصرع

وقال آخر في أرجوزته:

وما جرى لحارث النعمان ... في أمره من أوضح البرهان

على اختياره لأمر الأمّة ... فمن هناك ساءه وغمّه

حتى أتى النبيّ بالمدينة ... محبنطئا من شدّة الضغينة

وقال ما قال من المقال ... فبآء بالعذاب والنكال

ثم بعد ذلك، ألم يهجس في خلد المتهوك الشاك، أن يسأل عن المسوّغ لمسارعة عمر بن الخطّاب من دون الناس في المبادرة بقوله: بخٍ بخٍ، أو هنيئاً لك يا ابن أبي طالب! أصبحت، أو أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة؟!

وبعد ملاحظة جميع القرائن المقالية والمقامية، فلا يمكننا أن نجد في الحديث مايستقيم وكلمة «المولى» سوى معنى «الأولى بالتصرّف» وهو ما قصده

النبي صلى الله عليه وآله، وإلا لكان قوله صلى الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ للغو أقرب منه إلى الحكمة، وبالهزل هو أولى منه إلى الجدّ، ممّا لا يتناسب ومقام من لا ينطق عن الهوى. واستقباح صدوره عن العقلاء العاديين يُكسب أولويّة في استحالة صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي لم يعهد في العرب من يضارع رُقي بلاغته، وسمو فصاحته، ومنتهى علمه بلغات العرب.

بين تخرّصات ابن تيميّة وتجديف الرازي

إنّ سبب نزول آية العذاب في من سأل الله العذاب، لم نجد في المسلمين من أنكره أو شكّك في صدوره. سوى أضراب من لم يدري؛ أعلى أربع يمشي أم زحفاً على بطنه، بل هو أضلّ سبيلا. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

نتقل بعض الوجوه التي عكف ابن تيميّة على بثّها بين المسلمين لغرض زيادة شقّة الخلاف فيما بينهم أكثر ممّا هم فيه! مع ردّ العلامة الأميني في نقضها تباعاً، بالحجّة والبرهان.

قال العلامة المتبحّر، الشيخ الأميني:

لم نجد من قريب أو مناوء غمزا فيه ـ الحديث ـ أو وقيعة في نقله مهما وجدوا رجال إسناده ثقات، فقد أخبتوا إليه، عدا ما يؤثر عن ابن تيميّة الدائب على إنكار الضروريات، والمتجرّي على الوقيعة في المسلمين، وعلى تكفيرهم وتضليلهم، ولذلك عاد غرضاً لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنّة، منذ أن

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

ظهرت مخازيه، وإلى يومه الذي هلك فيه.

وحسبكم قول الشوكاني في البدر الطالع، قال:

صرّح محمد البخاري الحنفي ـ المتوفّى ٨٤١ ـ بتبديعه، ثم تكفيره، ثم صارح يصرّح في مجلسه: إنّ من أطلق القول على ابن تيميّة، إنّه شيخ الإسلام. فهو بهذا الإطلاق كافر.[١]

ومهما كان، فإنّه في منهاج سنّته قد ذكر وجوهاً في محاولة يائسة منه لإبطال الحديث، كشف بها ممّا كان في ضميره من البغضاء لمن كان ـ بحكم آية المباهلة ـ نفس الرسول الأعظمﷺ. وكما هي عادته في كل مسألة تفرّد بالتحذلق فيها عند مناوءته فرق المسلمين. وهاكم الوجوه مختصرة، والجواب عنها.

الوجه الأوّل

إنّ قصّة الغدير كانت في مرتجع رسول اللهﷺ من حجّة الوداع وقد أجمع الناس على هذا، وفي الحديث: إنّها لمّا شاعت في البلاد، جاءه الحارث وهو بالأبطح بمكّة، وطبع الحال يقتضي أن يكون ذلك بالمدينة! فالمفتعِل للرواية كان يجهل تاريخ قصّة الغدير.

وأمّا الجواب:

أورد الحلبي في السيرة الحلبيّة، وسبط ابن الجوزي في تذكرته، والشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا في معارج العلى: إنّه قدم المدينة، فأناخ راحلته عند باب المسجد... فخرج الكافر من المسجد.[٢]

---

١. البدر الطالع: ص٢٦٠.

٢. السيرة الحلبيّة: ج٣ ص٣٠٢. تذكرة الخواص: ص١٩.

إنّ مغاضاة الرجل ـ ابن تيميّة ـ عن الحقائق اللغويّة، أو عصبيّته العمياء التي أسدلت بينه وبين الحقائق ستور العمى، وورّطته في هذه الغمرة أن لا يدري أنّ الأبطح لا اختصاص له بمكّة، ولو كان قد راجع كتب ومعاجم اللغة والبلدان والأدب، لوجد فيها نصوص أربابها بأنّ الأبطح كلّ مسيل فيه دقاق الحصى، وبطحاء مكّة من بعض مصاديق الأبطح، والأباطح في الحجاز وغير الحجاز من البلدان كثيرة.

روى البخاري في صحيحه، ومسلم أيضاً في صحيحه، عن عبد الله بن عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أناخ بالبطحاء، بذي الحليفة فصلّى بها.[1]

أيضاً مسلم عن عبد الله: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى في معرّسه بذي الحليفة، فقيل له: إنّك ببطحاء مباركة....[2]

وفي معجم البلدان: البطحاء في اللغة: مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع: الأباطح والبطاح على غير قياس.[3] فراجع اللغات والمعاجم لتعرف الأبطح والبطحاء.

ففي لسان العرب: البطحاء: سيل فيه دقائق الحصى. الجوهري: الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصى. ابن سيدة: وقيل بطحاء الوادي: تراب ليّن ممّا جرته السيول. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادي، وأبطحه: حصاه الليّن في بطن المسيل، ومنه الحديث: إنّه صلى الله عليه وآله صلّى بالأبطح....[4]

---

١. صحيح البخاري: ج١ ص١٨١. صحيح مسلم: ج١ ص٣٨٢.
٢. صحيح مسلم: ج٤ ص١٠٦.
٣. معجم البلدان: ج٢ ص٢١٣.
٤. لسان العرب: مادّة بطح.

الوجه الثاني

إنّ سورة المعارج مكيّة باتّفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين أو أكثر من ذلك.

والجواب على هذا:

إنّ المتيقّن من معقد الإتّفاق، هو نزول مجموع السورة مكيّاً لا جميع آياتها. فلا مانع أن يكون خصوص هذه الآية مدنيّة كما في كثير من السور، ولا يرد عليه أنّ المتيقّن من كون السورة مكيّة أو مدنيّة، هو ما كان مفاتيحها كذلك، أو الآية التي انتزع منها اسم السورة، لأنّ هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوفيق، لا ترتيب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآية أخيراً وتقدّمها على النازلات قبلها بالتوفيق، وإن كنّا جهلنا الحكمة في ذلك كما جهلناها في أكثر موارد الترتيب في الذكر الحكيم، وكم لها من نظير، ومن ذلك:

١. سورة العنكبوت: فإنّها مكيّة إلا من أوّلها عشرة آيات، كما رواه الطبري في تفسيره، والقرطبي في تفسيره، والشربيني في السراج المنير.[١]
٢. سورة الكهف: فإنّها مكيّة إلا من أوّلها فهي مدنيّة، وقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[٢]، كما في تفسير القرطبي واتقان السيوطي.[٣]
٣. سورة هود: مكيّة إلا قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾[٤]، كما في تفسير القرطبي.[٥]

---

١. راجع تفسير الطبري: ج٢٠ ص٨٦. تفسير القرطبي: ج١٣ ص٣٢٣. السراج المنير: ج٣ ص١١٦.
٢. سورة الكهف، الآية: ٢٨.
٣. راجع تفسير القرطبي: ج١٠ ص٣٤٦. الإتقان في علوم القرآن: ج١ ص١٦.
٤. سورة هود، الآية: ١١٤.
٥. راجع تفسير القرطبي: ج٩ ص١.

وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾[١]، كما في السراج المنير.[٢]

٤. سورة مريم: مكّية، إلا آية السجدة، وقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٣]، كما في إتقان السيوطي.[٤]

٥. سورة الرعد: فإنّها مكّية إلا قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٥]، وبعض آيها الأُخر، أو بالعكس كما نصّ به القرطبي في تفسيره، والرازي في تفسيره، والشربيني في تفسيره.[٦]

٦. سورة إبراهيم: مكّية إلا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾[٧]، الآيتين، كما نصّ به القرطبي في تفسيره.[٨]

٧. سورة الإسراء: مكّية إلا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[٩]، كما في تفسير القرطبي، والتفسير الكبير للرازي.[١٠]

٨. سورة الحج: مكّية إلا قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[١١]، كما في

---

١. سورة هود، الآية: ١٢.

٢. راجع السراج المنير: ج٢ ص٤٠.

٣. سورة مريم، الآيتان: ٥٨ و٧١.

٤. راجع الإتقان في علوم القرآن: ج١ ص١٦.

٥. سورة الرعد، الآية: ٣١.

٦. راجع تفسير القرطبي: ج٩ ص٢٧٨. تفسير الرازي: ج٦ ص٢٥٨. تفسير الشربيني: ج٢ ص١٣٧.

٧. سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨ـ٢٩.

٨. راجع تفسير القرطبي: ج٩ ص٣٣٨.

٩. سورة الإسراء، الآيات: ٧٦ـ٨٠.

١٠. راجع تفسير القرطبي: ج١٠ ص٢٠٣. التفسير الكبير: ج٥ ص٢١٦.

١١. سورة الحجّ، الآية: ١١.

تفسير القرطبي، والرازي، والسراج المنير.[١]

٩. سورة الفرقان: مكّية إلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[٢]، كما في تفسير القرطبي، والسراج المنير.[٣]

١٠. سورة النحل: مكّية إلا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾[٤]، إلى آخر السورة. نصّ بذلك القرطبي في تفسيره، والشربيني في تفسيره.[٥]

تلك عشرة كاملة، ومن أراد المزيد فليراجع الغدير للعلامة المحقّق المرحوم المغفور له الأميني رضوان الله عليه.[٦]

ولا يخفى أنّ غير واحد من السور المدنيّة فيها آيات مكّية، منها:

سورة المجادلة: فإنّها مدنيّة الا العشر الأوَل، ومنها تسمية السورة، كما في تفسير أبي السعود في هامش الجزء الثامن من تفسير الرازي. والسراج المنير للشربيني.[٧]

وسورة البلد: مدنيّة إلا الآية الأولى، وبها تسميتها بالبلد إلى نهاية الآية الرابعة، كما في الإتقان.[٨] وسُوَر أخرى من محكم التنزيل لا مجال لذكرها.

على أنّه من الجائز نزول الآية مرّتين، كآيات كثيرة نصّ العلماء على نزولها مرّة بعد أخرى، عظة وتذكيراً، أو اهتماماً لشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها غير

---

١. راجع تفسير القرطبي: ج١٢ ص١. التفسير الكبير: ج٦ ص٢٠٦. السراج المنير: ج٢ ص٥١١.

٢. سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

٣. راجع تفسير القرطبي: ج١٣ ص١. السراج المنير: ج٢ ص٦١٧.

٤. سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٥. راجع تفسير القرطبي: ج١٥ ص٦٥. تفسير الشربيني: ج٢ ص٢٠٥.

٦. الغدير: ج١ ص٢٩٦.

٧. راجع التفسير الكبير: ج٨ ص١٤٨. السراج المنير: ج٤ ص٢١٠.

٨. راجع الإتقان: ج١ ص١٧.

مرّة:

نظير البسملة، وأوّل سورة الروم، وآية الروح، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾[2]، إلى آخر سورة النحل.

وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾[3]، الآية.

وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾[4].

وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[5].

وسورة الفاتحة: فإنّها نزلت مرّة بمكّة حين فُرضت الصلاة، ومرّة بالمدينة حين حوّلت القبلة، ولتثنية نزولها سُميّت بالمثاني.[6]

الوجه الثالث

إنّ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾[7]، نزلت عقيب بدر بالاتّفاق قبل يوم الغدير بسنين.

والجواب عن هذا:

كأن هذا الرجل ـ ابن تيميّة ـ يحسب أنّ من يروي تلك الأحاديث المتعاضدة يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان من الآية الكريمة السابق

---

١. سورة التوبة، الآية: ١١٣.

٢. سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ٩٨.

٤. سورة هود، الآية: ١١٤.

٥. سورة الزمر، الآية: ٣٦.

٦. راجع الإتقان للسيوطي: ج١ ص٦٠. تاريخ الخميس للديار بكري: ج١ ص١١.

٧. سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

نزولها بعد أن أفرغها في قالب الدعاء، في اليوم المذكور. وكأنّه بذلك يحجر على الآيات السابقة نزولها أن ينطق بها أحد، علماً أنّ الناس ولهذا اليوم لا يتوانون في معرض البيان والحجّة أن يستعرضوا كلامهم بآي الذكر الحكيم، كلّ بحسبه. وهل في هذه الرواية غير أنّ الرجل المرتد ـ الحارث بن النعمان، أو الجابر بن النضير[1] ـ قد تفوّه بهذه الكلمات؟ فدع نزولها يكون في بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها، كما أبدى الكفّار قبله إلحادهم بها، لكن أبن تيميّة يريد تكثير الوجوه في إبطال الحقّ الثابت.

الوجه الرابع

إنّها نزلت ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، بسبب ما قاله المشركون بمكّة، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي ﷺ بينهم، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2].

والجواب على هذا:

لا ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكّة على المشركين، وبين عدم نزوله ههنا على الرجل، فإنّ أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة، فكان في سابق علمه، إسلام جماعة من أولئك بعد حين، أو وجود مسلمين في أصلابهم، فلو أبادهم بالعذاب النازل، لأهملت الغاية المتوخّاة من بعث الرسول ﷺ، ولمّا لم ير سبحانه ذلك الوجه في هذا المنتكس على عقبه عن دين الحقّ والهدى، بطلبه ذلك، ولم يكن ليولد مؤمنا كما عرف نبي الله نوح عليه السلام ذلك

---

١. كما في تفسير غريب القرآن لأبي عبيد الهروي.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

من قومه فقال: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[1]، قطع جرثومة فساده بما تمنّاه من العذاب الواقع.

وكم فرق بين أولئك الذين عومل معهم بالرفق، رجاء هدايتهم، وتشكيل أمّة مرحومة منهم ومن أعقابهم، مع العلم بأنّ الخارج منهم عن هاتين الغايتين سوف يقضى عليه في حروب دامية، أو يأتي عليه الخزي المبين، فلا يسعه بثّ ضلاله، أو إقامة عيث، وبين هذا الذي أخذته الشدّة، مع العلم بأنّ حياته مثار فتن، ومنزع إلحاد، وما عساه يتوفّق لهدايته، أو يستفاد بعقبه، بالإضافة إلى أنّه لو لم ينزل الله عذابه عليه ربّما تصور البعض أنّ كلام الرسول صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام كان من قبل نفسه، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

صحيح أنّ وجود الرسول صلى الله عليه وآله رحمة، يُدرىء بها العذاب عن الأمّة، إلاّ أنّ تمام الرحمة أن يكون فيها مكتسح للعراقيل أمام السير في لاحب الطريق المنيع، ولذلك قمّ سبحانه وتعالى ذلك الجذم الخبيث، للخلاف عمّا أبرمه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أمر الخلافة، كما أنّه في حروبه ومغازيه كان يجتاح أصول الغيّ بسيفه الصارم، وكان يدعو على من شاهد عتوّه ويأس من إيمانه، فتُجاب دعوته.

قال مسلم في صحيحه بالإسناد عن ابن مسعود: إنّ قريشاً لمّا استعصت على رسول الله صلى الله عليه وآله وأبطأوا عن الإسلام، قال: اللهمّ، أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة فحصت كلّ شيء حتّى أكلوا الجيف والميتة، حتّى أنّ أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي

---

1. سورة نوح، الآية: ٢٧.

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[١]. [٢]

ورواه البخاري أيضاً في صحيحه. وفي تفسير الرازي مثل ذلك باختلاف يسير في اللفظ.[٣]

وابن الأثير في النهاية قال: إنّ النبيﷺ قال: اللهم، أشدد وطأتك على مضر مثل سني يوسف، فجهدوا حتّى أكلو العلهز[٤].[٥]

وقال ابن الأثير في الكامل: كان أبو زمعة الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّى، وأصحابه يتغامزون بالنبيﷺ، فدعا عليه رسول اللهﷺ أن يعمى ويثكل ولده، فجلس في ظلّ شجرة، فجعل جبرئيل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمى.[٦]

الوجه الخامس

أنّه لو صحّ ذلك لكان آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفّر الدواعي لنقله، ولما وجدنا المصنّفين في العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها قد أهملوه رأساً، فلا يروى إلاّ بهذا الإسناد المنكر، فعلم أنّه كذب باطل.

والجواب عن هذا:

إنّ قياس هذه التي هي حادثة فرديّة لا تُحدث في المجتمع فراغاً كبيراً يأبه

---

١. سورة الدخان، الآية: ١٠.

٢. صحيح مسلم: ج٢ ص٤٦٨.

٣. صحيح البخاري: ج٢ ص١٢٥، تفسير الرازي: ج٧ ص٤٦٧.

٤. العلهز: دم كانوا يخلطونه بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه.

٥. النهاية: ج٣ ص١٢٤.

٦. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٧.

له، وورائها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها، كما حاولوا أن يسدلوها على نصّ الغدير نفسه، وهملجوا وراء إبطاله حتّى كادوا أن يبلغوا الأمل بصور خلابة، وتلفيقات مموّهة، وأحاديث مائنة، بيد أنّ الله أبى إلاّ أن يُتمّ نوره.

إنّ قياسها بواقعة أصحاب الفيل، تلك الحادثة العظيمة التي عدادها في الإرهاصات النبويّة، وفيها تدمير أمّة كبيرة يشاهد العالم كلّه فراغها بالحادث، وإنقاذ أمّة هي من أرقى الأمم، والإبقاء عليها وعلى مقدّساتها، وبيتها الذي هو مطاف في الأمم، ومقصد الحجيج، وتعتقد الناس فيه الخير كلّه والبركات بأسرها، وهو يومئذ أكبر مظهر من مظاهر الصقع الربوي...

إنّ قياس تلك بهذه في توفّر الدواعي لنقلها، مجازفة ظاهرة، فإنّ من حكم الضرورة أن الدواعي في الأولى دونها في الثانية، كما تجد هذا الفرق لائحاً بين معاجز النبي صلى الله عليه وآله، فمنها: ما لم ينقل إلاّ بأخبار آحاد، ومنها: ما تجاوز حدّ التواتر. ومنها: ما هو المتسالم عليه بين المسلمين بلا اعتناء بسنده، وما ذلك إلاّ لاختلاف موارد العظمة فيها أو القرائن المحتفّة بها.

وأمّا ما ادّعاه ابن تيميّة من إهمال طبقات المصنّفين لها، فهو مجازفة أخرى، لما تقدم من رواية المصنّفين لها من أئمة العلم، وحملة التفسير، وحفّاظ الحديث، ونقلة التاريخ الذين تضمنّت المعاجم فضائلهم الجمّة، وتعاقب من العلماء إطرائهم.

وإلى الغاية، لم نعرف المشار إليه في قوله: بهذا الإسناد المنكر! فإنّه لاينتهي إلاّ إلى حذيفة بن اليمّان، الصحابي العظيم، وسفيان بن عيينة، المعروف إمامته في العلم والحديث والتفسير، وثقته في الرواية.

وأما الإسناد إليهما، فقد عرفه الحفّاظ المحدّثون، والمفسّرون المنقّبون في

هذا الشأن، فوجوده حريّاً بالذكر والإعتماد، وفسروا به آية من الذكر الحكيم من دون أيّ نكير، ولم يكونوا بالذين يفسّرون كتاب الله بالتافهات.

كما أنّ الحديث رواه أيضاً جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه محمد بن علي باقر العلوم، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين، وسيّد الساجدين عليهم السلام كما تقدّم عن شواهد التنزيل للحسكاني.

وفيه أيضاً، قال: وورد أيضاً في الباب عن حذيفة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبي هريرة، وابن عبّاس.[1]

نعم، إنّ ابن تيميّة استنكر السند كما هو دأبه في مثل هذا المقام، كشفاً عن حقده الدفين، وناقش في المتن، لأن شيئاً من ذلك لا يلائم دعارة خطّته.

الوجه السادس

إنّ المعلوم من هذا الحديث، إنّ الحارث المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الإسلامية، ومن المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوي.

والجواب على هذا:

إنّ الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فكذلك أثبت ردّته بردّه قول النبي صلى الله عليه وآله وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى.

ودلّ على أنّه لم يقبل الحقّ، والعذاب لم يأته على حين إسلامه، وإنّما جاء بعد الكفر والإرتداد، لأنّه بعد سماعه الحديث، شكّ في نبوّة النبي صلى الله عليه وآله.

على أنّ في المسلمين من شملته العقوبة لمّا تجرأ على قدس صاحب

---

١. راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٦ـ٢٨٨.

الرّسالة صلى الله عليه وآله، كجمرة بنت الحارث، كما في الإصابة لإبن حجر العسقلاني، والخصائص الكبرى للسيوطي، قالا: وذكر ابن فتحون، عن ابن جرير الطبري: إنّ النبي صلى الله عليه وآله خطب إلى الحارث ابن أبي الحارث، ابنته جمرة بنت الحارث، فقال: إنّ بها سوءاً. ولم تكن كما قال! فرجع، فوجدها قد برصت.[1]

وفي الخصائص أيضاً: من طريق البيهقي عن أُسامة بن زيد، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً، فكذّب عليه، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجد ميّتاً قد انشقّ بطنه، ولم تقبله الأرض.[2]

وفي صحيح مسلم: عن سلمة بن الأكوع: إنّ رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وآله بشماله، فقال: كل بيمينك. قال لا أستطيع. قال: لا استطعت. قال: فما رفعها إلى فيه. وغير ذلك.[3]

الوجه السابع

إنّ الحارث بن النعمان، غير معروف في أصحابه، ولم يذكره ابن عبد البرّ في الإستيعاب، وابن مندة، وأبو نعيم الإصبهاني، وأبو موسى، في تآليف ألّفوها في أسماء الصحابة، فلم نتحقّق وجوده.

والجواب عن هذا:

إنّ هذه معاجم الصحابة غير كافلة لإستيفاء أسمائهم بأجمعهم، فكل مؤلّف من أربابها جمع ما وسعته حيطته وأحاط به إطّلاعه، ثمّ جاء المتأخّر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غضون الكتب وتضاعيف الآثار،

---

١. الإصابة: ج١ ص٢٧٦، الخصائص الكبرى: ج٢ ص٧٩.

٢. الخصائص الكبرى: ج٢ ص٨٧.

٣. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٥٩.

وأوفى ما وجدناه من ذلك كتاب: الإصابة بتمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني، ومع ذلك، فهو يقول في مستهلّ كتابه:

فإنّ من أشرف العلوم الدينية، علم الحديث النبوي. ومن أجلّ معارفه، تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممّن خلف بعدهم، وقد جمع في ذلك جمع من الحفّاظ، تصانيف بحسب ما وصل إليه إطّلاع كل منهم، فأوّل ما عرفته صنّف في ذلك، أبو عبد الله البخاري، أفرد في ذلك تصنيفاً، فنقل منه أبو القاسم البغوي وغيره، وجمع أصحاب الصحابة مضمونة إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخة، كخليفة بن خيّاط، ومحمّد بن سعد. ومن قرنائه، كيعقوب بن سفيان، وأبي بكر بن أبي خيثمة.

وصنّف في ذلك جمع بعدهم، كأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وعبدان. ومن قبلهم بقليل، كمطيّن، ثمّ كأبي عليّ بن السكن، وأبي حفص بن شاهين، وأبي منصور الماوردي، وأبي حاتم بن حبّان، وكالطبراني ضمن معجمه الكبير، ثمّ كأبي عبد الله بن مندة، وأبي نعيم، ثمّ كأبي عمر بن عبد البرّ، وسمّى كتابه «الإستيعاب» لظنّه أنّه استوعب ما في كتب من قبله! ومع ذلك، ففاته شيء كثير، فذيّل عليه أبو بكر بن فتحون، ذيلاً حافلاً، وذيّل عليه جماعة في تصانيف لطيفة، وذيل أبو موسى المديني على ابن مندة، ذيلاً كبيراً.

وفي أعصار هؤلاء، خلائق يتعسّر حصرهم ممّن صنّف في ذلك أيضاً، إلى أن كان في أوائل القرن السابع، فجمع عزّ الدين بن الأثير، كتاباً حافلاً سمّاه «أُسد الغابة»، جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدّمة، إلاّ أنّه تبع من قبله فخلط من ليس صحابيّاً بهم، وأغفل كثيراً من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم، ثمّ جرّد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها للحافظ أبو عبد الله الذهبي، وعلّم لمن ذُكر غلطاً، ولمن لا تصحّ صحبته. ولم يستوعب ذلك ولا

قارب، وقد وقع لي بالتتّبع كثير من الأسماء التي ليست في كتابه ولا أصله على شرطهما، فجمعت كتاباً كبيراً في ذلك ميّزت فيه الصحابة من غيرهم، ومع ذاك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي، قال: توفّي النبي صلى الله عليه وآله ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلّهم قد روى عنه صلى الله عليه وآله سماعاً أو رؤية.

قال ابن فتحون في ذيل «الإستيعاب» بعد أن ذكر ذلك: أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصّة، فكيف بغيرهم؟! ومع هذا، فجميع من في «الإستيعاب» يعني، بمن ذكر فيه بإسم أو كنية وهما ثلاثة آلاف وخمسمائة، وذكر أنّه استدرك عليه على شرطه قريباً ممّن ذكر. قلت: وقرأت بخطّ الحافظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد: لعلّ الجميع ثمانية آلاف، إن لم يزيدوا، لم ينقصوا. ثم رأيت بخطّه: إنّ جميع من في «أُسد الغابة» سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً. وممّا يؤيّد قول أبي زرعة، ما ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصّة تبوك: والناس كثير يحصيهم ديوان.

وثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه، قال: من قدّم عليّاً على عثمان، فقد أزرى على إثني عشر ألفاً مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض. وقال النووي: وذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله بإثني عشر عاماً بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردّة والفتوح ممّن لم يضبط أسماؤهم، ثمّ مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس[1] وغير ذلك ممّن لا يحصى كثرة. وسبب خفاء أسمائهم أنّ أكثرهم حضروا حجّة الوداع. والله أعلم...

---

١. كورة على ستّة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطّاب، ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق كثير لا يُحصى من الصحابة، ومن غيرهم، وذلك في سنة ١٨ للهجرة. معجم البلدان: ج٤ ص١٥٧ «مادّة عمواس».

ولا شك أنّ الحضور في حجّة الوداع عن رسول الله ﷺ كانوا مائة ألف أو يزيدون...

إذاً فأين لهذه الكتب استيفاء ذلك العدد الجمّ وليس في مجاري الطبيعة الخبرة بجميع هاتيك التراجم بحذافيرها، فإنّ أكثر القوم كانوا مبثوثين في البراري والفلوات تقلّهم مهابط الأودية وقلل الجبال، ويقطنون المفاوز والحزوم، ولا يختلفون إلى الأوساط والحواضر إلاّ لغايات وقتيّة تقع عندها الصحبة والرواية في أيّام وليالي تبطأ بهم الحاجات فيها، وليس هناك ديوان تسجّل فيه الأسماء، ويتعرّف أحوال الوارد والصادر.

إذا فلا يسع لأيّ باحث الإحاطة الكاملة بأحوال أمّة هذه شؤونها، وإنّما قيّد المصنّفون أسماء كثر تداولها في الرواية، أو لأربابها أهميّة في الحوادث.

وبعد هذا كلّه فالنافي شخصاً لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفة، ومتحايد عن نواميس البحث.

على أنّ من المحتمل قويّاً أنّ إهمال ذكره في معاجم الصحابة يكون لردّته الأخيرة فلم يره مؤلفوا المعاجم حريّاً وجديراً بالذكر في معاجم الصحابة.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[١].[٢]

أمّا الرازي، فقال بعد نقله عن جماعة، إنّ «المولى» في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[٣]، جاء بمعنى الأولى، ما هذا نصّه:

قال تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وفي لفظ «المولى» ههنا

---

١. سورة لقمان، الآية: ٢٠.

٢. الغدير: ج١ ص٢٤٨ـ٢٦٦.

٣. سورة الحديد، الآية: ١٥.

أقوال:

أحدها: قال ابن عباس: «مولاكم» أي مصيركم، وتحقيقه أنّ المولى موضع الولي وهو القرب، فالمعنى: إنّ النار هي موضعكم الذي تقربون منه، وتصلون إليه.

والثاني: قال الكلبي: يعني، أولى بكم، وهو قول الزّجاج والفرّاء وأبي عبيدة، واعلم أنّ هذا الذي قالوه، معنى وليس بتفسير اللفظ، لأنّه لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغة، لصحّ استعمال كلّ واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يقال: هذا مولى من فلان. ولمّا بطل ذلك، علمنا أنّ الذين قالوه، معنى وليس بتفسير، وإنّما نبّهنا على هذه الدقيقة، لأنّ الشريف المرتضى لمّا تمسّك في إمامة علي عليه السلام بقوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه، فعلي مولاه» قال: أحد معاني «مولى» أنّه أولى، وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمل له، وجب حمله عليه، لأنّ ما عداه إمّا بيّن الثبوت، ككونه ابن العمّ، والناصر، أو بين الإنتفاء كالمعتق، فيكون على التقدير الأوّل عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً.

وأمّا نحن فقد بيّنا بالدليل: إنّ قول هؤلاء في هذا الموضع معنى، لا تفسير، وحينئذ يسقط الإستدلال به.[١]

وقال في نهاية العقول: إنّ المولى لو كان يجيء بمعنى الأولى، لصحّ أن يقرن بأحدهما كل ما يصحّ بالآخر، لكنّه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى.

بيان الشرطيّة: إنّ تصرّف الواضع ليس إلا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، وأمّا ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كل واحد منهما

---

١. التفسير الكبير: ج٢٩ ص٢٢٧، مورد تفسير سورة الحديد، الآية: ١٥.

موضوعاً لمعناه الفرد، فذلك أمر عقلي.

مثلاً إذا قلنا: «الإنسان حيوان» فإفادة لفظ «الإنسان» للحقيقة المخصوصة بالوضع، إفادة لفظ «الحيوان» للحقيقة المخصوصة أيضاً بالوضع، فأمّا نسبة الحيوان إلى الإنسان بعد المساعدة على كون كلّ واحد من هاتين اللفظتين موضوعة للمعنى المخصوص، فذلك بالعقل لا بالوضع، وإذا ثبت ذلك، فلفظة «الأولى» إذا كانت موضوعة لمعنى، ولفظة «من» موضوعة لمعنى آخر، فصحّة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع، بل بالعقل.

وإذا ثبت ذلك، فلو كان المفهوم من لفظة «الأولى» بتمامه من غير زيادة ولا نقصان، هو المفهوم من لفظ «المولى» وجب صحّة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظة «المولى» لأنّ صحّة ذلك الإقتران ليست بين اللفظين، بل بين مفهوميهما.

بيان: إنّه ليس كلّما يصحّ دخوله على أحدهما، صحّ دخوله على الآخر، إنّه لا يقال: «هو مولى من فلان» ويصحّ أن يقال: «هو مولى وهما موليان» ولا يصحّ أن يقال: «هو أولى» بدون «من» و«هما أوليان». وتقول: «هو مولى الرجل» و«مولى زيد». ولا تقول: «هو أولى الرجل» و«أولى زيد». وتقول: «هما أولى رجلين» و«هم أولى رجال». ولا تقول: «هما مولى رجلين». ولا «هم مولى رجال». ويقال: «هو مولاه» و«مولاك». ولا يقال: «هو أولاه» و«أولاك». لا يقال: أليس يقال: «ما أولاه»؟

لأنّا نقول: ذاك أفعل التعجّب، لا أفعل التفضيل، على أنّ ذلك فعل، وهذا اسم، والضمير هناك منصوب، وهنا مجرور. فثبت أنّه لا يجوز حمل المولى على الأولى. إنتهى.

ردّ العلامة الأميني قدس سره على الرازي

واجه العلامة الأميني رحمه الله بعد ذكره لمقالة الرّازي في نهاية العقول، قائلاً: وإن تعجب، فعجب أن يعزب عن الرازي اختلاف الأحوال في المشتقات، لزوماً وتعديةً، بحسب صيغها المختلفة، إنّ اتّحاد المعنى أو الترادف بين الألفاظ، إنّما يقع في جوهريّات المعاني لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها، فالإختلاف الحاصل بين «المولى» و«الأولى» بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرّد الأوّل منه، إنّما حصل من ناحية صيغة «أفعل» من هذه المادّة، كما أنّ مصاحبة «من» هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً.

إذن فمفاد «فلان أولى بفلان» و«فلان مولى فلان» واحد، حيث يُراد به الأولى من غيره. كما أنّ «أفعل» بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثنى والجمع أو ضميرهما بغير أداة، فيقال: «زيد أفضل الرجلين، أو أفضلهما» و«أفضل القوم أو أفضلهم» ولا يستعمل كذلك إذا كان بعده مفرداً، فلا يقال: «زيد أفضل عمرو» وإنّما هو أفضل منه. ولا يرتاب عاقل في اتّحاد المعنى في الجميع، وهكذا الحال في بقيّة صيغ أفعل، كـ«أشجع» و«أحسن» و«أسمح» و«أجمل» إلى نظائرها.

قال خالد بن عبد الله الأزهري في باب التفضيل من كتابه التصريح: إنّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه، إنّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع، وههنا منع مانع، وهو الاستعمال، فإنّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر إلاّ «من» خاصّة، وقد تحذف مع مجرورها، للعلم بها، نحو: ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1].

على أنّ ما تثبّت به الرازي يطّرد في غير واحد من معاني المولى، التي ذكرها هو وغيره، منها ما اختاره معنىً للحديث، وهو: الناصر، فلم يستعمل «هو مولى

---

١. سورة الأعلى، الآية: ١٧.

دين الله» مكان ناصره، ولا قال عيسى عليه السلام: «من مواليّ إلى الله» مكان قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[١]، وقال الحواريّون: «نحن مواليّ الله» بدل قولهم: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾[٢].

ومنها الولي، فيقال للمؤمن: «هو ولي الله» ولم يرد من اللغة «مولاه» ويقال: «الله وليّ المؤمنين ومولاهم». كما نصّ به الراغب في مفرداته.[٣]

وهلمّ معي إلى أحد معاني «المولى» المتّفق على اثباته، وهو: «المنعم عليه» فإنّك تجده مخالفاً مع أصله في مصاحبة «على» فيجب على الرازي أن يمنعه إلاّ أن يقول: إنّ مجموع اللفظ وأداته، هو معنى «المولى» لكن ينكمش منه في «الأولى به» لأمر ما دبّره بليل.

وهذه الحالة مطّردة في تفسير الألفاظ والمشتقات، وكثير من المترادفات ـ على فرض ثبوت الترادف ـ فيقال: «أجحف به»، «جحفه» و«أكبّ لوجهه»، «كبّه الله» و«أحرس به»، «حرسه» و«زريت عليه زرياً»، «أزريت به» و«أنسأ الله في أجله»، «أنسأ أجله» و«رفقت به»، «أرفقته» و«خرجت به»، «أخرجته» و«غفلت عنه»، «أغفلته» و«أبذيت القوم»، «بذوت عليهم» و«أشلت الحجر»، «شلت به».

ما يقال: «رأمت الناقة ولدها» أي عطفت عليه. «اختاله» أي خدعه... «صلّى عليه» أي دعا له. «خنقته العبرة» أي غصّ بالبكاء. «احتنك الجراد الأرض» وفي القرآن ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾[٤] أي، أستولي عليها، وأستولين عليهم، ويقال: «استولى عليه» أي، غلبه وتمكّن منه. كلّها بمعنى واحد، ويقال: «أجحف فلان بعبده»

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٥٢، سورة الصف، الآية: ١٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٥٢، سورة الصف، الآية: ١٤.

٣. أنظر مفردات الراغب الإصفهاني: ص٥٣٣، كتاب الظاء وما يتّصل بها.

٤. سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

أي، كلّفه ما لا يطاق.

وقال شاه صاحب في الحديث: إنّ «أولى» في قوله صلى الله عليه وآله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» مشتق من الولاية بمعنى المحبّ... إلى آخر كلامه. فيقال: أولى بالمؤمنين. أي، أحبّ إليهم. ويقال: بصر به، ونظر إليه، ورآه. وكلّها واحد.

قال الأميني: وأنت تجد هذا الإختلاف يطرّد في جلّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الرمّاني، المتوفى ٣٨٤ هـ في تأليف مفرد في ٤٥ صفحة، ولم يُنكر أحد من اللغويين شيئاً من ذلك، لمحض اختلاف الكيفيّة في أداة الصحبة. كما لم ينكروا بسائر الإختلافات الواردة من التركيب، فإنّه يقال: «عندي درهم غير جيّد»، ولم يجز: «عندي درهم إلاّ جيّد». ويقال: «إنّك عالم»، ولا يقال: «إنّ أنت عالم».

ويدخل «إلى» إلى المضمر، دون «حتّى» مع وحدة المعنى. ولاحظ «أم» و«أو» فإنّهما للإستفهام، ويفرقان بعشرة فوارق.

و«أيان» و«حتّى» مع اتّحادهما في المعنى، يفرقان بثلاث.

و«كم» و«كأيّن» بمعنى واحد، ويفرقان بخمسة.

و«أيّ» و«من» يفرقان بستة مع اتّحادهما.

و«عند» و«لدن» و«لدي» مع وحدة المعنى فيها، تفرق بستّة أوجه.

ولعلّه إلى هذه التهافت الواضح في كلام الرازي أشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره ـ بعد نقل محصّل كلامه ـ قائلاً:

وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمل له ـ أي، الأولى ـ وجب حمله عليه، لأنّ ما عداه بين الثبوت، ككونه ابن العمّ، والناصر، أو بين الإنتفاء، كالمعتِق، والمعتَق، فيكون على تقدير الأوّل، عبثاً. وعلى تقدير الثاني، كذباً.

قال ـ الرازي ـ: وإذا كان قول هؤلاء، معنى لا تفسيرله، سقط الإستدلال.

قلت: في هذا الإسقاط بحث ما لا يخفى. إنتهى.[١]

ثم قال العلاّمة الأميني‌رحمه‌الله: لم تكن هذه الشبهة الرازيّة الداحضة بالتي تخفى على العرب والعلماء، لكنّهم عرفوها قبل الرازي وبعده، وما عرفوها إلاّ مدحرة البطلان، ولذلك تراها لم تزحزحهم عن القول بمجيء المولى بمعنى الأولى.

قال التفتازاني في شرح المقاصد، والقوشجي في شرح التجريد ـ ولفظهما واحد ـ: إنّ المولى قد يُراد به المعتق، والحليف، والجار، وابن العمّ، والناصر، والأولى بالتصرّف. قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[٢]، أي أولى بكم، ذكره أبو عبيدة. وقال النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: «أيّما أمرأة نكحت بغير إذن مولاها». أي، الأولى بها والمالك لتدبير أمرها. ومثله في الشعر كثير، وبالجملة استعمال المولى بمعنى المتولّي، والمالك للأمر، والأولى بالتصرّف. شائع في كلام العرب، منقول عن كثير من أئمة اللغة، والمراد: إنّه اسم لهذا المعنى لا أنّه صفة، بمنزلة الأولى. ليعترض: بأنّه ليس من صيغة أفعل التفضيل، وأنّه لا يستعمل استعماله. إلى آخر كلامه.

ذكرا ذلك عند تقريب الإستدلال بالحديث على الإمامة، ثمّ طفقا يردّانه من شتّى النواحي عدا هذا الناحية، فأبقياها مقبولةً عندهما.[٣]

وابن حجر في الصواعق: على تصلّبه في ردّ الإستدلال بالحديث، سلّم بمجيء المولى بمعنى الأولى بالشيء، لكنّه ناقش في متعلّق الأولويّة في أنّه هل هي عامّة الأمور؟ أو أنّها الأولويّة من بعض النواحي؟ واختار الأخير ونسب في

١. تفسير النيسابوري: ج٢٧ ص٩٧.

٢. سورة الحديد، الآية: ١٥.

٣. أنظر شرح المقاصد: ص٢٨٩.

هذا المعنى من الحديث إلى الشيخين أبي بكر وعمر في قولهما: أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.[١]

وحكاه عنه الشيخ عبد الحقّ في لمعاته، وكذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المآل، فقال: التولّي: الولاية، وهو الصديق والناصر أو الأولى بالإتّباع والقرب منه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾[٢]، وهذا الذي فهمه عمر من الحديث: فإنّه لمّا سمعه، قال: هنيئاً يا بن أبيطالب، أمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة. إنتهى.[٣]

هذا، ونسأل من أنكر دلالة هذه الأحاديث المتواترة على ولاية أميرالمؤمنين علي عليه السلام: إنّه لو ورد عُشر هذه الروايات أو أقل منها في أبي بكر أو عمر أو عثمان أو قرنائهم، فبماذا كنتم تفسّرون؟!

قال ابن حجر في لسانه:... حُكي عنه بعض عدول بغداد: إنّه حضر مجلسه بالكوفة، فقال: لما قال النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه، فعلي مولاه». تغيّر وجه أبي بكر وعمر. فنزلت ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤]. فهذا غلو منه في شيعيه! وذكره بن بأبويه، فقال: كان فقيهاً، ديّناً، صالحاً، لقبه: صائن الدين.[٥]

---

١. أُنظر الصواعق المحرقة: ج١ ص١١٠، الفصل الخامس.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

٣. راجع الغدير: ج١ ص٣٥٤ـ٣٥٥.

٤. سورة الملك، الآية: ٢٧.

٥. لسان الميزان: ج١ ص٣٨٧، ترجمة اسفنديار بن الموفّق الشافعي. وعنه المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٦ ص٢٨٢ رقم٩٠٠٠. وفيه بعد ذكره الأثر، قوله: ولم أذكره إلا للتعجب من هذا الضلال!

أقول: كان الأولى تعجبه من إعجاب سيّده ابن الخطّاب بما سمع من اليهود، حين واجه النبي صلى الله عليه وآله بقوله: إنّا نسمع أحاديث من يهود تُعجبنا، أفترى نكتب بعضها!!

علي عليه السلام إمامكم

روى الحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خمّ في حجّة الوداع وكان في وقت الضحى وحرّ شديد أمر بالدوحات فقمت، وادى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثمّ قال:

... معاشر الناس، ذلك فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم وعلي إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا وقد أحصاه الله فيّ، ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نكراً أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه. قولي عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد... الخطبة.[1]

فقال: صلى الله عليه وآله أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى. رواه البيهقي في شعب الإيمان: ج١ ص٢٠٠ رقم١٧٧. والفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج٣ ص٤١١ «الهاء مع الواو». وغريب الحديث لإبن سلام: ج٣ ص٢٨.

كما روى أحمد في مسنده: ج٣ ص٣٨٧، عن جابر الانصاري، إنّه قال: إنّ عمر أتى النبي صلى الله عليه وآله بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب صلى الله عليه وآله، وقال صلى الله عليه وآله: أمتهوكون فيها يابن الخطاب! كما روى مثله ابن أبي شيبة في مصنّفه: ج٦ ص٢٢٨. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج١ ص١٧٤. وكتاب السنّة لإبن عاصم: ص٢٧ رقم٥٠، وغيرهم.

١. عنه الغدير للأميني: ج١ ص٢١٤.

تولّى علي عليه السلام

روى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاّه تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله.

وفيه أيضا: عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، من تولاه تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله.[1]

وهذا رواه أيضاً الكنجي الشافعي في الباب الخامس من كفاية الطالب.[2]

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخطيب... إلى قوله: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.[3]

وابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن عمّار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٣٩ـ٢٤٠.

٢. كفاية الطالب: ص٧٤.

٣. تاريخ دمشق: ج٥٢ ص٨، في ترجمة محمد بن ادريس بن المنذر.

تولّى الله، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.[١]

وأخرجه حسام الدين الهندي أيضاً في كنز العمّال عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، ورواه في منتخبه على هامش مسند أحمد، قال: رواه الطبراني وابن عساكر. وهكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد من طريق الطبراني.[٢]

وفيه أيضاً: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار.. عن عمّار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي عليه السلام من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله عزّ وجلّ.

وفيه أيضا: عن أبي عبيدة... عن جدّه عمّار، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أوصي من آمن بي وصدّقني من جميع الناس بولاية علي بن أبي طالب، وقال: من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.[٣]

وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى بالإسناد إلى عمّار بن ياسر. وأخرجه القندوزي في ينابيع المودّة بالإسناد إلى عمّار عن طريق صاحب الفردوس.[٤]

الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو محمد بن هبة بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا الفضل بن أبي قرّة التميمي،

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٣٠ رقم٢٧٧.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤، مسند أحمد: ج٥ ص٣٢، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٣١ رقم٢٧٨ و٢٧٩.

٤. ذخائر العقبى: ص٦٥، ينابيع المودّة: ج٢ ص٢٤٦، المناقب السبعين.

عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسها الله ربّي، فليتول علياً بعدي.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتّاني لفظاً... أنبأنا يحيى بن يعلى، عن عمّار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن عمّار بن مطرف، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت موتتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فإن ربّي غرز قضبانها بيده، فليتولّ علياً. فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة.[1]

والقندوزي في الينابيع: أخرج أبو نعيم الحافظ، والحمويني عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويسكن جنّات عدن التي غرس فيها قضيباً ربّي، فليوال علياً، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من ولده من بعده، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من اُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفيه أيضاً: وفي كتاب الإصابة: زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل الجنّة، فليتولّ علياً وذريته من بعده.

وفيه أيضاً: أخرج الحمويني وموفق بن أحمد عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي وغرس فيها قضيباً بيده، فليتولّ علياً، فإنّه لن يخرجكم من

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٤١ـ١٤٢.

هدى، ولن يدخلكم في ردى.

وفيه أيضاً: أخرج أحمد في مسنده وأبو نعيم الحافظ في حليته عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويتمسّك بالقضيبة الحمراء، الياقوتة، غرسها الله تعالى بيده، فليتمسّك بولاية علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد، عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين عليه السلام، قال: سمعت جدّي صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنّة عدن التي وعدني ربي وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريته الطاهرين، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الردى.[1]

أقول: هذا التولّي هو الذي قال عنه الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2]، كما سبق تفصيله في هذا الكتاب.[3]

أذاً، فمن تولّى علياً عليه السلام فقد تولّى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن تولّى رسول الله صلى الله عليه وآله تولّى الله تعالى، ومن قبل ولاية علي عليه السلام فقد قبل ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قبل ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قبل ولاية الله عز وجل، فيكون من حزب الله، ولا مرية أنّ حزب الله هم الغالبون في الدنيا بالحجّة والبرهان، وهم المفلحون في الآخرة بالجنان، الفائزون بنعيم الأبد، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٩ـ٣٨٣ ب٤٣.

٢. سورة المائدة، الآيتان: ٥٥ـ٥٦.

٣. راجع ما تقدّم تحت عنوان: خير الأوصياء.

٤. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

أُسلك مع علي عليه السلام

روى الخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري عند منصرفه من صفّين.. وساق الحديث إلى أن قال: قال أبو أيّوب: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار بن ياسر: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.. يا عمّار بن ياسر، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليّ، فإنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى.[1]

وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال، وقال: لن يدليك عن ردى، ولن يخرجك من الهدى.[2]

وقال: أخرجه الديلمي عن عمّار بن ياسر، وعن أبي أيّوب.

والحاكم في المستدرك بسنده عن خالد العرني، قال: دخلت أنا وأبو سعيد الخدري على حذيفة، فقلنا: يا أبا عبد الله، حدّثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في الفتنة، قال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دوروا مع كتاب الله حيثما دار، فقلنا: فإذا أختلف الناس، فمع من نكون؟ فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سميّة، فالزموها، فإنّه يدور مع كتاب الله، قلت: ومن ابن سميّة؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: بيّنه لي!؟ قال: عمّار بن ياسر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار: يا أبا اليقظان، لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق.[3]

قال الحاكم: هذا حديث له طرق بأسانيد صحيحة.

---

١. تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٨٦.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٥.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٤٨.

والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن سيّار أبي الحكم، قال: قالت بنو عميس لحذيفة: إن أميرالمؤمنين عثمان قد قُتل، فما تأمرنا؟ قال: آمركم أن تلزموا عمّاراً. قالوا: إنّ عمّاراً لا يفارق عليّاً عليه السلام! قال: إنّ الحسد هو أهلك الجسد، وإنّما يُنفّركم من عمّار قربه من علي عليه السلام، فوالله، لعلي عليه السلام أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب والسحاب، وأن عمّاراً لمن الأحباب. وهو يعلم أنّهم إن لزموا عمّاراً كانوا مع علي عليه السلام.

وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وفيه أيضاً: وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا اختلفت الناس فابن سميّة مع الحقّ ـ ابن سميّة هو عمّار ـ قال: رواه الطبري.[1]

وابن عبد البر في الإستيعاب، قال: وقال أبو مسعود: وطائفة لحذيفة: ـ حين احتضر، وقد ذكر الفتنة ـ إذا اختلف الناس بمن تأمرنا؟ قال: عليكم بابن سميّة، فإنّه لن يفارق الحقّ حتى يموت. أو قال: فإنّه يدور مع الحقّ حيث دار.[2]

أقول: فاللبيب الفطن لا يشك أنّ المراد من الحقّ الذي لازمه عمّاراً وما فارقه أبداً، حتى أنّه كان يدور معه حيثما دار، هو علي عليه السلام.

علي عليه السلام وشيعته

هم الفائزون

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين،

---

١. مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٤٣.

٢. الإستيعاب: ج١ ص٣٥٢، ضمن ترجمة عمارة بن أحمر المازني.

عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أميرالمؤمنين علي بن أبـي طالـب عليه السلام، قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إذا كان يوم القيامة، يخرج قوم من قبـورهم لباسـهم النور... فقال عليّ: تبارك الله ما أكرم قوماً على الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، هم أهل ولايتك، وشيعتك، ومحبّوك. يُحبونك بحبّي، ويُحبّوني بحـبّ الله، هـم الفائزون يوم القيامة.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سعيد الخدري بطريق آخر، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي علام الشيباني، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفـر محمد بن علي، قال: سألت أم سلمة ـ زوج النبي صلى الله عليه وآله ـ عـن علـي عليه السلام، فقالـت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

وقال: وأيضاً رواه أبو الجحاف، عن محمد بن علي، عن فاطمة بنـت علـي، عن أم سلمة.[1]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنـصاري، قـال: كنّـا عند النّبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة، فضربها بيده، ثمّ قـال: والـذي نفـسي بيـده، إنّ هـذا وشـيعته لهـم الفائزون يوم القيامة....[2]

وروى الحسكاني: بسنده عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلمّـا نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبـة، فقـال: وربّ هـذه

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣٢ـ٣٣٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧١.

البنية، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. الحديث.[١]

وروى المناوي في كنوز الحقائق: قالﷺ: عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

قال: أخرجه الديلمي أيضاً في الفردوس، ولفظه: شيعة علي هم الفائزون.[٢]

المفلحون

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن أبيه، عن جدّه، عن عليعليه السلام، قال: قال لي سلمان: قلما طلعت على رسول اللهﷺ وأنا معه إلا ضرب بين كتفي فقال: يا سلمان، هذا وحزبه المفلحون.[٣]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عليعليه السلام قال: قال لي سلمان الفارسي: ما طلعت على رسول اللهﷺ يا أبا حسن، وأنا معه إلا ضرب بين كتفي، وقالﷺ: يا سلمان، هذا وحزبه هم المفلحون.

ويرويه أيضاً بطرق أخرى.[٤]

خير البرية

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن يزيد بن شراحيل الأنصاري ـ كاتب عليعليه السلام ـ قال: سمعت علياً يقول: حدّثني رسول اللهﷺ وأنا

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٦٧ رقم١١٣٩.

٢. كنوز الحقائق: ص٩٢.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣٢.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٩١ رقم١٧.

مسنده إلى صدري، فقال: يا علي، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1]، هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا اجتمعت الأمم للحساب، تُدعون غُرّاً محجّلين.

وقال الحسكاني: وورد في الباب أيضاً عن ابن عباس.

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن علي وتميم بن حذلم، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة، راضين مرضيّين ويأتي عدوّك غضباناً مقمحين. الحديث.

قال: ورواه الفضل بن شاذان المقري، عن حفص، كذلك.

وفيه أيضاً: قال: ورواه الفضل بن دكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، وعن شدّاد بن رشيد، عن جابر، عن الإمام الباقر عليه السلام، مرسلاً. وعن سليمان بن فضلة الأسلمي، أبي برزة.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي داود، عن أبي برزة، قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال: هم أنت وشيعتك يا علي، وميعاد ما بيني وبينك الحوض.

وقال: ورد أيضاً عن بريدة بن حصيب الأسلمي.

وفيه أيضاً: بسنده عن جابر الجعفي، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فوضع يده على كتف علي عليه السلام، وقال: هو أنت وشيعتك يا علي، ترد أنت وشيعتك يوم القيامة رواءاً مرويين، ويرد عدوك عطاشاً مقمحين.

---

١. سورة البيّنة، الآية: ٧.

وفيه أيضاً: بسنده عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله... فكان علي عليه السلام إذا أقبل، قال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله: قد أتاكم خير البريّة.[1]

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فقال النبي: والذي نفسي، بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البريّة.[2]

وفيه أيضاً: وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد ـ مرفوعاً ـ: علي خير البريّة.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن عدي عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أنت وشيعتك تدعون غرّاً محجّلين.

أقول: لم يرد لأحد من الصحابة ـ مهاجرين وأنصار ـ مثل ما ورد في علي عليه السلام من قوله صلى الله عليه وآله: أنت وشيعتك. هذا وشيعته. خير البرية. وما شابه.

---

١. راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٥٦ـ٣٦٢.

٢. الدر المنثور: ج٦ ص٣٦٩، مورد تفسير سورة البيّنة، الآية: ٧.

على الحقّ

روى المتقي الهندي في كنز العمّال قال: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا ـ يعني، علياً عليه السلام ـ واصحابه على الحقّ.

وقال: أخرجه الطبراني عن كعب بن عجرة، عن النبي صلى الله عليه وآله.[١]

الفرقة الناجية

روى القندوزي في الينابيع: وفي المناقب بسنده عن عامر بن وائلة، قال: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة، فقال: أيّها الناس، سلوني، سلوني! فوالله، لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدثتكم عنها، متى نزلت، في مؤمن أو منافق، وما عنى الله بها، عام أم خاصّ.

فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.[٢]

فقال: أُولئك نحن وأتباعنا، وفي يوم القيامة غراً محجّلين، رواءً مرويين، يُعرفون بسيماهم.[٣]

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن زاذان، عن علي عليه السلام، قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهي الذين قال الله عزّ وجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٤]، وهم أنا ومحبيّ وأتباعي.

---

١. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٧.

٢. سورة البيّنة، الآية: ٧.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٢٣ ب١٤.

٤. سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن عمر بن أذينة، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، مثلك في أمّتي مثل عيسى بن مريم، افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون، وهم الحواريون. وفرقة عادون، وهم اليهود. وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله، وهم النصارى. وإنّ أُمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة اتبعوك وأحبّوك، وهم المؤمنون. وفرقة عادوك، وهم الناكثون والمارقون والفاسقون. وفرقة غلوا فيك، وهم الضالّون. يا علي، أنت وأتباعك في الجنّة، وعدوك والغالي فيك في النار.[1]

في الجنة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن محمد بن جحادة، عن الشعبي، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وشيعتك في الجنّة.[2]

شيعة علي عليه السلام

ورق الشجرة المحمّدية

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي. وعن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثلي ومثل علي مثل شجرة، أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل خرج من الطيّب إلا الطيّب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أرادها،

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٢٧ـ٣٢٨ ب٣٥.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣١.

فليأت الباب.[١]

والحاكم في المستدرك: بسنده عن ميناء بن أبي ميناء ـ مولى عبد الرحمن بن عوف ـ قال: خذوا عنّي قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها. الحديث.[٢]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سلام الخثعمي، قال: دخلت على أبي جعفر، محمد بن علي عليه السلام فقلت: يابن رسول الله، قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٣]؟ قال عليه السلام: يا سلام، الشجرة: محمد صلى الله عليه وآله. والفرع: علي أميرالمؤمنين عليه السلام. والثمر: الحسن والحسين عليهما السلام. الغصن: فاطمة عليها السلام. وشعب ذلك الغصن: الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام. والورق: شيعتنا ومحبّونا أهل البيت. الحديث.[٤]

تتلألأ وجوههم نوراً

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عن يمين العرش كراسي من نور، عليها أقوام تتلألأ وجوههم نوراً... ولكنّهم كذا قوم تحابّوا من أجلي، وهم هذا وشيعته. وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٠.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٣١١ـ٣١٣.

٥. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣٣.

في عين الفردوس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّهماعليهما السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في الفردوس لَعَيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة، فليس منّا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله عزّ وجلّ عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.[1]

الفائزون يوم القيامة

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في علي خصالاً، لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه. وقوله صلى الله عليه وآله: علي منّي كهارون من موسى. وقوله صلى الله عليه وآله: علي منّي وأنا منه. وقوله صلى الله عليه وآله: علي منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. وقوله صلى الله عليه وآله: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله. وقوله صلى الله عليه وآله: ولي علي ولي الله، وعدو علي عدو الله. وقوله صلى الله عليه وآله: علي حجّة الله على عباده. وقوله صلى الله عليه وآله: حبّ علي إيمان، وبغضه كفر. وقوله صلى الله عليه وآله: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله صلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ والحقّ معه، لا يفترقان. وقوله صلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنّة والنار. وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله. وقوله صلى الله عليه وآله: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٤.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧٢ ب٧.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكّي بسنده عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي بسرير من نور، وعلى رأسك تاج، قد أضاء نوره، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبّك الجنّة، وأدخل من عاداك النار، فأنت قسيم الجنّة والنار.

وفيه أيضاً: أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّك قسيم الجنّة والنار. أنت تقرع باب الجنّة وتُدخلها أحبّاءك بغير حساب.[1]

فما لكم كيف تحكمون!

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤٩ ب١٦.

الفهرس